



مختار
فہم
سفر نشید الاناشید

القاری محمد اسد

مختارات
من
سفر نشيد الأناشيد

القس يوسف أسعد

مقدمة

هذه المحاضرات حول سفر نشيد الأناشيد ثمرة لخدمة الشباب بالكنيسة خلال عام ١٩٨٠ ، وقد طلب مني أن أعيد طباعتها بعد توزعها في عشر نبذات سابقة ، فكان هذا الكتاب الذي بين يديك . ولكي تستفيد منه يلزمك قراءة هذا المحاضرات كاملة ، و يكون معك إنجيلك لتراجع كل شاهد كتابي أثناء العرض . وقبل ذلك يلزمك صلاة سكب فيها حبك للرب لكي يرافقك بروحه أثناء القراءة ليتلامس قلبك مع ما يريد الرب أن يقودك إليه .

وليساعني الآباء المعلمين والقادة المفسرين والأبناء المستنيرين المختبرين إن بدا في هذه المحاضرات خطأ أو صعوبة في التعبير ، فهذه المحاضرات كانت تهدف أصلاً إلى معايشة الرب يسوع من خلال كلامه الطاهر لرعاية نفوس الشباب ونفسى .

وكما كان هدف المحاضرات فإنني أثق في قدرة الرب أن يستخدم هكذا الكتاب لذات الهدف : أن تكتشف كل نفس جديداً في علاقتها بالرب يسوع وكنيسته المحبوبين .

القس يوسف أسعد

ديسمبر ١٩٨٢

المحاضرة الأولى

٥ أمتير ١٦٩٦

١٤ فبراير ١٩٨٠

• من هو سليمان ؟

• الأصحاح الأول

+ زفاف ومنزل زوجية

١ من هو سليمان؟

هو داود النبي والملك ، الذي أحب الله وأحبه الله ؛ وشهد له « وجدت داود بن يسي رجلاً حسب قلبي الذي سيصنع كل مشيئتي » (أع ١٣ : ٢٢ ، ١ صم ١٣ : ١٤) وأنه « وجد نعمة أمام الله » (أع ٧ : ٤٦) .

أبوه

رباه في خوف الله ، وقبل رحيله أوصاه : « أحفظ شعائر الرب إلهك إذ تسير في طرقه وتحفظ فرائضه ووصاياهم وأحكامهم وشهاداتهم كما هو مكتوب في شريعة موسى لكي تفلح في كل ما تفعل وحيثما توجهت » (١ مل ٢ : ٣) .
شهد لإبنه سليمان بأنه « رجل حكيم » (١ مل ٢ : ٦ ، ٩) .

هي بتشبع زوجة أوريا الحثي ، التي زنى معها داود النبي وقتل زوجها ، ثم تزوجها (راجع ٢ صم ١٢ : ٢٤ ، ٢٥) .

أمه

كان سليمان يحترم أمه ... فبعد أن صار ملكاً ودخلت إليه « قام وسجد لها وجلس على كرسيه ، ووضع كرسيها لأم الملك فجلست عن يمينه وقالت إنما أسألك سؤالاً واحداً صغيراً لا تردني . فقال لها الملك : إسألي يا أمي لأني لا أردك » (١ مل ٢ : ١٩ ، ٢٠) .

لاحظ : قيامه عن كرسيه ، وسجوده لها علامة احترام وتوقير ، وإجلالها على كرسي عن يمينه ... هذه كلها علامات تدل على الأم التي ربت حسناً فصار الثمر عنواناً للشجرة .

ولد بعد توبة داود وبكائه على يد ناثان الكاهن ...
توبة من الزنا والقتل ...

ولادته

وبعد موت ابن الزنا ، الذي لم يذكر الكتاب المقدس له اسماً ، وعلى يد
كاهن الله ... تم ولادته وتسميته « يديديا » أى محبوب الرب (راجع
٢ صم ١١ ، ١٢ كله) .

صار ملكاً فى عهد أبيه ، وبتدبيره ورضاه ، ورضا
كاهن الله (راجع ١ مل ١ : ٣٢ - ٤٠) . لقد قال أبوه فى
يوم تنصيبه : « مبارك الرب إله إسرائيل الذى أعطانى
اليوم من يجلس على كرسيّ وعيناي تبصران »
(١ مل ١ : ٤٨) .

حياته

كانت بدايته طرح ضعفه أمام الله وطلبه الحكمة ، فترأى له الرب فى
جبعون وباركه (١ مل ٣) .
بدأ فتى صغير (١ مل ٣ : ٧) وعاش ملكاً أربعين سنة (١ مل ١١ :
٤٢) .

أسس بيتاً للرب فى ٧ سنوات (١ مل ٦ : ٣٧ ، ٣٨) بعد ٤ سنوات
من بداية ملكه بدأه وأتمه فى السنة الحادية عشر لملكه . ودشن البيت المكون
من الدار والقدس وقدس الأقداس فى صلاة وإنسكاب وأفراح وقد ترأى له
الرب مرة ثانية بعد التدشين (١ مل ٩ : ١ ، ٢) .

أسس لنفسه بيتاً فى ١٣ سنة (١ مل ٧ : ١) .

تزوج بنت فرعون مصر (١ مل ٣ : ١) وبني لها بيتاً خاصاً في وعر لبنان .

أما طعام اليوم الواحد لسليمان الملك وبيته كان :

٩٧	أردب دقيق .
٣٠	ثور
١٠٠	خروف عدا الأيائل والظباء والأوز

أى ما يكفى طعام ٤٨ ألف نفس .

عائلته تكونت من :

١٠٠٠ امرأة .

١٠٠٠ وصيفة .

١٢٠٠٠ فارس .

٤٠٠٠٠ مذود لخيول المركبات .

ألوف جزارين وطباخين وسقاه وبوابين ومتعهدي توريد المؤونة وعبيد وجوارى ومغنيين ومغنيات .

إيراده السنوى : ٣٦٠٠ ر ٦٩٩ ر ٣ جنياً من الذهب (٢ أى ٩ : ١٣) .

هدية ملكة سأل له : ٦٠٠ ر ٦٦٠ جنياً من الذهب (١ مل ١٠ : ٥) .

ومع أن الرب تراءى له مرتين وأوصاه فى كل مرة ألا يتبع آلهة أخرى ، إلا أن قلبه مال للنساء « وأحب نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون : موآبيات وعمويات ، وأدوميات ، وصيدونيات ، وحثيات » ، « فالتصق

سليمان بهؤلاء بالمحبة ... وكان له سبع مئة (٧٠٠) من النساء السيدات
وثلاث مئة (٣٠٠) من السرارى . وأمالت النساء قلبه «
(١ مل ١١ : ١-١٣) .

وإذ مال قلبه للنساء أقام تماثيلاً لآلهة زوجاته لإرضائهم . لعشاروت
آلهة الصيدونين ، وملكوم رجس العمونيين ، وكموش رجس الموابيين ،
ومولك رجس بنى عمون « فغضب الرب على سليمان » (١ مل ١١ :
٣٠-٣٦) . وعاقبه بعقوبتين :

١ - « ... هكذا قال الرب إله إسرائيل هأنذا أمزق المملكة من يد
سليمان وأعطيك عشرة أسباط ... ولا آخذ كل المملكة من يده بل أصيره
رئيساً كل أيام حياته لأجل داود عبدى الذى اخترته الذى حفظ وصاياى
وفرائضى ... وأعطى ابنه سبطاً واحداً ليكون سراج لداود عبدى كل الأيام
أمامى فى أورشليم المدينة التى اخترتها لنفسى لأضع إسمى فيها » (٢ مل
١١ : ٣٠-٣٦) .

ما أروع إلهنا فى هذا العقاب !
يعاقب ، فى وفاء للذى سار بحسب مشيئته حتى الممات .
يعاقب ، ولا ينسى عطاء داود النقى قلبه .
يعاقب ، ويذكر داود الذى كان قد مات منذ زمن ومن أجله
يؤجل العقوبة ، ولا يخففها !!

٢ - يقيم لسليمان ثلاثة خصوم أشرار يعادونه :
هدد الأدومى (من عبيد أبيه الذين هربوا إلى مصر) (١ مل ١١ :

(١٤) .

ورزون بن أليداع « كان خصماً لإسرائيل كل أيام سليمان »
(١ مل ١١ : ٢٣) .

ويربعام بن نباط أفرايم « رفع يده على الملك مع أنه عبد » (١ مل ١١ :
٢٦) .

مع أن الله أعطى سليمان : (راجع ١ مل ٤ :
٢٩-٣٤) .

نهايته

- حكمة وفهماً كثيراً جداً فاقت كل حكمة .

- صيتاً في جميع الأمم حوالبه .

- رحبة قلب كالرمل الذي على شاطئ البحر .

- معرفة واسعة فتحدث عن الأشجار من الأرز

الذي في لبنان إلى الزوفا النبات في الحائط ، وتكلم عن

البهائم وعن الطير وعن الدبيب وعن السمك ... تكلم

بثلاثة آلاف مثل ، وكانت نشائده ألفاً وخمسة . (١

مل ٤ : ٣٢) .

- وكانوا يأتون إليه من جميع الشعوب : ملوكاً

وأفراداً ليسمعوه .

إلاً أن الكتاب يشهد عليه في أيام شيخوخته « وعمل سليمان الشر في

عيني الرب ولم يتبع الرب تماماً كداود أبيه » (١ مل ١١ : ٦) . لقد مال

قلبه عن الرب مع أنه ترأى له مرتين ، فلم يحفظ ما أوصى به الرب ! ...

نهاية تعسة ، لملك بدأ حسناً بخوف الله ورضاه والديه ... ومع إتساع

مملكته من مصر للفرات (١ مل ٤ : ٢١) أي في فلسطين وسوريا ولبنان

وشرقي الأردن وسينا وصور وصيدا... إلا أنه إنحسر حتى تلاشى إسمه نهائياً
من قائمة شهود الإيمان في الرسالة إلى العبرانيين (عب ١١) !

« والبار إن رجع عن بره وعمل إثمًا وجعلت معثرة أمامه فإنه يموت .
لأنك لم تنذره يموت في خطيته ولا يذكر بره الذي عمله » ! (خر ٣ : ٢٠) .
لهذا نترجى أن يكون إنذار داود لابنه سليمان قبل رحيله بطاعة الرب قد رنَّ
في أذني سليمان في أواخر حياته وقاده إلى التوبة في اللحظات الأخيرة...
نترجى ذلك ، ونشق في حدوثه ، لأجل داود أبوه محبوب الرب ! (راجع
٢ صم ٧ : ١٣ - ١٥) .

والذي يعطى إحساساً بتوبته هو سفر الجامعة حتى أنه كان يردد دائماً أن
« الكحل باطل وقبض الريح ولا منفعة تحت الشمس » ... وفي آخر أصحاب
يقول : « ختام الأمر كله . إتق الله واحفظ وصاياها » (جا ١٢ : ١٣) .

كذلك عندما تكلم عنه الله لم يذكره بالشر إذ شبه جمال ألوان الحقل
بجمال ثياب سليمان ، وعلمنا التسليم في حياتنا من خلال حديثه عن
ملابس سليمان كما قال عنه السيد المسيح أيضاً : إن ملكة سبأ أتت لتسمع
حكيمته من أقصى الأرض... لكن لم يذكره بالشر .

يا عزيزي : حسن أن تبدأ ، وتبدأ بقوة فالبداية القوية إنجاز لنصف
العمل على الأقل . ولكن المهم أن تستمر ، وتستمر حتى النفس الأخير وأنت
تعيش التوبة وتحيا الجهاد وتختبر الإستقامة وتفوح منك العفة ...

صلِّ معي : اجعل يارب أواخرى أكثر بركة من أوائلى ... ولتكوني يا
أمى العذراء حاضرة عندي ، ومعاونة لإجتيازي غربة العالم ونفسي غنيمتي
معى !

يقولون أنه كما كان بيت الرب : هيكل سليمان ...
هكذا كانت كتاباته .

كتاباته

- ١ - سفر الأمثال ، هو الرواق .
- ٢ - وسفر الحكمة (من الأسفار القانونية الثانية التي حذفها اخوتنا البروتستانت) هو الدار الداخلية .
- ٣ - وسفر الجامعة هو القدس .
- ٤ - وسفر نشيد الأناشيد هو قدس الأقداس !

ولأن سليمان جمع الكل . الغنى ، والحكمة ، والناس معاً . سمي
« بالجامعة » وهو دعى نفسه « أنا الجامعة » ...

« بقي أن الجامعة كان حكيماً وأيضاً علم الشعب ووزن وبحث وأتقن
أمثالا كثيرة » (جا ١٢ : ٩ ، ١٠) .

« كلام الجامعة إبن داود الملك في أورشليم » (جا ١ : ١) ، « أنا
الجامعة كنت ملكاً على إسرائيل في أورشليم » (جا ١ : ١٢ ، راجع أيضاً
جا ٧ : ٢٧ ، ١٢ : ٨ ، ١٠) .

سمى هكذا لأنه قمة أناشيد سليمان التي بلغ عددها
١٠٠٥ نشيداً .



سفر روحى عميق ، يبدأ بالتخاطب المجهول ، ليدل على أنه ليس غزلاً
مبتدلاً إنما هو حب كامل بين الكاملين ...

سفر يجمع فيه الحمام واليمام ، والجداء والظباء ، الغنم والأيل ، والفرس
والشعالب ، ... ويجمع فيه الليل والنهار ، ورياح الشمال ورياح الجنوب ،

والظلّ وندى الليل ، والمطر والشتاء ، ومساكن الرعاة ومركبات فرعون ... ،
يجمع فيه الرمان والبلسان ، وأعمدة الدخان ، والجبال والوديان ، والمدينة
والبرية ... يجمع المر والناردين ، الكركم وقصب الذريرة ، يجمع هذا كله
وغيره في ثمان أصحاحات فقط مقسمة إلى ١١٧ آية .

آية	كلمة	يبدأ بكلمة	و ينتهي بكلمة
١٧	١٦٥	نشيد	سرو
١٧	١٧٦	أنا	المشعبة
١١	١٤٥	في	قلبه
١٦	٢٠٣	ها	النفيس
١٦	١٩٨	قد	أوشليم
١٣	١٤٥	أين	صفين
١٣	١٣٦	ما	يا حبيبي
١٤	١٨٢	ليتك	الأطياب

وأهم ما يجمع بينها هذا السفر هو العريس والعروس .

فماذا عنى بهذا الجمع الفريد !؟



نشيد الأناشيد

الأصحاح الأول

نشيد الأناشيد الذي لسليمان

١ ليقتلني بقبلات فيه لأن حبك أطيب من الخمر. ٢ لرائحة أذهانك الطيبة
أسمك دهن مهراق. لذلك أحببتك العذاري. ٣ أجدني وراءك فغبري. أدخلني الملك
إلى حجاله. بنهج ونفح بك. نذكر حبك أكثر من الخمر. بالحق يحبونك

٤ أنا سوداء وجبيلة يا بنات اورشليم كحيام قيدار كشتفي سليمان. ٥ لا تنظرن
إلي لكوني سوداء لأن الشمس قد لوحتني. بنواهي غضبوا علي. جعلوني ناطورة
الكرور. ٦ أما كرمي فلم أنظره. ٧ أخبرني يا من تحبه نفسي أين ترعى أين تريض عند
الظهيرة. لِمَ أذا أنا أكون كمنفعة عند قطعان أصحابك

٨ إن لم تعرفي أينها الجميلة بين النساء فأخرجي على آثار الغنم وأرعي جدهاءك
عند مساكن الرعاة

٩ لقد شبهتكم يا حبيبي بفرس في مركبات فرعون. ١٠ ما أحمل خديك بسموط
وعنقك بقلائد. ١١ نصنع لك سلاسل من ذهب مع جمان من فضة
١٢ ما دام الملك في مجلبي أفاج نارديني رائحته. ١٣ صرة الهرحبي لي. بين ثديي

بيبت. ١٤ طافة فاغية حبيبي لي في كروم عين جدي
١٥ ها أنت جبيلة يا حبيبي ها أنت جبيلة. عيناك حمامان
١٦ ها أنت جميل يا حبيبي وحلو وسريرنا أخضر. ١٧ جوائز بيتنا أرز وروافدنا

زفاف ومنزل زوجية (٢)

□ « ليقبلني »

« لـ » هذا الحرف في بداية الحديث يدل على شخصية هذه العروس .
فهى لا تقف متشامخة وهى داخلة قدس الأقداس ، وبابه منخفض إذ هو
متواضع القلب ، لا يمكن أن تقترب أمامه إلا بالخشوع والركوع الذى يظهر
حتى فى هذا الحرف اللغوى ... إنه يشير إلى أن الدخول إلى الحب الإلهى بابه
الأول إتضاع ، والكلمة الأولى فيها إنسحاق ...

حرف اللام يعطينى فكرة عن كيف بنت العروس حديثها للمجهول
وليس للمعلوم ، جعلت العريس مجهولاً بالنسبة للآخرين لكنه معروف
لها ...

« يقبل » فالقبلة هى تقابل ، تقابل بين شخصيتين حقيقيتين ، تقابل
قد يكون بالحوادث أو الظروف أو آخرين .

« يقبلنى أنا » لكنه تقابل شخصى جداً ، بينه وبينى أنا ... معرفتى به
ليست معرفة أحداث ولا معرفة ظروف ولا معرفة من خلال آخرين . إنما
معرفة خاصة جداً ... فالعشرة والخبرة الشخصية هى جوهر هذا التقابل ...
لذلك لا أطلب معه ومنه قبلة واحدة إنما أطلب :

□ « قبلات » ...

فالقابلة الواحدة لا تكفيني ، إن العشرة معه عرفتنى لذة السباحة حيث كنت عند القدمين وطلبتها إلى الركبتين ثم الحقوين ثم الرقبة وهنا وجدت نفسى وسط نهر لم أستطع عبوره (خر ٤٧ : ٣ - ٥) غمراً من قبلات لذيدة لا تنتهى ...

وهناك قبلات يدين بين زميلين فى الكهنوت مثلاً ...
وهناك قبلات وجنتين أو على الجبهة للصغار أو للأصدقاء مثلاً ...
إنما القبلات اللذيذة التى لا تنتهى هى قبلات فه !

□ « فه » ...

هذا الذى وضع على شفتيه وهو عطشان الخل الذى لم يخجل كبر يائى أن يخفضه من على القصبة لكى يرويه وهو ظمآن !
عندما يقبلنى بقبلات فه فى كل قبلة يطبع على من هذا الخل يطبع فى سر الألم أى الفرح السابق لولادة الإبن ...
إن قبلات فه لا تحمل لى شهوة قدر شهوة الألم لراحة العريس فى الخطاة والتعابى . إن قبلات فه تنقل إلى الرضا بالألم ، والفرح به ، ثم إشتهائه !
إن قبلات فه لا تثير فى شهوة بل تميت فى كل شهوة جسدية « أمت حواسنا الجسمانية » ، وتنقلنى من كل إهتمام عالمى إلى تذكارات أحكامه السماوية !

□ أتقبلنى أنت وأقف أنا سلبى ؟!! ...

قبلاتك تدفعنى أن أقبلك ...

لكن أين أقبلك ؟ إني أناديك منذ البداية بصيغة المبني للمجهول ... فع
أننى عرفتك لكن كمال معرفتك يتم فى الحقيقة فى الأبدية ، لا فى الظل الذى
هنا على الأرض .

لذلك إقبل منى قبلة على عتبة بيتك ، وباب بيتك ، وعلى عتبة
مذبحك ، ومذبحك .

إقبل منى قبلة على يدى الكهنوت المقدس الذى يحملك .

إقبل منى قبلة ... نقطة أمام بحر قبلا تك !

□ لأن « حبك » ...



حبك حب مبصر لا أعمى كما يقولون . لأن
حبك يبدأ بالعقل الذى يزن ما لى وما على . العقل
الذى يجعل صاحبه قريباً من الملكوت (راجع
مر ١٢ : ٣٤) ... العقل الذى يحتكم بالإيمان فيتسع
إتساع الخليقة كلها ويتعدها ...

العقل الذى يضبط كلاً من العاطفة والجسد . العاطفة التى تلهب
الحب ، والجسد الذى هو ميدان تنفيذ الحب ... فالعاطفة إن حلت محل
العقل ، أو حل الجسد محل العقل صار الحب أعمى ... وحاشا يارب وأنت
الحب والحب أنت أن يكون إلاً مبصراً ... « بالحق » يحبونك (١ : ٤) أو
« بالإستقامة » يحبونك .

□ أطيب من الخمر ...

• العروس تنادى : « حُبك أطيب من الخمر » (١ : ٢) .

ه فينادى العريس : « ما أحسن حبك ... كم محبتك أطيب من الخمر » (٤ : ١٠) .

ه هي تناديه : « لرائحة أدهانك الطيبة » (١ : ٣) .

ه فيناديها العريس : « كم رائحة أدهانك أطيب من كل الأطياب » (٤ : ١٠) نعم ...

فالحب لا يقوم إلا بين ندين .

والله الحب لا يقيم حبه إلا مع من وُلد من مشيئة الله (يوا : ١٣ ، ١٢) .

الحب لا يقوم إلا بين الله وأولاد الله .

الله الذى هو عالٍ إتضع ، لكى الإنسان وهو وضع يرتفع بنعمته ليلاقى الله فى إتضاع تجسده العجيب !

ولماذا قالت أطيب من « الخمر » ؟ ...

فع أن الخمر قد تستخدم فى المرض (١ فى ٥ : ٢٣) أوفى الجراحات للتطبيب (لو ١٠ : ٣٤) .

ومع أن تعاطى الخمر قد يشعر شارب الخمر بأنه نشيط جسمانياً وفكرياً وأن آلامه سكنت و ينطق لسانه بأسرار يكون قد حرص كثيراً على كمتانها .

ذلك نتيجة دخول سم الكحول الموجود فى الخمر إلى الجسم فيجعل الدورة الدموية تنشط لمهاجمة العدو الجديد والفتك به ... إلا أنه عندما ينتهى الشارب

من كأس الخمر ويصل إلى الثمالة يخمد النشاط الفكرى والإنفعال ويخدر الحس والشعور الاخلاقى ليبدأ الإنسان مرحلة تلف الجسد (أم ٢٣ : ٢٠)

وفيه تظهر أعراض السم فى أعصاب الحركة إلى الجمود الفكرى والخمول

الحسى . فيفقد وعيه (تك ٩ : ٢٠-٢٢) . وتقوده للضلال (أش ٢٨ : ٧)
والخلاعة (أف ٥ : ١٨) ثم إلى الزنا (تك ١٩ : ٣٠-٣٨) واللهو فى الرقص
والولائم (راجع أش ٥ : ١١-١٣) ... إنها تجعل الرجل مغلوب (أر ٢٣ : ٩)
من العادة والتكرار (أم ٣٠ : ٣٥) عينيه مزمهرتين (أم ٢٣ : ٢٩ ، تك ٤٩ :
١٢) حتى تخلب قلبه (هو ٤ : ١١) تغدربه (حب ٢ : ٤ ، ٥) حتى تسلط
أعداءه عليه وتغربه (عا ٦ : ٦-١١) حتى يصل الخراب إلى بيع الإنسان
لأولاده (يوئيل ٣ : ٣) .

وبعد صنع الخمر هذا مع السكران تقوده إلى السبات الذى فيه يخدر
و ينام و يصبح خائر القوى منحنى الرأس والظهر وساقط الأجنان .
وعندئذ يصل الإنسان إلى مرحلة الفالج حيث يتحول إلى جثة بلا حراك
حيث لا يستطيع التحكم فى عضلاته وتكون له رائحة كريهة نتيجة لعدم
تحكمه فى البول ...

عند هذا شفى الحبيب . المفلوج بعد أن قدمه إليه الحب فى أربعة رجال
(لو ٥ : ١٨-٢٦) !

لذلك وفرت العروس على نفسها كل آثار الخمر السيئة وعاشت حبه
الشافى لكل نتائج الخمر...

عاشت هذا الحب واعترفت أنه أطيب من الخمر !

□ « إسمك » ...

ليس أحب لدى الإنسان من إسمه . لذا معرفة الإسم ضرورة لمن يريد
أن يصل بالحب للحب .

إسمك حب ، لذلك أنت قوى ... قوى باللطف لا بالعنف .
إسمك حصن ، لذلك أنت عال ... علوك أنزلك إلى هبوطنا .
إسمك ملك عظيم ، لذلك أنت وديع .. وداعتك قدرة لا ضعف .
لذلك أنت قدير .

□ « دهن » ...

والدهن يستعمل للطعام والتغذية ... فيشبع ويمنح طاقة ... أو يستعمل
لطلاء الجلد ... فيمنح النعومة والرطوبة ... لذلك إسمك عندنا محبوب « طول
النهار تلاوتى » لأن ترديده يشبع و يولد طاقة جهاد لا يكل ...
إسمك عندنا يعطينا قدرة على إمتصاص الصدمات ، والمرونة بلا
إنحلال ، يعطينا الماء للأرض اليابسة ...

□ « مهراق » ...

أى غزير الإفاضة ... هو ليس مجرد شبع ولكنه شبع جامع للكل . إسمه
مشبع للكل ، مغذى للكل ...

□ « لذلك أحبتك العذارى » ...

إن فيض الشبع من مجرد « إسمك » قادر على ملء حب لا عذراء
واحدة بل عذارى كثيرات ... عشر عذارى (مت ٢٥ : ١) عذارى بلا عدد
(نش ٦ : ٨) . من بين كمال عدد العذارى المُحبة له أخذ السفر عذراء
كنموذج ووضح لنا : من هى العذراء ؟

هى التى تعب وكرز وإحتمل ماربولس لأجلها وهو يقول « لأنى
خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح » (٢ كو ١١ : ٢) .

هى النفس التى لا تسبغ ذاتها لمحبة غريبة . إنها تنادى حبيبها الواحد
« يامن تحبه نفسى » (نش ١ : ٧) .

وفى كل جيل الأرض ملائمة بهذه النفوس ، التى لم تحن ركبة لبعلي ولم
تتدنس بزنا وسكر وخمار هذا العالم .

• إنها العذراء التى ليس لها سواه « إسمك القدوس هو الذى نقوله »
فتبادر بسؤال الواحد « إجذبني ... » (ع ٤) ... « إخبرني » (ع ٧) تعترف
بضعفها فى تبعيته ، وفى معرفته ...

• لكن حبه قوة جاذبة ، وراءها وهولها محيط كبير من الجذب الخفى ...
فيجعل النفس لا تسير معه ، أو خلفه . إنما تجرى جريان الأيل نحو الماء ...
وهى تنادى « حبيبي لى » (ع ١٣) .

قوة جذبة نشأت من إرتفاعه فوق الصليب « وأنا إن إرتفعت ... إجذب
إلىّ الجميع » (يوحنا ١٢ : ٣٢) ... من فوق عرش الحب الحقيقى والبذل الحقيقى
تنشأ قوة جذبة ... وستظل هذه القوة تعمل فى كل نفس مصلوبة معه ، مائة
لأجله لكى تجذب وتحببى نفوساً بلا عدد !

• كذلك فإن قوة معرفته وإختباره تكمن فى الرعاية . « أين ترعى ... أين
تربض » (ع ٧) ... أين رعى ، وأين ربض خراف قطيعه ... تكون ملء
معرفته الحقيقية التى هى أشبه « بحمامتين » (ع ١٥) .

• إنها العذراء المعترفة بخطيتها « أنا سوداء » (ع ٥) كخيام قيذار التى
تصنع من شعر الماعز لتشير إلى المذلة والغربة والتشتت والإتكسار (مز ١٢٠ :
٥ ، أش ٢١ : ١٧) ، وجيلة كشق سليمان التى هى ستائر بيضاء من كتان

نقى تشير إلى الملك وبيت الملك ... فالحب عندها ومعه ليس حب فى المحاسن فقط وإنما فى الضعفات ... وهى لا تخجل من إقرار سوادها أمام « بنات أورشليم » ...

وللعلامة أوريجينوس رأى جميل إذ يرى أن كنيسة الأمم تقول عن نفسها لكنيسة اليهود (بنات أورشليم) أنها سوداء لأنها لم تتصل بالآباء والأنبياء مثلما إتصلت هى ... ومع ذلك فهى جميلة لأن سر جمالها هو مسيحها .

ولكن هذا الضعف وهذا السواد فى العذراء منشأة ثلاث أسباب :

١ - إنحناؤها ... (فالتلويح يعنى الإنحناء القليل) بفعل شمس

تجارب التنقية أو التقوية ، التى تكون فى الظهيرة ، وهى يلقى .

٢ - غضب أخوة ، هم بنى أمى ، إذ أذاقوها مرارة الخصومة

والإنقسام .

٣ - حراسة كروم العالم « جعلونى ناطورة الكرم » ... وناطورة تعنى

حارسة فهى صارت حارسة لكرم إنما بسبب خداع العالم لها أهملت جوهر الحراسة لكرمها الخاص ... لهذا تقول « كرمى لم أحرسه ... كرمى لم أنظره » (٦٤) .

كثيرون فى ضعفهم يعثرون و يتشككون و يتعبون ، لكن عذراء المسيح

حتى فى ضعفها تحرس الكرم وتسيج حول الكرمة ولا تسقى من كدر رجلها ماء عكراً للنفوس ...

لذلك فهى العذراء التى تهرب إليه ... أما هو كحبيب يرثى للضعف

والضعفاء « أدخلنى » ... لم يتأفف من قدرى و يطردنى ، لكن قال « من

يقبل إلئى لا أخرجه خارجاً» (يوحنا : ٣٧) .

و يُدخل عذراءه إلى « حجاله » الخاص (ع ٤) ... لا يُدخلها إلى
حجرة الضيوف للراحة ، بل إلى سريره الخاص ، إلى مذبح الباب المغلق ،
إلى مذبح القلب الجوانى ، هناك تدخل النفس التى تحبه فى عهد زيجى ،
وإرتباط أبدى لا مرحلى ... هناك يكشف عن ذاته للعروس السوداء فتناديه
« ها أنت جميل يا حبيبى وحلو » (ع ١٦٤) ... يكشف عن ذاته فتقول :
« أبرع جمالاً من كل بنى البشر » ... هناك تكتشف أنه حنون وحنوه مثل
حنان رائحة زهرة الحناء « طاقة فاغية » (ع ١٤) ... هناك تكتشف أنها
ليست وحدها المحبوبة فى ضعفها ... فلا تشعر بغيرة الزوجة الردية ، بل بمحبة
العذراء النقية ... وتجد لها رفاقاً فى الطريق والسرير « عذارى بلا عدد »
فتأنس وتتشجع وتزداد غبطة . لذا العذراء نجدها تقول بلغة الجمع لا بصيغة
المفرد « نبتّج ونفرح بك » (ع ٣٤) ... إن ضعفها المشترك ، مع العذارى يقود
إلى بهجة وفرح مشترك ...

وفى هذه البهجة وهذا الفرح ، لا تتدنس بمفاهيم العالم الكاذبة عن البهجة
والفرح بالأكل والشرب والرقص والغناء ، إنما تفرح وتبتّج « فنذكر حبك
أكثر من الخمر » ...

فى كل أفراحها ومباهجها تذكر حبه ... وتذكر حبه فوق كل حب وكل
لذة . إنها مع العذارى اللاتى « بالحق يحبونك » . تأخذ هذا الحق ، وهو
الحب الحق حتى ولو فى « صرة مر » (ع ١٣٤) الذى هو أفخر الأطياب ...
تأخذه على صدرها ولا تنفر منه أو تتأذى أو تتدمر ، لكنه بين الشديين

« بيت » (ع ١٣) والشدين يشيران إلى العهد القديم والعهد الجديد سر تغذية الكنيسة . أى بين مكان خروج التغذية ودفء الرعاية بيت حقه المحب ومحبه الحقة ...

هذه هى العروس وجدت عريسها فى حجاله فقالت « سر يرنا أخضر » (ع ١٦) ... رالأخضر رمز للموت (رؤ ٦ : ٨) فهى فى بهجة وفرح مع أنها تعيش الإمامة حتى فى أسعد لحظاتها ...

هى العذراء المحبة التى جعلت هذا السرير ، أو هذه الإمامة القلبية الخفية ، محاطة بجوائز « أرز » أو صنوبر لبنان التى تقوى أمام الرياح وتزداد جمالاً ورونقاً مع تساقط الثلج عليها ... فتظل حية وحياتها كامنة فيها إلى أن يذوب الثلج ويسطع العريس « شمس البر » . إنها ثمر « بالصبر » (لو ٨ : ١٥) بعد أن تحفظ حق العريس ووجهه (كلامه) فى قلب جيد نقى حتى ...

ما أجل هذا الحجال السرى ، السرير فيه إمامة ، والقوائم فيها صبر ، والروافد فيه سرو (خزامى) شديد المتانة ...

والجوائز هى الأعمدة الرأسية ، والروافد هى الأعمدة الأفقية . الخشبة الأولى هى عصيان نبت فى جنة عدن ، والخشبة الثانية هى لعنة الناموس « ملعون كل من علق على خشبة » (غلا ٣ : ١٣) .

من الجوائز والروافد معاً يتكون بيتنا ... من تعانق الرأسى مع الأفقى يتضح جوهر بيتنا ... فهو مؤسس على الصليب ...

والعذراء عندما تقول « جوائزنا وروافدنا » تشير إلى الإمامة اليومية من

أجل من مات لأجلها... إذ أن سر يرها الأخضر الذى هو إشارة للحياة بعد الموت مكان لقاء يومى بين العريس والعروس ...

إنه حجال بهجة وفرح للعدارى كلهن حول العريس الملك الذى مادام فى مجلسه فإن رائحته الذكية « الناردین » تفوح على الكل ... وتخرج كل عذراء رائحة تفوح منها ، ليس رائحتها الخاصة ، ليس عطر جهادها الخاص ، ليس بر أعمالها الذاتية ... إنما تفوح منها « رائحة المسيح الذكية » (٢ كو ٢ : ١٥) !

كل هذا من عذراء قالت « حبيبى لى » ...

+ + +

كانت هذه هى رؤية العذراء لنفسها ، واعترافها ...
فماذا رأى فيها العريس ؟

رأى فيها « محبوبة » « يا حبيبى » (ع ٩) . « محبة أبدية أحببتك » (أر ٣ : ٣١) . محبوبة لأنها « أحببت ... أحببت كثيراً » (لو ٧ : ٤٧) مع أن كثرة حبها لا تساوى حبة رمل على شاطئء محيط حبي ... إن كان لحي محيط ! أحببت عندما طلبتنى ، وسألتنى ، وصارختنى ، ودخلت معى عهد الإماتة ، وصبرت ، وجاهدت حسناً ... أتوجها الآن باكليل « محبة » ... وليس أى محبة « بل محبتى أنا الحب » !

هـ لهذا شُبهت العذراء « بفرس » فى مركبات فرعون . والفرس رمز الحرب (أم ٢١ : ٣١) والنصرة فى القتال ...

• ولهذا رأى على خديها سموط أى قلائد . كأنه يريد أن يقول لها لن تعود خديك للمخطوب .

• وبعد إجتيازها كل القتال بجهد وكل الآلام بصبر لا بد أن يطوق العريس عنق العذراء بقلائد (ع ١٠) :

قلائد زهور (١ مل ٧ : ٢٩) وقلائد ذهب (دا ٥ : ٧ ، ١٦) ...
قلائد رائحته الطيبة (أف ٥ : ٢ ، في ٤ : ١٨) تفوح من كل أعمالهم وحتى بعد فناء جسدها يظل يفوح طهرأ .

قلائد محبة « وعلمه فوقها محبة » (نش ٢ : ٤) أثنى من الذهب الفانى (١ بط ١ : ١٨ ، ٧) .

قلائد وصاياها « سيف على الفخذ » (مز ٤٥ : ٣ ، ١ صم ١٧ : ٣٩)

قلائد « آثار الغنم » « ومساكن الرعاة » (ع ٨) . الغنم الساكن بالصلاح فى مساكن الرعاة الصالحين « والساكنين فيها بإيمان الله » ... إنه تقليد الآباء المسلم لنا مرة من القديسين (يه ٣) (راجع أيضاً ١ كو ١١ : ٢ ، فى ٤ : ٩ ، اتس ٢ : ١٣ ، ٤ : ١ ، اكو ١١ : ٢٣ ، رو ٦ : ١٧) .

عندما تحتاج إلى معرفة تلجأ إلى وصاياى ، وآثار الغنم أى التقاليد المقدسة المسلمة لنا من جيل إلى جيل من آباءنا القديسين .

• هذه العذراء المُقلِّدة بكل هذه القلائد ، وغيرها ، ألا يُخشى عليها من السرقات ... وما أكثرها ؛ يمينية كانت أم يسارية !

لذلك . قال العريس « نصنع لك » [حرف « ن »] وهذا التعبير

«نصنع» يؤكد أن هذا السفر لم يكتب بغرض جسدى كما يظن بعض السطحيين فى المعرفة والاختبار، لأنه هل يمكن أن يشترك أكثر من فرد فى حب واحدة؟!

ومع أن المتكلم فرد لكنه يخاطب بصيغة الجمع، إنه العريس الواحد المثلث بأقانيمه...

فالله الذى كَوّن الكون كائن بذاته .

والله الذى خلق الإنسان الناطق هو تعالى ناطق بكلمته ؛ فإن كان المخلوق ناطقاً كان بالأولى الخالق ناطقاً .

والذى خلق الإنسان حتى وجب علينا أن نعرفه إلهاً حياً ، والحياة بالروح .

إذن الله كائن بذاته ، ناطق بكلمته ، حتى بروحه .

الله واحد كائن ناطق حتى . والذات مصدر النطق أى الكلمة ، والكلمة مولود من الذات .

ونحن نسمى الوالد أباً والمولود إبناً والحياة روحاً . والآب والإبن والروح القدس إله واحد (راجع يوا : ١٤ ، عب ١ : ١-٤ ، ١ تي ٣ : ١٦ ، ١ بط ٥ : ٢ ، ١ يوح ٥ : ٧ ، ٨) .

• وهو (العريس) الذى يصنع للعروس كل شىء ... والحراسة والحماية ضمناً ...

فالآب خلق ومخلق ، والإبن فدى ويفدى ، والروح القدس يحبى ويعزى ... وعريسها الخالق الفادى المحبى المعزى هو ضامن حراستها « كن

ضامناً لنفسى عندك» (أى ١٧ : ٣) «كن ضامن عبدك للخير»
(مز ١١٩ : ١٢٢) «يسوع ضامناً لعهد أفضل» (عب ٧ : ٢٢)! «كن لى
ضامناً» (أش ٣٨ : ١٤).

• وهو يقدم الحراسة هنا «سلاسل»، جان «ع ١١». إنها تظهر
من الخارج سلاسل تقيده، وحدوداً تقلل الحرية، ... لكنها ليست سلاسل
للمذلة، وإنما سلاسل للجمال والغنى!

حقاً إن وصايا الله ومشورة الآباء سلاسل «لكنها سلاسل من ذهب»
تفرح العذراء بها وتسعى لنوالها والحفاظ عليها... هي تحرسها، وهو بواسطتها
يدبر حراستها!

فالصوم والصلاة والقداس والخدمة والعطاء بكل صورته والإعتراف
والتناول والاجتماعات ليست هى سلاسل مقيدة، وإنما سلاسل مجمّلة
ومثرية!

أما «الجمان» فهى الحلقات التى توضع فى السلاسل للتنبيه، مثل
الجمان التى توضع فى سلاسل الشورية لتنبيهه ويقظة الشعب فى صلاة
القداس الإلهى.

إن إجمان هى كلمة الوعظ المنبّهة (عب ١٣ : ٢٢، ١٠ : ٢٥،
١ تس ٣ : ٢)، وهى السهر الروحى على خلاص النفس... إن حضور الوعظ
وسماعه سماع لله تعالى، والإستعداد واليقظة الدائمة هما الحراسة التى تُعطى
للعذراء من صنع العريس نفسه لتحتوى من كل السرقات الروحية...

□ هذه هي العذراء تقول « ها أنت جميلة يا حبيبي ... » (ع ١٦) .
وها هو العريس يناديها « ها أنت جميلة يا حبيبتى ... ها أنت جميلة »
(ع ١٥) ...

هي قالت مرة ، وهو قالها مرتين ... لهذا تحبه العذراء النفس المدشنة له ،
وكل العذراى اللواتى هن كنيسة المسيح كلها !



المحاضرة الثانية

١٢ أمتير ١٦٩٦

٢١ فبراير ١٩٨٠

الأصاح الثاني: بيت وبستان

● بيت الخمر

● بستان العريس والعروس

الاصحاح الثاني

١ انا نرجس شارون سوسنة الودية

٢ كالسوسنة بين الشوك كذلك حبيبي بين البسات

٣ كالنفاج بين شجر الوعر كذلك حبيبي بين البسات. نحت ظله اشبهت ان

اجلس وتمرنه حلوة لحنني. ٤ ادخلني الى بيت الخمر وعلمه فوقني محبة. ٥ اسدوني

يا فراص الزيب انعشوني يا نفاج فاني مريضة حبا. ٦ شماله نحت رأسي وبهينه

نعائني. ٧ احلفكن يا بنات اورشليم يا اطباء ويا يائيل الخمول الا تيقظن ولا تسيهن

انحيب حتى يشاء

٨ صوت حبيبي هوذا ات طافرا على الجبال قافرا على التلال. ٩ حبيبي هو شبيه

بالظبي او بغر الا يائيل. هوذا واقف وراء حائطا يتطلع من الكوى بوضوح من

الشبابيك. ١٠ اجاب حبيبي وقال لي فومي يا حبيبي يا حبيبي وتعالني. ١١ لان الشتاء قد

مضى والمطر مر وزال. ١٢ الزهور ظهرت في الارض. بلغ اوان النضب وصوت

البهامة سمع في ارضنا. ١٣ البينة اخرجت فحما وفعال الكروم نبعج رائحتها. فومي

يا حبيبي يا حبيبي وتعالني. ١٤ يا حمامتي في محاجي الصخر في ستر المعافل اربني وجهك

انحبي صوتك لان صوتك لطيف ووجهك جميل

١٥ خذوا لنا الثعالب الثعالب الصغار المفيدة الكروم لان كرومنا قد اقلعت

١٦ حبيبي لي وانا له الراعي بين السوسن. ١٧ الى ان يبيع النهار وتنهزم الظلال ارجع

واشيء يا حبيبي الظبي او غر الا يائيل على الجبال المشعبة

بيت وبستان (٣)

■ « بيت الخمر »

مادم هناك عريس وعروس ، فلا بد أن يجمعها بيت . والبيت هنا بشهادة العروس إسمه « بيت الخمر » (ع ٤) أى بيت البهجة والولائم ، الذى يضم العرس والمدعوين ...

□ الدخول إلى بيت الخمر :

« أدخلنى » قالتها مرتين ، مرة فى الأصحاح الأول : أدخلنى إلى حجاله (١ : ٤) ومرة فى هذا الأصحاح : أدخلنى إلى بيت الخمر ...

كان الدخول الأول إلى السرير الأخضر الحياة والموت معاً ... الحياة التى تستلزم موتنا الإرادى عن كل لذة أرضية ، والموت الذى ينشأ فيه الحياة الحقيقية والمتجددة ... كان إلى الجوائز الرأسية والروافد الأفقية التى من تعامدها ينشأ سر أساس البيت كله ... أى الصليب الذى به يمات العالم لنا ، ونموت نحن عن العالم .

أما الدخول الثانى فهو إلى بيت الخمر : بيت الفرح والإبتهاج والمسرة والتهليل ... كيف يُدخل إلى بيت الخمر؟

١ - لكى يكون هناك دخول ، فلا بد أن يكون هناك عنقود عذب فى الكرمة . أى : بذرة وباذر ، وطعام وشراب ، وتقليم وتقطيع ، جنى

وحصاد ... أى إنجيلي وإنجيلي يحيا به و يبذر من خلال خبرته المعاشة بذار الملكوت فى القلوب يسقى الكلمة بالدموع و يضرمها بالتعليم الدسم المعزى ، يتعلمذ و يتلمذ أى يتهدب و يُهدب إلى أن تصل إليه يد الكرام الكهنوتية لتحصد من الكرمة عنقوداً ... كم إنه جهاد وتعب !!؟

٢ - لكى يكون هناك دخول لابد أن تكون هناك سلة و عناقيد عنقود واحد لا يدخل ولا يفرح ولا يليق ببيت الفرح والبهجة ... لذا لابد أن يكون للعنقود شركاء ، وأى شركة وشركاء؟! شركة من نفس النوع والصنف ، وإلاً صار الخمر ردياً ... شركة أولاد. لله معاً ، القلوب المحبة المكرسة معاً ، الهدف الواحد مع تعدد الوسائل ، الروح الواحة والمواهب المتنوعة ...

شركة فى سلة واحدة بيد واحدة ، بتلمذة واحدة ، وأبوة واحدة للذى قال « تكون رعية واحدة لراع واحد » (يوحنا : ١٠ : ١٦) .

ووجود شركاء وشركة من نفس النوع لا تعنى إنعدام الجهاد أوزوال الحروب ... وشركة على الأرض مهما كانت لا تخلو من أزمات ، لكنها أزمات الحمام البسيط ، وأزمات القلوب البسيطة النقية ...

٣ - ولكى يكون هناك دخول لابد أن هذه العناقيد تؤخذ من السلة لتلقى فى المعصرة ، وتجتاز المعصرة ... وتظل عناقيد خلال العصر وبعده ... فليست الشركة إلا شركة فى الآلام التى تجرى على أخوة لنا فى العالم كله (١ بط ٥ : ٩) ... والعناقيد تخرج دائماً عصيراً نافعاً لا دماً منفراً ... « وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاً أن تتألموا لأجله » (فى ١ : ٢٩) .

إن كانت كل العناقيد « شركاء في الآلام » (٢ كو١ : ٧) ؛ فهو
تذكر أن العريس عندما دعى شاوول للدخول إلى بيت الخمر قال لحنانية
كاهن العهد الجديد عنه « لأني سأريه كم ينبغي أن يتألم من أجل إسمي »
(أع١ : ١٦) ... تذكر أن ضريبة الدخول مع أنها كما « بنار » ، إلا أنها آلاء
الزمان الحاضر التي « لا تقاس بالمجد العتيد » (رو٨ : ١٨) في الزمان
الآتي !

٤ - ولكي يكون هناك دخول ، حتى بعد المعصرة ... لا بد أن
تكون هناك كأس ويد تسقى ... كأس الماء البارد (مت ١٠ : ٤٢ ، مر٩ :
٤١) ، في كأس نقية طاهرة من الداخل أولاً (راجع مت ٢٣ : ٢٥ ، لو ١١ :
٣٩) ، في كأس ملآنة « في يد الرب ... وهويسكب منها » (مز ٧٥ : ٨) .
لأنها خمر جيدة مختمرة ... يأخذها الرب بيده كما أخذ الكأس « وشكر »
(لو ٢٢ : ١٧) ... يأخذها لا يشرب بل ليشكر كما قال هو ؛ لأن هذه هي
نتاج الكرمة التي قال عنها : « لأني أقول لكم إنى لا أشرب من نتاج الكرمة
حتى يأتي ملكوت الله » (لو ٢١ : ١٨ ، مت ٢٦ : ١٩) ...

يارب يسوع المسيح . أعطني أن أكون نقطة في هذه الكأس التي بيدك
وأجعل لى إستحقاق أن أكون عنقوداً في كرمك ، وأعطني بركة ومحبة وشرك
كل عناقيد أخوتي المجاهدين في كرمك أيضاً .

٥ - ولكن « الخمر » التي « في بيت الخمر » ليست من عناقيد
الكرم إنما من « التفاح » ... التفاح الذي هو العريس عينه !
« كالتفاح ... كذلك حبيبي » (نش ٢ : ٣) .

نعم إن الخمر من نتاجه هو، والكأس هو أيضاً ... أُرثم مع داود « الرب تصبى قسمتي ، وكأسي » (مز ١٦ : ٥) هو الذي أفاض من جنبه ، ما يفيض إلى يومنا هذا من الخمر والماء ، في كأسه المقدسة التي على كرسیه المقدس من فوق مذبحه المقدس وبيد كهنوته المقدس .

ولكن هل هذا الخمر عنياً كان أم تفاحاً دخل بيت الخمر بلا تعب ولا ثمن باهظ ؟

إن خمر العناقيد ثمنه إيمان وشهادة وإستشهاد .
أما التفاح فقد كان الثمن أن الله « لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين » ! (روم ٨ : ٣٢) .

والعروس (النفس العذراوية أو كنيسة العذراى) ترى هذا الثمن الباهظ فتطلب السند والإنعاش .

□ السند والإنعاش في بيت الخمر :

١ - تقول « إسندونى » للعريس الواحد المثلث بأقانيمه والذي ناداها قبلاً « نصنع لك سلاسل من ذهب » (راجع من ١ : ١١) .
تقول « إسندونى » لأنها بدأت تشرب من كأس دم المسيح و« تسكر » بحب من مات لأجلها « يادم المسيح إسكرنى بحب من مات لأجلى » .
تقول « إسندونى » لا من تطويح السكران ، إنما من نشوة الفرحان مع أنه سيظل جوعان !

٢ - تقول « إنعشونى » ... والإنعاش هو تقديم كل إمكانيات الحياة في

لحظة غيبوبة عنها ، أو لحظات سبات طويلة في اللحظات الأخيرة أو الحاسمة في حياة حتى ...

تقول « إنعشوني » فكيف ترى الحبيب السيد يدوس المعصرة وحده ، وترى العناقيد بين حجرى الرحا تسحق ... كيف ترى هذا بيعتى الحمامتان ولا يغشى عليها؟! فتستنجد « إنعشوني » لأنها تحمل الحياة وهى لا تزال حية بعد!

تقول « إنعشوني » لأنه لا يليق أن تكون في بيت الخمر؛ في حضرة الحبيب ؛ وليس كل ذهنها وجسدها وقلبا للحبيب ... فإن الشركة الكاملة تستدعى اليقظة الكاملة . ولا تستقيم اليقظة التامة مع من تحتاج إلى إنعاش .

٣ - لكن بماذا تسند ، وبماذا تنعش ؟

بأقراص الزبيب ، وبالتفاح ... بالجسد والدم ... لقد أخذ العريس ، جسدا ولحمنا ودمنا ... وأعطانا ؛ أعطى العروس جسده ودمه ...

شاركنا طبيعتنا بلا خطية ، ومنحنا مشاركة طبيعته النقية ... أخذ اللحم والدم من أمه البتول والدة الإله ، ويعطينا لحمه ودمه من أمنا البتول عروس الإله : الكنيسة ...

[وهبت لنا أن نأكل لحمك علانية ؛ أهلنا للإتحاد بك خفية ! وهبت لنا أن نشرب كأس دمك ظاهراً ؛ أهلنا أن نمتزج بطهارتك سراً] (قسمة القديس كيرلس - القداس الإلهى) .

٤ - وما هو مؤهل السند والإنعاش ؟

إن العروس تطلب السند والإنعاش وتقول أهلنا « لأنى مريضة حياً » ...

وهذه العبارة لها ترجمة أخرى هي « مجروحة حياً » فالنفس العذراوية مجروحة بعريسها « السهم الإلهي » جراحات الحب والكمال لاجراحات المرض أو الضعف .

أعترفت بالداء ، للطبيب الذى فى يده الدواء .

أعترفت بالحب ... للذى فى حبه لا يصنع كعماليق الذى ترك غلامه المصرى المريض « ثلاث أيام وثلاث ليال يلا طعام » (١ صم ٣٠ : ١١) لكنه ابن داود المخلص الذى أعطاه « قرصاً من التين وعنقودين من الزبيب فأكل ورجعت إليه روحه » (١ صم ٣٠ : ١٢) ... ثم إستخلص له كل ما أخذه عماليق (إبليس) ورد له الجميع !

هكذا المريض المحب ، المعترف بمرضه للكاهن المؤمن من الله ، الذى يحب وبجاهد ومع ذلك يتعثر أو يسقط ... ويحتاج إلى سند أو إنعاش ... فإنه هذا هو المستحق لجسد الرب ودمه الأقدس .

الذى لا يمكن له أن يسند أو ينعش إلا من خلال الذبيحة ... [الحق الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم . من يأكل جسدى و يشرب دمي يحيا إلى الأبد وأنا أقيمه فى اليوم الأخير . لأن جسدى ماكل حقيقى ودمى مشرب حقيقى . من يأكل جسدى و يشرب دمي يثبت فى وأنا فيه ... من يأكلنى يحيا بى] (يوحنا : ٥٣-٥٧) .

□ الحياة في بيت الخمر :

لقد أكلت العروس وشربت ، ودخلت إلى الحياة ... « من يأكلني يحيا ... » .

لكن بمن تحيا وكيف تحيا ولماذا تحيا ؟

١ - تحيا به « من يأكلني يحيا بي » ... هو الهدف وهو الوسيلة هو الرأس وهو العناق ، هو التاج وهو الصليب !
بدونه لا تقدر أن تفعل شيئاً (يوحنا ١٥ : ٥) إذ « منه وبه وله كل الأشياء » (روم ١١ : ٣٦) .

٢ - وقد أعطاها هو كيفية الحياة به . شماله ويمينه .

بيده اليسرى تحت رأسنا يوجهنا بعيداً عن الزمانيات ، وبيمينه يعانقنا جاذباً إيانا نحو السماويات .

بشماله يؤدب وبيمينه يحتضن ويرفق ... ماذا أيضاً عن الشمال واليمين ؟ ...

• الشمال : نقول « فلان ركب رأسه شمال » أى تطرف ! فكل ما يبدو لى فى وصاياه وأحكامه وقديسيه . تطرف . هو فى الواقع الذى أضع رأسى عليه ، أى أميل أفكارى وخططى وتدبيرى مهما كانت ضيقة على « تطرفه » أو ما يبدو للعالم « شمال » . فشمال الله أكثر رسوخاً وأماناً من يمين العالم !

فالإيمان ، والأمانة ، والأمان ... أمور يراها العالم « شمال » لكن فوق « شمال الله » أجد الحتى من أولاده يضع تدبيره وأفكاره بل وكل دقائق

حياته ! أسير على كلمته فوق الماء ، أحافظ على أمانته فوق الدم ، أعيش في
طمأنينة فوق الحوادث !

• اليمين : أما اليمين فهو وسائل العون يحملها من يقدر على عون من لا
عون له . في وسائل نعمته البسيطة ذات المظهر الساذج أجده يعانقني معانقة
الحبيب !

في الصلاة البسيطة بلا تكلف وبلا فرض ، في كلامه البسيط الذى
تركه في أسلوب بسيط ولغة بسيطة تناسب الجميع ، لأنه في أعظم أوقات
إنتشار الثقافة في كل جيل تظل أعداد البسطاء في المعرفة والذين لأجلهم أتى
ومات وقام المسيح أكبر بكثير من الفصحاء والذين يفهمون قواعد اللغات :
نحوها وصرفها ! لذلك حفظ كلامه البسيط يحوى السهل الممتنع واللطيف
الجبار والراعى الملك العظيم ! ...

في نسك الصوم البسيط ، في عمل الرحمة البسيط ، في الكرازة البسيطة ،
في هذا وغيره يعانق العريس عروسه !
يعانق العناق الصامت ، لأنه يعمل عمل الخميرة الصامت الذى يخمر
العجين كله ... يُرى فعله المؤثر مع أنه « لا يصيح ولا يسمع أحد في الشوارع
صوته » (أش ٤٢ : ٢ ، مت ١٢ : ١٩) .

عانق العريس العروس على الصليب ، ونام وإستراح ... أنظروا هذا
العريس في بيته :

يسند و ينعش ، ثم يطعم ويحبي ، حتى يقيم الرأس على شماله لكى يبدأ
بيمينه العناق الطويل حتى النوم !! من مثل هذا العريس !!؟

٣ - لقد نام العريس ودخل إلى الراحة الأبدية ... في سبت ليس ككل السبوت ، إنما سبت الفرحة ... قام وإستراح وأراح كل من كان في الهاوية على الإيمان به ...

والعروس تراه هكذا ... فماذا تفعل؟! « يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل لأجل الذى مات لأجلهم وقام » (٢ كوه : ١٥) إنها توقف كل حياتها نذراً لكى تصنع مع « بنات أورشليم » أى أقران الإيمان عهداً وحلفاً مقدساً ... « أحلفكن » (ع ٧) وهى تدفع هذا العهد بأعلى وأحب وأعز شىء لدى البنات المتعاهدات ... « بالطباء وأياثل الحقول » وسبق أن قال سليمان عن امرأة الشباب التى تفرح قلب زوجها أنها « كالظبية المحبوبة والوعلة الزهية » (أم ٥ : ١٩) .

إنها تسعى لكى تقيم عهد التوبة ، ونذر التكريس ... بأعلى ما لدى الإنسان ... فإن كل خطية فى أورشليم ، وكل مخالفة فى صهيون ، وكل إنحلال فى المؤمن يزعج الرب أياً إزعاج ، و يوقف « الحبيب » الذى تعب لأجلنا . مات عنا وقام ليقمنا ودخل الراحة الحقيقية ... يوقف هذا المحبوب وينبهه ، لأن أقل خطية فى نظر الناس هى إهانة كبيرة وتنبيه شديد لذلك الذى لا يستحق هذا من جديد !

إن العروس إذ تحيا به ، وبشماله يتدبر رؤوسها ، وبيمينه تعانق ... تسعى لأجله جاهدة أن يستر يح فى قلوب قديسين ، وينام بغير أيقاظ ولا تنبيه فى حياة تائبين ... إلى اليوم الذى فيه يجب أن تأتى ثانية « حتى يشاء » !
أى حب هذا؟! !

□ العلم فوق بيت الخمر :

العروس تقول « علمه فوق محبة » (ع ٤) .

١ - علمه فوق ، علامة ملكيته لى ... بهذا الإمتياز ، أى هذا الحب « حب إلى المنتهى » « محبة أبدية أحببتك » ... إن حبه إشترانى ... وأنا أرفع العلم ، علم الملكية فوق سعيد بهذا مرثماً « الرب قد ملك » (مز ٩٣ : ١)

٢ - علمه فوق ، علامة حمايته لى ... بسلطان فوق الحيات والعقارب وكل قوة العدو (لو ١٩ : ١٩) ؛ وبوعد « أبواب الجحيم لن تقوى عليها » (مت ١٦ : ١٨) ؛ وبضمان « ها أنا معكم كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر » (مت ٢٨ : ٢٠) .

٣ - علمه فوق ، علامة فخري به ... لقد علق على خشبة . لا كملعون بل كملك عظيم أفتخر به « أما أنا فحاشا لى أن أفتخر إلاً بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به صلب العالم لى وأنا للعالم » (غلا ٦ : ١٤) .

٤ - علمه فوق ، يضىء لى ... فلا أعثر فى شىء ولا أعثر من شىء ، ولا أعثر فى شىء « ينير ظلمتى » (مز ١٨ : ٢٨) ...

٥ - علمه فوق ، عنوان حلوله فى البيت الملكى ... إنه ههنا يستريح ، ويريح .

هذا الذى إشترانى ، وحمينى ، وينير لى ، ويعزبنى ، والحال فى هو « الله محبة » (١ يو ٤ : ١٦) .

هذه هى عروسه : محبة العالم الجوعان إلى المحبة ... محبة للأحباء مثل

النفس ، وللأعداء بعمل الخير والصلاة... محبة العطاء المجاني بلا هدف
لأخذ... محبة الميل الثاني... محبة المنبوذين من المجتمع... محبة المظلومين من
الأغلبية...

حقاً إن العروس المقيمة في بيت العريس « الحب » لا يمكن أن تكون
إلا حب !

عندما نرى الكنيسة بلا حب لنعرف أن الكنيسة غير مقيمة عند الحب !
وسر الحب يكمن في العريس الحب... وعطاء الحب يكمن في الإقامة في بيت
العريس المحب ! وأخذ تصرفات الناس بحب يتم بعد وضعها عند قدمي
العريس الحب :

• الذي هو قبل التكلم بالألسنة البشرية والملائكية ، وقبل النبوة
ومعرفة الأسرار والعلوم وقبل الإيمان ، وقبل الصوم والعطاء .
• الذي هو طول الأناة ، والرفق ، وعدم الحسد ، وعدم التفاخر ، وعدم
الانتفاخ ، وعدم التقبيح ، وعدم طلب ما للنفس ، وعدم الغضب ، وعدم
ظن السوء ، وعدم الفرح بالإثم ، وتشجيع الحق والفرح به ، وإحتمال كل
شيء ، وتصديق كل شيء ، والرجاء في كل شيء ، والصبر على كل شيء .
الذي لا يسقط أبداً (راجع ١ كو ١٣) .

آه يا حبيبي... إجعلني في موضع حبك ،
وإجعلني مستحقاً أن أحمل حبك ،
بل إجعلني محبة !

+++

ولكن هل فى هذا الحب ، ومثل هذه الراحة تظل العروس والعريس فى
لبيت « بيت الخمر » ؟!

مع أن هذا البيت بجدرانہ الفاصلة ، وعزلته الطاهرة ، وسماته
لممييزة ... مع أنه هكذا لكننا لا نجد العريس والعروس الآن فى البيت :
ين هما ؟ إنها فى البستان ...

□ بستان العريس والعروس :

أما طبيعة البستان فهى : جو وأرض ...

وجو البستان هو الجو الذى يعقب زوال الشتاء « لأن الشتاء مرّ وزال »
ع ١١) . شتاء الناموس زال وها البستان فى ربيع النعمة ، شتاء
لدموع والأحزان مرّ وها البستان فى ربيع البهجة ، شتاء الإنحلال مرّ وزال
ها البستان فى ربيع الجهاد واليقظة ، شتاء الجسد مرّ وزال وها البستان فى
بيع الروح .

فلا صلاح للبستان إلا بعد زوال الشتاء ، وذوبان الثلوج ، وظهور
لخضرة ...

هنا نجد أرض البستان قد إزدانت بالزهور « الزهور ظهرت فى الأرض »
ع ١٢) . والأشجار التى كانت تبدو ميتة خرج منها الأخضر الجديد ... هوذا
ملكوت الله على الأرض مزدان بالنفوس الربيعية : المتعشة والمتعشة !

هوذا « قبح » التين ؛ أى الثمر غير الناضج ، كنيسة الأمم ...
وهوذا « قعال » الكروم ؛ أى عناقيد العنب الصغيرة ، كنيسة اليهود ...
ها هما معاً فى البستان ؛ يناديان إن « الشوك » ، « والوعر »

لا يزالان ... فلا زالت حنطة المسيح مختلطة بالزوان ، ولا زالت النفوس المكرسة للمسيح محاطة بالحروب والجراح ، ولا زالت كنيسة المسيح غريبة في العالم ! ولا زالت « أرضنا » محاطة بالشرير ! ولا زال حول اليمامة ثعالب ! .

لهذا فإن زوال الشتاء ومروره مرحلة جعلت « أوان القصب » ؛ أى أوان التنقية والتقليم ؛ قد فرض نفسه فرضاً ...

قد بلغ أوان قطع كل غصن ميت ، وكل فرع غير مثمر... « هوذا الفأس قد وضعت على أصل الشجرة » ...

وهذا العمل ، عمل التنقية والتقليم مصاحب بعمل آخر هو سر المنافذ المحيطة بالبستان ... المنافذ المنخفضة التي يتسلل منها ثعالب مفسدة مع أنها صغار ! وكم صنع صغاراً أسقطوا بها كبار ؟ ! « إن معظم الضرر من مستصغر الشرر » .

ومن يقوم بهذا العمل المزدوج : داخلياً وخارجياً . سوى العريس والعروس وها هما معاً في البستان ؟

□ من يبدأ العمل ؟

• العروس تقول عن نفسها « أنا نرجس » ، « سوسنة » (ع ١) .

أنا مجرد زهرة ، بيضاء زكية الرائحة نابتة بين الصخور ...

أنا مجرد زنبقة حقل (مت ٦ : ٢٩) ، منى ومن زميلاتي يأخذ الرعاه

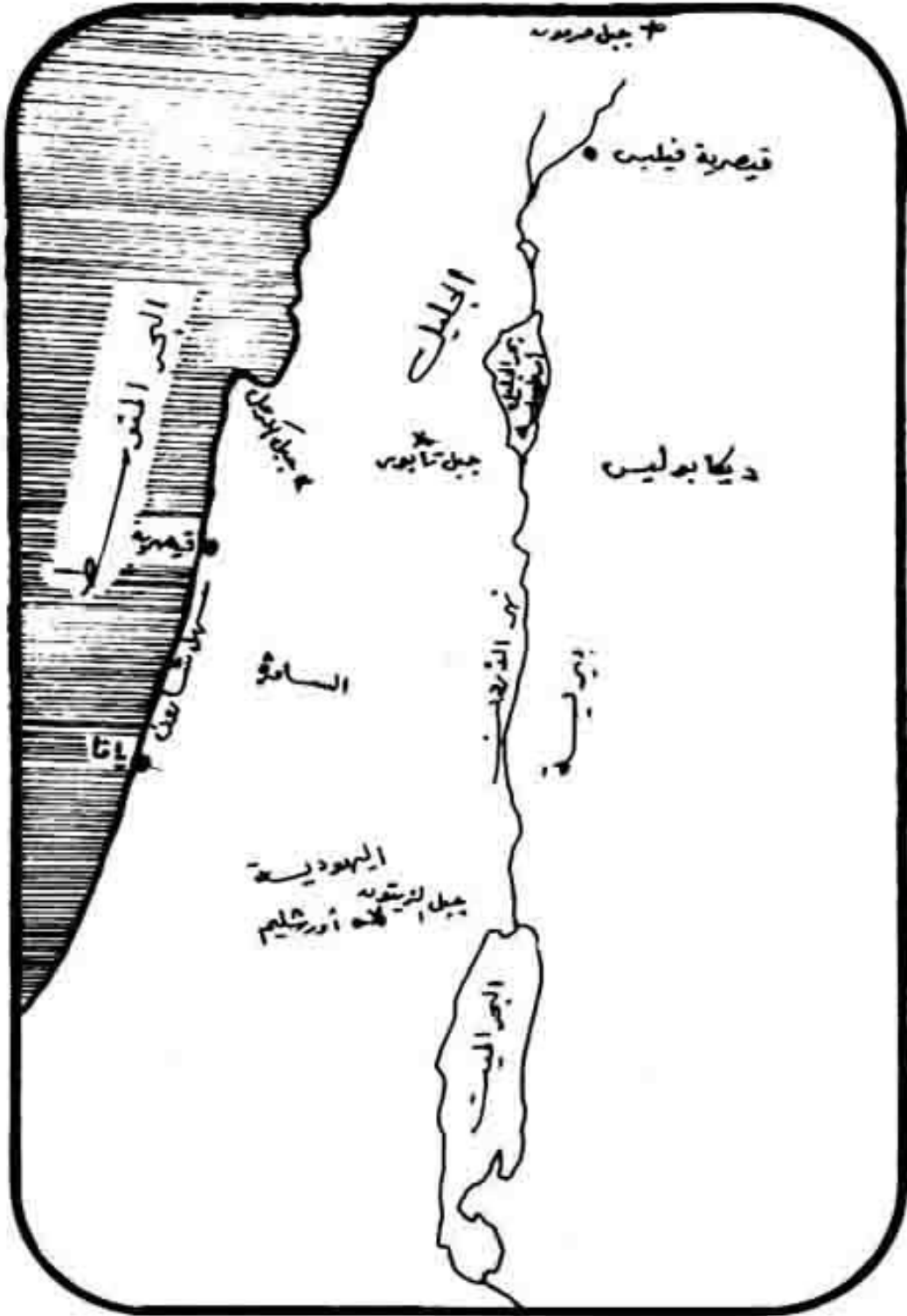
أطواقاً و يلبسون وهم يفرحون !

لذلك أنا في « شارون » السهل الخصب جداً في اليهودية الممتد بين

قيصرية يافا ، وهو منطقة خصبة جداً تتوفر بها المياه لكنها غير مزروعة لأنها

مكان ضيق يستخدم للمشى عليها . فنجس هذه المنطقة من نوع ممتاز يظهر

في منطقة غير مزروعة ... ليست من صنع إنسان ...



لذلك أنا في « الأودية » المنخفضة ، التي تمتلأ بقيعاني : ضعفتي
وسقطاتي ...

لذلك أنا التي بين « الشوك » احاصر ... فهل أصلح بهذا الضعف لهذا
العمل الشاق؟!!

وهنا يتدخل العريس سريعاً ليصحح للعروس ... أنتِ لست سوسنة بل
« كسوسنة » (ع ٢) أنتِ تعرفين ضعفك ، حسناً ، من يفتخر بالضعف
« فبكل سرور أفتخر بالحري في ضعفتي لكي تحل عليّ قوة المسيح » (٢ كو
١٢ : ٥) .

أنت سوسنة ، أي الزهرة التي تصعد إلى أعلى مستقيمة ، تكون بعيدة عن
الأرض ... فأنت تعرفين ضعفك لكنك ترتفعين بإستقامة إلى المسيا كرمك
الحقيقي ... [وهذا رأى للقديس اغريغور يوس أسقف نيصص] .

أنت بين « الشوك » في « الأودية » ، وهذا واقع ... لأن الذهب لا
يوجد إلا في العمق السحيق وبين ذرات التراب ... والنفس المكرسة للمسيح
تعيش وسط أسرة غير مختبرة للرب ، أو بين زملاء مجرحين ، أو في ميدان
الصراع اليومي . تعيش وسط هذا « كسوسنة » تفوح برائحة المسيح الذكية
مع أنها تعترف بضعفها .

هناك « بنات » كثيرات في العالم ، من أمم ولغات ، لكن هذه
العروس فاقت الجميع ... من أجل هذا نزل العريس من عرش أبيه حيث
توجد هي في الوادي ، وأخذها لنفسه كعروس من بين الشوك لذلك جرحت
يداه ورجلاه وجنبه ورأسه وقلبه حتى نفسه أيضاً .

إنها « كسوسنة » لكنها « حبيبتى » !

• ولم تحتمل العروس هذا ، فعادت تقول له ... لا ... إذ أراك في هذه الجراح أعرف وأتأكد أنك « كالتفاح بين شجر الوعر » (ع ٣) ... أنت كالتفاح في إتضاعك الذي أنزلك إلى هبوطى ، فبينما أنت عالٍ إتضعت حتى غسلت أقدام مخلوقاتك ...

أنت شجرة ، لكنك لا تعلو كثيراً ... أنت إله ومع ذلك صرت إبن إنسان ...

أنت شجرة بين الوعر ، لا بين الزهور ... أنت الله الذى ظهر بالجسد ، بين مذود البقر ودكان النجار ... بين العشارين والخطاه ... حتى عرشك « كالتفاح » وجد بين لصين ! ...

أنت شجرة بين الوعر ، حبيبى وسط البنين ... أنت الذى ظهر بين الجسدين لكنك فقت الملائكة والأنبياء ... لست نبياً فالأنبياء بنين ، لكنك حبيب لأنك « إبن الله الذى أحببى وأسلم نفسه لأجلى » (غلا ٢ : ٢٠) ...

وستظل شجرة بين الوعر ، قوياً وجميلاً وسط الأغصان الكثيفة التى تتشابك عمداً من أنبياء كذبة ومضللين مشككين ... فالوعر بكل دعواته المشككة فى ألوهيتك لن يحجب جمالك ، ولن يغير من شىء ... لن يغير من كونك كالتفاح بين شجر الوعر !

تحت ظل هذه الشجرة ، تحت ظل الصليب أشتى الجلوس مع مريم أتغزى (لو ١٠ : ٣٩) .

تحت ظل هذه الشجرة التى وجدت خارج أسوار أورشليم « خارج المحلة » (عب ١٣ : ١٣) فى الخلاء حيث تصبح غير مملوكة لأحد بل

للجميع ... لأن الشجرة في الحرش هي للجميع ... وهكذا أرتفع على الصليب
خارج المحلة لينادى الكل « إن عطش أحد فليقبل إليّ ومن يقبل إليّ لا
أخرجه خارجاً »

ولكن العروس تقول « تحت ظله إشتهيت أن أجلس » ، والشهوة هنا
تفيد التمني . لأنه معها حقيقة لا مجازاً ، في البستان يمكس بيمينها ويسقيها من
جنبه ... لكذلك فهي تقول « وثمرته حلوة لخلقى » ... لقد ذقت
واستطعمت ... إنها في الحقيقة ، والثمره بين يديها وفي فمها ...

لقد كانت العروس تجرى وراءه (نش ١ : ٤) وتتبعه (١ : ٨) ،
حتى جلست في محضره (١ : ١٢-١٤) في مكان الراحة (١ : ١٦ ، ١٧) ،
أما الآن فهي تجاوزت ظله وتذوقت ثمره !

العروس تقول عن العريس « هوذا واقف » (ع ٩) : « ها أنا
معكم » (مت ٢٨ : ٢٠) .

حقاً معنا ولكنه « واقف وراء » ... مستتر في أسرار ، مختفي فيما يرى ،
جوهر فيا يظهر .

« وراء حائطنا » تذكرني « بأرضنا » (نش ٢ : ١٢) ... أي وراءنا
مباشرة يتكلم معنا دون حواجز ...

حائط الناموس ، مشترك بين خطيتي وعدل الله .

حائط الإيمان ، مشترك بين جهادى ونعمة الله ...

حائط الأبدية ، مشترك بين ما أحياه الآن ومواعيد الله ...

إنه « حائطنا » لذلك العريس واقف خلفه ، لكنه غير محبوب عنى لأنه يتطلع من كوى (فتحات فى الحائط) منافذ فى الناموس تطلّ على عهد المسيح الجديد ، منافذ فى الإيمان تطلّ على كنيسة العهد الجديد ، منافذ فى الأبدية تطلّ على أشواق العروس المنتظرة ...

إنه يوصوص (الوصوص = الخرق فى الستر) من خشبات الشباك المائلة ... إنه واقف معنا حقاً ، لأنه دخل الشبكة التى أراد إبليس أن يحتوينا فيها ، وأخذ لحمنا ودمنا وشاركنا وتجرب فى كل شىء مثلنا بلا خطية ومزق هذه الشبكة ...

لهذا شبهته العروس « بالظبي أو غفرا الايائل » ... الحيوانين المتلازمين دائماً فى الكتاب المقدس ... لأن عين الظبي حادة والأيل يقتل الحيات على رأى العلامة أوريجانيوس .

سمعت الكنيسة صوت يسوع الكلمة آت على جبال الشريعة قافراً على نبوات العهد القديم ... لكنه فى ملء الزمان جاءنا بنفسه كالظبي حاملاً طبيعتنا ، مختفياً وراء حائطنا الإنسانى يتحدث معنا مباشرة كقول مار اغريغور يوس أسقف نيصص .

ها هو واقف وراء حائطنا يرقبنا ، ويرقب جهادنا ... إنه غزال يبصر ويمنح البصيرة للعميان ، وهو يأكل أعداءنا ويسحقهم تحت أقدامنا سرّياً ...

كذلك فإن هذين الحيوانين تجمعهما خفة الحركة والسرعة فى العدو ، لك فإن العريس ترى فى العريس الواقف وراء حائطنا لا يتحرك نحونا

حركة السلحفاة ولا يهب إلى نجدتنا ... إنما هو عداء سريع لسمع النداء ،
مرهف لصوت الضعفاء .

من وراء حائطنا لا يعلن هو ، لكن من خلال الكوى والشبابيك يسمع
« صوت العريس » (ع ٨) ...

هذا الصوت الذى تكلم سابقاً فى الأنبياء بأنواع وطرق كثيرة (عب ١ :
١) ها هو آت ...

ها هو « آت » قالتها عروس القديم وهى تنظر ابن الله بالإيمان « آت »
فى ملء الزمان مولود من امرأة مع أنه المولود من الآب قبل كل الدهور .
ها هو « آت » تقولها عروس الجديد فى كل بوتقة نار توضع فيها وكل
أتون يُحكَم عليها أن تلقى فيه ...

ها هو « آت » تقولها عروس الجديد وهى تنتظر المجدى الثانى لذلك
الذى قال « ها أنا آت سريعاً » ... تقولها برجاء وشوق . ها هو آت
« ظافراً » أى مسروراً ...

فى التجسد كان الإبن وهو فى طاعة الآب « مسروراً » وكان الآب
بطاعة الإبن مسروراً ... فى المجدى الثانى يكون الإبن مسروراً بالعروس التى
زينت نفسها بالصليب وانتظرت التاج بالرجاء !
ها هو آت « ظافراً » ... نعم إنه آت ولا يبسطىء لذلك فهو آت
« قافراً » أى مسرعاً ...

والسرعة فى مفهومنا هى إنجاز فى أقل زمن بغض النظر عن الإتقان أو
الظروف ... أما السرعة عند الحبيب فهى لا تعرف الزمن إنما تعرف إتقان

تدبير الخلاص ونشر الإنجيل وإمتداد الملكوت في القلوب وعندما يكمل هذا تكون السرعة قد كملت .

لهذا فهو يأتي ظافراً على « الجبال » :

إنه أتى ظافراً على جبل أراراط (تك ٨ : ٤) ، وجبل حرمون (مز ٨٩ : ١٢) وجبل صهيون (مز ١٣٣ : ٣) وجبل المريا (٢ أى ٣ : ١) وجبل الكرميل (١ مل ١٨ : ١٧-٤٢ ، ٢ مل ٢ : ٢٥ ، ٤ : ٢٥) ، وجبل تابور (سيناء) (قض ٤ : ٦-١٤ ، ٨ : ١٨ ، مر ٩ : ٢-١٠) ، وجبل الزيتون (صم ١٥ : ٣٠ ، مت ٢١ : ١ ، ٢٤ : ٣ ، يو ٨ : ١ ، أع ١ : ١٢) .

إنه أتى على جبال الرسل الإثني عشر الذي اختارهم فرحاً متهللاً وقال « أحمدك أيها الآب أنك أخفيت هذه عن الحكماء وأعلنتها للأطفال » (مت ١١ : ٢٥) ... أتى إلى العالم قافزاً فوق الجهاد الرسولي والتعب الرسولي في المسكونة كلها ...

أتى على جبال من النفوس التي ثبتت في محبته وصارت في الجبال والبراري وشقوق الأرض هائمة تطلب لقاءه ...

هوذا آت على النفوس التي لا تغمر بطوفان بحر هذا العالم الزائل بل تظل قممها فوق سطحه معلنة مجده ومنتظرة بشوق مجيئه . « على الجبال ... على التلال » ...

على الجبال ليست الملساء فقط بل « المشعبة » أيضاً ... لا يأتي على اللطفاء الودعاء فقط بل على العنفاء أيضاً ...

على التلال يقفز ، لأنها أقل إرتفاعاً من الجبال . إنه يتخطاها لأنها أقل

من أن يعبر عليها ... إنه فوق الجبال تراه ! ... [إن كنت جبلاً فكلمة الله يقفز عليك . إن كنت لا تستطيع أن تكون جبلاً بل صرت تلاً فهو يتخطاك] هكذا يقول العلامة أوريجينوس .

الجبال صخرة وصخور ، أما التلال فهي كشبان ورمال ... فوق قمم الحب والعطاء ومن عمق الإفضاع والوداعة تتلامس العذراء العروس مع الحبيب العريس ...

تتلامس معه وتنادى « حبيبي لي وأنا له » (ع ١٦) هو « الراعى بين السوسن » ... ليس راعى أنا وحدى ، بل وهوراعى الكل ... كل السوسن ... كل العذارى ... بقدر رعايته الخصوصية لي فهوراع لكل وعريس لكل ... لكل العذارى التي أحبته ... لكل كنيسة المسيح ...

+ + +

هـ وهنا : عندما تقول العروس حبيبي لي وأنا له ... تنام وتنسى أنها في البستان ... تظن أنها في الحجال ودانل البيت بينما هي معه في البستان المفتوح .

لذا يناديها العريس « قومي يا حبيبتى ، يا جميلتى وتعالى » (ع ١٠) ... « قومي يا حبيبتى ، يا جميلتى ، وتعالى يا حمامتى » (ع ١٣ ، ١٤) وجدها ناداته « يا حبيبي » سبع مرات من خلال سبع أسرار فنادهها هو « يا حبيبتى » ثلاث مرات من عمل لاهوته الواحد في أقانيمه الثلاثة للمخلوق والفداء والحياة !

نادها « قومي » ... لقد قت ، فقومي ... لأنك معى صُلبت ودُفنت

فحان الآن وقت قيامتك في قيامتى ...
قومى في نهارى الذى لا يعقبه ليل ...
قومى في لحظات غروبك الجسدية ، « فن آمن بى ولومات فسيحيا »
(يوا : ٢٥) .

قومى لنعمل ، أعمل فيك ومن خلالك في البستان !
قومى لنعمل التنقية ونسد منافذ الثعالب الصغار معك وفيك وبك ...
هوذا عروس المسيح تعمل فيه وبه ، وكل العذارى تقبل عمله فيها وبها
ومعها للعالم كله ...

ولكن لنعمل سوياً من خلال . « محاجىء صخر » وفي « ستر معاقل »
(ع ١٤) ... لأن عدو المسيح والكنيسة واحد هو إبليس الحية القديمة ...

لقد عمل الرب يسوع الفداء وهو في ملء لاهوته لكن تحت ستار
ناسوته ... وظل إبليس لا يفهم ، ولا يعى ، ولا يصل إلى هذه المعجزة ... مجرباً
تارة على الجبل وتارات في الكهنة ورؤساء الكهنة ... حتى أعلن ابن الله
فدائه وأتمه على الصليب وفوق الجلجثة !

وكنيسة الرسل عملت من خلال بساطة وإبتهاج قلب متسللة في خيام
جسدية متحركة !

وكنيسة المسيح لا تزال تعمل من خلال محاجىء ومعاقل ، أسرار وأشباه
أسرار . بحكمة تهرب من الشر والشرير ، وبشجاعة تواجه العالم وتستهن
بالموت « لم يحبوا حياتهم حتى الموت » !

ولكن في وسط هذا العمل يطلب العريس من العروس مطلبان :

« أربنى وجهك » ... « لأن وجهك جميل » (ع ١٤) .
« أسمعنى صوتك » ... «لأن صوتك لطيف » (ع ١٤) .
أريد أن تربنى وجهك : حيث العينان الحمامتان : البسيطتان ،
التائبتان ... المبصرتان الحاذقتان ...

غينا الحمامتين ، اللتين تُظهران صورة ابن الله . فعندما يحرق أحد في
عيني الآخر تظهر صورة ذلك الآخر في إنسان العين .
وهكذا إذ تحرق الكنيسة في عيني العريس تُرى من عيني الكنيسة
(أعنى إستنارة قادتها الروحيين) صورة الروح ... صورة ابن الله ...
وحيث أنفك المميزة لرائحة العريس وروائح العالم ... التمييز الذى
تختارين به الثمين وترفضين الغث .
وحيث أذنيك السامعتين لكل نداءتى وإلهاماتى ... « فلنستحق أن
نسمع ... »

وحيث فكك ، الذى من خلاله « أسمعنى » صوتك ... صوت التسبيح
الفردى والجماعى ... الليلى والنهارى ... المكتوب والمرتجل ... القانون
والعطاء ...

إن العريس يفرح بهذا الوجه ، مع أن الضاربين عليه لا ينتهون ...
والعريس يفرح بهذا الصوت ، مع أن الذين ينطقون به قليلون ...
العريس الذى فى البستان يطلب هذا من العروس ... فهل تعطيه ؟!

أهلنى يا حبيبى يسوع أن أقدم لك بعمل روحك فى ضعفى وجهاً يفرحك ،
وبشفاعة روحك فى دعنى صوتاً لطيفاً !

المحاضرة الثالثة

٢٨ فبراير ١٩٨٠ ١٩ أُمسِر ١٦٩٦

• الأصحاح الثالث :

جهاد الليل

الاصحاح الثالث

١ في الليل على فراشي طلبت من نحيه نفسي طلبته فما وجدته . ٢ ايني افوم واطوف
 في المدينه في الاسواق وفي السوارع اطلب من نحيه نفسي . طلبته فما وجدته .
 ٣ وجدني الحرس الطائف في المدينه فقلت ارايتم من نحيه نفسي . فما جاوزتهم الا
 قليلا حتى وجدت من نحيه نفسي فامسكته ولم ارحه حتى ادخلت بيت ابي ومجره من
 حلت بي . ٤ اخلقكن يا بنات اورشليم بالظباء وبابائل الحمل الا تيقظن ولا تسيهن
 الحبيب حتى يشاء

١ من هذه الطالعه من البريه كاعبده من دخان معطره بالمر واللبان ويكل
 اذره الناجر

٢ هوذا نخت سليمان حوله سينون جبارا من جباريه اسرائيل . ٣ كلم فايضون
 سبوا ومنعكمون الحرب . كل رجل سبهه على فخذيه من مول الليل
 ٤ الملك سليمان عمل لنفسيه نخعا من خشب لبنان . ٥ عمل اعبيده فضة
 ورواقده ذهباً ومفعداه ارجوانا ووسطاه مرصوفا حبه من بنات اورشليم
 ٦ اخرجن يا بنات صهيون وانظرن الملك سليمان بالناج الذي توجهه به امه
 في يوم عرسه وفي يوم فرح قلبه

٤ جهاد الليل

في الأصحاح الأول عرفنا العروسين وبيتهما .
وفي الأصحاح الثاني عرفنا بيت العروسين وبستانها .
وفي هذا الأصحاح يظهر أن العناق الطويل على الصليب قد إستغرق
النهار كله وبدأ الليل يرخى أستاره عليها ...

□ في الليل ...

حيث لا يستطيع أحد أن يعمل (يو ٩ : ٤) ، حيث كان العريس في
القبر نائم ، وفي الجحيم متيقظ يجمع كل الذين على رجاء مجيئه ماتوا ...
في ليل التجارب والضيق والإضطهادات التي تجتازها العروس في
كل جيل ... في ليل السقطات والضعفات ... في هول الليل (نش ٣ : ٨) .

□ على فراشى ...

في مكان الراحة ، في زمن الهدوء .
كان العريس يعانقها على الصليب ، أما هي فدخلت إلى الفراش
لتستريح فكيف كان هذا؟! في الظلام مهدت فراشها (أى ١٧ : ١٣) ...
في وقت كان ينبغي فيه أن تجاهد وتتعب دخلت حالة الإسترخاء وهي في
صميمها حال إستهتار بلا جهاد ...

□ لذلك طلبت ... ولم تجد ... لماذا ؟

- ١ - لأنها طلبت في الليل ، بعدما أفرغت كل جهدها في إهتمامات العالم وصرفت النهار كله في الزرع والقلع والبناء والهدم والبيع والشراء حتى نسيته طوال النهار ولم تذكره إلا على الفراش ...
- ٢ - لأنها طلبته على الفراش ، بلا تعب ولا تغصب ... بينما ملكوت الله يحتاج إلى بحث والغاصبون يختطفونه (مت ١١ : ١٢) .
- ٣ - لأنها طلبته متكلة على معرفتها : « إني أقوم وأطوف » . بفكرها ، وإستنارتها ، والمبادئ التي تقف عليها بدون التسليم الطفولي والطاعة الإيمانية والبساطة الحكيمة ...
- ٤ - لأنها طلبته في أماكن لا يوجد بها ... « في المدينة في الأسواق في الشوارع » (ع ٢) ... حيث تكثر التحيات (مت ٢٣ : ٧) والإفتخار الرديء وحيث التظاهر في زوايا الشوارع (مت ٦ : ٥) . وحيث الحلف والكذب والطمع والذهاب إلى أماكن عائرة ومعثرة .
- ٥ - لأنها طلبته بطريقة محدودة مدركة ، مع أنه غير محدود وغير مدرك على حد قول القديس اغر يغور يوس أسقف نيقص .

□ وجدني الحرس الطائف (ع ٣) ...

هناك حرس واقف وطائف ... هناك خدام قديسين يعيشون بالإنجيل

يقفون على ثبات وصاياهم ويطوفون بالفداء... بالتعليم والوعظ يبحثون عن العروس للعريس... وخلال عملهم المزدوج هذا وجدوني... مسئولية الضياع تقع على العروس.

أما مسئولية البحث عن الضال حتى يوجد فهي تقع على الحراس الساهرين الطائعين بكل وسائل الطواف (كتاب - نبذة - عظة - شريط كاسيت - رحلة - حفلة روحية... إلخ...).

□ فقلت « رأيتم... » لأن الحرس الطائف عيون... إستنارة فكرية وقلبية بكل قضايا العالم... كم يكون الإخفاق مُراً إذا كان الحراس عميان « ويل لكم أيها القادة العميان » (مت ٢٣ : ١٦) إن جهل القادة مصيبة كبرى ! « أعمى يقود أعمى كلاهما يسقطان في حفرة » .

□ « فما جاوزتهم إلا قليلاً... » إنني سألتهم لكنني لم أتعلق بهم... إنني طلبت منهم الرؤية ، لكنني لم أخدع فأكتفيت برؤيتهم...

إنني أعرفهم أصدقاء للعريس ، لكنني جاوزت الصداقة بطلب العريس ذاته...

ولم أتجاوزهم ، إلا قليلاً... لأنني سمعت من العريس قبلاً أن أكون بقرب مساكن الرعاة (ص ١ : ٨) أرعى جدائي وضعفاتي...

إن من يقدم لي مشورة ونصيحة وأبوة ورعاية لا أنسى له ذلك إطلاقاً « اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الإيمان » (عب ١٣ : ٧) . إنما إنساه لكي أذكر الرب إلهي... لا أتعلق به تعلقاً أرضياً عاطفياً جسدياً لعل لذلك تنطبق هذه النبوة على مريم المجدلية التي خرجت تطلب الرب

بتعلق عاطفي وسألت بعاطفة جسدية ... ولما تجاوزت الملاك وجدت البستاني التي قال لها « لا تلمسني » ... لقد خرجت مريم من بين التلاميذ المغلقين على أنفسهم الأبواب من شدة الخوف ، طافت والظلام باقٍ في المدينة أسواقها وشوارعها حتى وصلت إلى القبر الفارغ ... كانت تسير نيابة عن الكنيسة العروس : حزينه القلب منكسرة من التجارب لكن رجاء أعظم كان يحفزها ...

□ « حتى وجدت » ...

كلمة حتى تعني أنها تركت الفراش وأصرت على الجهاد ، وتابعت المسير، وتعبت من هول الليل وظلامه ... أي أنها قدمت « الألف » من الجهاد . إنها مثابرة وإرادة عازمة ان تبلغ ... فبلغت « وجدت » .
« أيغرس أحد كرمًا ولا يأكل من ثمره » قال الرسول : « كل من يجاهد يضبط نفسه في كل شيء » (راجع ١ كور ٩ : ٧ ، ٢٥) .

□ « وجدت من تحبه نفسي » ...

من الذي وجدته ؟

واحد في زمن التعب ... في زمن الراحة ... في أوان الجهاد وفي أوان الحصاد واحد هو « المحبوب » الذي بهذه الصفة في قلبي يحفظني في الليل وفي النهار... في السقطات وفي النصر... واحد هو المحبوب ... إنه واحد لي في

قيعاني وفي قلمي ... محبوب رغم سوادى ورغم جمالى ... لقد كررتها فى هذا
الأصباح ٤ مرات : ثلاثة فى الضعف !

□ « فأمسكته ولم أرخه » ...

فالذى يُقتنى بالتعب لا يمكن التفريط فيه بسهولة ، والذى يُزرع بالدموع
لا تُنسيه مباحج الأفراح . لقد أمسكه الجند والحراس بحبال ومسامير
وأختام ... كلها تدل على تفاهة الإمساك ... أما أنا عروس العهد الجديد فقد
شربت من كأسه ، وسكرت بحب الذى مات لأجلى ... والإمساك به بقوة
الحب فى الحديد ... إمساك لا يسمع برخاوة ...

□ « حتى أدخلته » ...

لقد سبق له أن أدخلنى فى تعزيات ومعاملات ... لطف وعناية ...
والدور على أن أدخله أنا فى أسرارى وتدابيرى ومخططاتى ... التى عاينت
قوة القيامة واختبرت فاعليتها سهل عليها أن تكشف حتى عورتها أمامه إذ
سبق هو فصعد على الصليب عر ياناً لأجلها !

□ ولكن هذه المرة لن أدخله مخدعى الخاص ، فليس لى مخدع إذ هو فى
الأصل حجاله « سريره » ... لكننى أدخله « بيت أمى وحجرة من حبلت
بى » .

أدخله إلى الكنيسة أمى ، ومعمودية الماء والروح التي بها ولدتنى له
ثانياً ... لذلك فسر القيامة ، وفاعلية الفداء نجدها في الكنيسة وأسرارها
وآبائها ... والذي يريد خلاصه لا يمكن أن يجده خارجاً عن الكنيسة « فإن
كان الذين كانوا خارج فلك نوح خلصوا لكان ممكناً للذي خارج كنيسة
العهد الجديد أن يخلص » . في جبل النجاة ، تقول مع القديس بطرس
« جيد يارب أن نكون ههنا » .

□ وهنا تكون العروس التي بدأت بالفراش قد إنتهت بالكنيسة ،
وجهادها الذي بداء بالطواف قد إستقر في الحجرة .

في هذا البيت ، وتلك الحجرة ترى العروس « بنات » أورشليم ... فتعيد
العهد المقدس أمامهم « أحلفكن ... » بالعزير والغالى ألا « تيقظن ولا
تنهين » الحبيب ... مرة أخرى بكثرة المناقشات الغبية والجدال اللاهوتى ...
إنه دخل معى إلى بيت أمى ليستريح لا ليتعب من جديد فى تيه من
المجادلات السخيفة ... إنما فى بساطة الإيمان دخلت ودخل معى متسللاً ...
وأتعشم أن أتسلل بنفس هذه البساطة إلى الملكوت الأبدى .

دخلت هى بمفردها ، لكنها قادت إلى معرفته « بنات » . فى بيت أمها
دخلت هى بإختبارها ، لكنها قدمته فى وليمة متى وفى بيت زكا ... فى محيط
الأسرة والكنيسة ...

عبارة « أحلفكن يا بنات أورشليم بالظباء وبأياثل الحقل ألا تيقظن ولا
تنهين الحبيب حتى يشاء » تكررت فى هذا السفر ثلاث مرات . فى ص ٢ :
٧ ، فى ص ٨ : ٤ ، وفى هذا الموضع .

يقول البعض أن المرة الأولى تشير إلى نداء الكنيسة لليهود الذين لم يؤمنوا بالمسيح أن ينتظروا حتى تتم القيامة ... وأن هذه العبارة في هذا الموضع تشير إلى نداء الكنيسة إلى أولادها الذين لم يختبروا بعد سر آلامه وشركة قيامته .

أما في المرة الثالثة في الأصحاح الأخير فهي تشير إلى نداء الكنيسة الأخير قبل المجيء الثاني مباشرة لكل : للذين لم يؤمنوا وللذين آمنوا ولم يختبروا . لإعادة نظرة سريعة قبل النهاية !

باليوت نداء الكنيسة يظل من بوق الإنجيل بضم خدام أمناء مختبرون للإنجيل قوياً حتى يجيء الرب ... الذي قال « ولكن متى جاء ابن الإنسان أعله يجد الإيمان على الأرض؟! » (لوقا ١٨ : ٨) .

□ « من هذه ؟ » ...

المخاطب هنا بنات أورشليم ، وربما العريس ... لكن الأرجح أن بنات أورشليم يصفن موكب العروس ...

ذلك الموكب الذي كان عليه سليمان الملك عندما تزوج بنت فرعون مصر وأتى من مصر إلى أورشليم ... كان يركب والعروس على تخت (عرش محمول أو هودج) وكان حوله ستون جباراً بسيوفهم وكان الموكب محاط بأعمدة دخان صادرة من حرق المر واللبان وكل مساحيق (أذرة) التاجر العطرية ... كان حدث حقيقى ، لكنه كان رمز نبوى ...

□ « الطالعة » ...

هذه العروس « طالعة » ... من « يطالع » أى يظاھر و يعلن هذه هي العروس الظاهرة أمام العالم والشياطين ... لأن بداخلها المصباح المنير على المنارة الذى يضئ للكل ، و يظهر للكل ... بداخلها عرسها « نور العالم » ، بداخلها حبها وجهادها الذى يضئ للعالم .

□ « من البرية » ...

البرية التى لها الخيمة والإرتحال ، التى لها الغربة والإغتراب .
طالعة من البرية ، تقال عن النفس فى مسكنتها وذھا و فقرھا وجهادھا لا تسحق ولا تفشل ولا تهدم بل تعود « تظهر » من هذه البرية ...
طالعة من البرية ، تقال عن الكنيسة التى أمسك بيمينها الرب يسوع القائم من بين الأموات وأطلعھا معه من برية الناموس والعهد القديم ...
طالعة من البرية ، تقال عن النفس العذراوية « العروس » التى تخرج عن المألوف ، حياة الناس من زواج ومال وعلم وشهوات وتعتزل عن الكل لترتبط بالعريس الواحد ... من برية الإضطراب والضجيج طالعة للسكون والوحدة ...

□ « كأعمدة » ...

ليست طالعة من البرية منهكة ، ولا مهترأة ... ليست هى مخلعة رغم غربتها وإغترابها ... إنما هى « أعمدة » ترتفع عليها الشوامخ وتستقر ... ليست

عموداً ، لأنها ليست عذراء إنما أعمدة لأنهن عذارى ألوف ألوف كلهن
« أعمدة زوايا » ...

ولكن بداخلهن نار تضطرم ، حب يلهب و ينير ، ولا بد أنه يحرق الشوك
والزغل ، يحرق الدافع الغاش والميل المنحرف ، فتنحول هذه الأعمدة الملتهبة
بالنار إلى « أعمدة من دخان » بداخلها حب العريس وظاهرها فعل التنقية
الصاعد بهن إلى الأبدية .

لاحظ هنا حرف « ك » في كلمة « كأعمدة » إنها بسبب التنقية
المستمرة والإضطهاد المستمر من الخنوارج تشبه الأعمدة ... لكنها ليست
أعمدة من دخان تتلاشى ... إنما هي أعمدة من الدخان معطرة ...

□ « معطرة بالمر واللبان » ...

فالدخان قد يتلاشى ، لكن فعله المعطر لن يتلاشى ... إنه مثال الخشب
الذي كان يوقد على مذبح الهيكل أو الخيمة ... مهما تساقط المطر لا يستطيع
أن يطفئه ، ومهما هب الريح لا يستطيع أن يعوج إستقامة عامود السحاب
نهاراً وعامود النار ليلاً .

إن العطر الذي في جوهرها « الحب » « السيول لا تغمرها » (نش ٨ :
٧) « مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفىء المحبة » .
والعطر أى الحب ، هو مزيج من المر واللبان ...

والمر هو أفخر الطيب ، من « أنفوس الأطياب » (نش ٤ : ١٤) هو

الذى مزج مع الخمر ووضع على سفنجة وقدم على قسبة للرب على الصليب
(مر ١٥ : ٢٣) وهو الذى طيب به جسد العريس عند دفنه مع العود
(يو ١٩ : ٣٩) ...

المر الذى كان يستخدم لتعطير الفراش (أم ٧ : ١٧) والثياب : ثياب
الملكة (مز ٤٥ : ٨) . وكان يستخدم زيته أيضاً للتعطير (اش ٢ : ١٢) . مع
أن طعمه يعطى تذوق المر والأفستين ...

أما اللبان فالذى كان يدخله إلى المذبح كان « مبارك » (نش ٦ : ٣)
لأنه كان يوقد بخوراً دائماً أمام الله .

إن حبها هذا هو من صنع الآلام والصلاة الدائمة .
إن ظهورها للعالم هو من صنع الشهادة للذبيحة والمذبح معاً .
والعروس حقاً حامة بيضاء وسط غربان سود ، وخراف وسط ذئاب ،
وسوسنة بين الأشواك ... لكن مرورها وسط هؤلاء بالآلام والصلاة تجعل
رائحة المسيح الذكية تنتشر بواسطتها في العالم ...

يا يسوع حبيبي ، أمسك بيمينى وأضئ بداخلي وسر أمامى لكى تضئ
ظلامى وتنير ظلمتى بنورك الإلهى وحبك الأبدى وتملأ كيانى كله برائحة
إنجيلك الذكية .

□ « هوذا تحت سليمان » ...

كان سليمان رمزاً للمسيح (راجع مت ١٢ : ٤٢) . وبنات اورشليم
يرون في « تحت » العريس (أى السرير الملوكى الذى ينام فيه الملك

بالليل أثناء السفر محاطاً بحراسة) الراحة والأمان .
إنه في الصليب ، التخت الذي صعد الرب عليه لابساً الجلال ، وملك
من فوقه على كل قلب يحبه ... في هذا الصليب تقيم العروس مع العريس ...

□ « حوله ستون جباراً من جبابرة إسرائيل » (ع ٧) .

رقم ٦٠ هو حاصل ضرب ٣ × ٤ × ٥ .
٣ × ٤ إشارة إلى ملكوت الله على الأرض . الله الواحد المثلث بأقانيمه
يؤمن به في أربع جهات الأرض كلها .
أما ٥ فهي تشير إلى خمس حواس الإنسان : البصر ، والسمع ،
والتذوق ، والشم ، والحس ... تشير إلى الإنسان بصفة عامة : يديها خمسة
أصابع ، وهكذا القدم أيضاً .

وعلى هذا فإن رقم ٣ × ٤ الدال على الإثني عشر (سبطاً في القديم)
تلميذاً في الجديد ، أبواباً في الملكوت) مع رقم ٥ الدال على الإنسان يعني أن
حول الصليب يلتقي أبناء الملكوت الذين ماتوا وقاموا ودخلوا عهداً جديداً
وتسلحوا بالسيوف وتدرّبوا على القتال الروحي مع أجناد الشر الروحية ...

إنه بالمسيح ، وحول الصليب « كل رجل » أي ذوقامة الرجولة
الروحية (راجع ١ كو ١٣ : ١١ ، ١٦ : ١٣) سيف التطلع نحو الرب ووصاياه
بإستقامة فيحصل على الإستنارة ، وسيف الإصغاء للروحيات أو سيف
الحساسية للخطية فيحصل على التوبة ، وسيف مذاقة لحم ودم عمانوئيل

فيحصل على الثبات ، وسيف المشورة فيحصل على التمييز والإفراز... « كل رجل » « سيفه على فخذه من هول الليل » ...

لاحظ التدرج الثلاثي ... « قابضون ... متعلمون ... يحملون » فالمعرفة الروحية ، والتلمذة الروحية ، والمسئولية الروحية ... ثلاث درجات هامة حول الصليب ... فلا يمكن أن يقام مسئول روحي قبل أن يكون تلميذاً ولكي يكون تلميذاً لابد أن يكون عارفاً بكل علم روحي ...

□ « الملك سليمان » (ع ٩) ...

هذا هو الإعلان الرسمي عن المسيح « الملك » الذي وضع فوق رأسه على الصليب ، والذي نُطق به من الملائكة وكل جنود القديسين الذي ملك الرب على قلوبهم بالصليب ...

□ « عمل لنفسه » ...

مع أنه صلب لأجلنا ، لكنه عمل لنفسه لأجل حبه ... لأنه الحب الذي يحب ...

□ « تختاً » ...

ذكرت كلمة تخت في الأصحاح مرتين في (ع ٧ ، ع ٩) .
في (ع ٧) ذكرت بمعنى *Bed* أى سرير ، أما في هذا العدد
فذكرت بمعنى *Chariot* أى مركبة محمولة على الأكتاف .

لأنه غلب وصار « غالباً » (رؤ ٦ : ٢) ، لأنه ملك وصار مالكاً على قلوب أولاده بالحب أى بما أظهره فى ميلاده وتجسده وصلبه وموته وقيامته ... لأجل هذا وغيره صار تخته محمولاً على كل خدام الإنجيل ، يعلنونه إلى فوق كما كان يفعل بنى قهات وهم حاملون للتابوت ...

□ « من خشب لبنان » ...

هذه المركبة المحمولة « من خشب » من أرض لبنان . أى خشب مستقيم ... « الرب صالح لمن يسلك بالإستقامة » (ميخا ٢ : ٧) .
• « أعمدته » فضة ... لأن أساسه الكفارة والفداء ؛ الذبيحة التى تقدمتها نصف شاقل من الفضة (خر ٣٠ : ١٢) .

• « راوفده » أى مسانده الأفقية ... ذهباً لأن مسانده هى أقوال الرب ووصاياه التى هى « خير من ألوف ذهب » (مز ١١٩ : ٧٢) ولأن مسانده هى الملك الذى دعانا إليه ولذلك كان :

• « مقعده » أرجواناً ... والأرجوان مكون من لونين : الأزرق البنفسجى ، والأصفر البرتقالى ... طبيعة السماء وطبيعة الإنسان صارتا متحدتان بلا إمتزاج ولا انفصال ولا تغيير فى الرب يسوع المسيح الذى هو الله ظهر فى صور ابن الإنسان !

• « ووسطه مرصوفاً » ... الوسط هو النصف الذى يحدد الثقل المتزن . والرصف هو عملية تمهيد الطرق المتربة والرملية بحجارة « البازلت » الأسود

مع القطران الأسود لتصبح الطرق ثابتة وتمنح السرعة للمركبات التي تتحرك فوقها براحة أكبر وتلفيات أقل .

وهذا العرش الملوكى هو الذى حدد الثقل المتزن بين عدل الله وخطا الإنسان ... بين السماء والأرض ... بين الجهاد والسقوط ...

وهذا العرش الملوكى لم يكن يظهر إلا بكمال الآلام ، الآلام التي تبع كأسها الرب على الصليب ... والآلام التي يتجرعها كل مصلوب مع المسيح فوق عرشه المختار...

« محبة من بنات اورشليم » ... هذا الصليب عنوان للحب حب ابن الله لى ، وحبى لابن الله ... الحب الذى قدمه لى مهراً بدمه الغالى ، والحب الذى أقدمه له موتاً عن كل شهوة أرضية بدمع العين الغالى .

□ الدعوة الجديدة :

هنا بنات اورشليم يقدمن الدعوة الجديدة ... « لبنات صهيون » (ع ١١) ... وهنا العروس تقدم الدعوة الجديدة إلى كل العذارى اللاتي لم يدخلن بعد في هذا العرس الإلهى .

تم عن محبة « بهذا يعرف الناس أنكم تلاميذى إن كان لكم حب بعضكم تجاه البعض » (يوحنا ١٣ : ٣٥) ... فكما صنع هو بها تريد هي أن تصنع بأخوتها ... « كما فعلت بكم ينبغى أن يفعل بعضكم بالبعض »

١ - دعوة للخروج « اخرجن » ... اخرجن من العالم ، اعتزلوا عن مبادئه ومفاهيمه ... لأن العريس عرسه وعرشه كانا خارج المحلة (عب ١٣

١٣) ... والعروس التي تريد ملاقاته الملك لا بد لها أن تخرج ...

٢ - دعوة للنظر « أنظرن ... » أي دعوة للرؤية والإستشارة لرؤية المنظر، والإستشارة بنوره ووصاياه ... دعوة لفتح الكتاب المقدس النافذة التي ننظر منها السماء وإبن الله الجالس على العرش في السماء .

٣ - دعوة لجهة النظر « الملك سليمان بالتاج » ...

أي تاج ؟ « وضمفروا إكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه » (مت ٢٧ :

٢٩) .



وهو بعينه التاج الذي يقبر عن جلوسه عن يمين عرش الآب في السماء ويخضوع كل ما في السماء والأرض لسلطانه (راجع مت ٢٨ : ١٨ ، عب ٢ : ٨) . هو العمامة السوداء التي توضع على رأس كل تلميذ مصلوب للمسيح المصلوب ، الذي يتحول إلى البيضاء والبهاء في هيكل البيعة مثلاً للوقوف في السماء !

٤ - دعوة لإستظهار ما وراء النظر ... « التاج الذي توجهت به أمه يوم

عمره يوم فرح قلبه » ...

فالذي كان وراء هذه الرؤية الملوكية « أمه » المملكة اليهودية التي جاء لأجلها أما هي فلم تقبله بل توجهت بالشوك في يوم الزفاف الذي أكمل فرح قلبه برجوع البشرية في شخصه إلى الملكوت ... دعوة للنظر وننادي بالنظر .
فهل ننظر ؟

المحاضرة الرابعة

٦ مارس ١٩٨٠ - ٢٦ أمتير ١٦٩٦

• الأصحاح الرابع :

+ العروس

الأصْحَاحُ الرَّابِعُ

١ هَا أَنْتِ جَبِيلَةٌ يَا حَبِيبِي هَا أَنْتِ جَبِيلَةٌ عَيْنَاكِ حَمَامَانِ مِنْ تَحْتِ نَفَائِكَ .
 شَعْرُكَ كَقَطِيعِ مِعْزٍ رَاضٍ عَلَى جَبَلٍ جِلْعَادَةٍ ٢ . أَسْنَانُكَ كَقَطِيعِ الْجَزَائِرِ الصَّادِرَةِ مِنَ
 النَّسْلِ اللَّوَاتِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ ٣ . وَلَيْسَ فِيهِنَّ عَقِيمٌ ٤ . شَفْنَاكِ كَسِلْكَةٍ مِنَ الْفِرْمِزِ . وَفَمُكَ
 حُلْوٌ ٥ . خَدُوكِ كَقَلْفَةِ رُمَانَةٍ تَحْتِ نَفَائِكَ ٦ . عُنُقُكَ كَبُرْجِ دَاوُدَ الْمُهَيَّبِ لِلْأَلْحَفِ ٧ . أَلْفُ
 مِجَنِّ عَلَيَّ عَلَيْهِ كُلُّهَا أُرَاسُ الْجَبَابِرَةِ ٨ . نَدْيَاكِ كَحَشْفَتِي ظِيئَةً نَوَامِيثِ بَرَعِيَانِ بَيْنَ
 السُّوسِنِ ٩ . إِلَى أَنْ يَفِجَّ النَّهَارُ وَتَنْهَزِمَ الظُّلَالُ أَذْهَبُ إِلَى جَبَلِ الْعَمْرِ وَإِلَى نَائِ اللَّبَانِ
 ١٠ . كَلِّكَ جَبِيلٌ يَا حَبِيبِي لَيْسَ فِيكَ عَيْبَةٌ

١ هَلْبِي مَعِي مِنْ لُبْنَانَ يَا عَرُوسُ مَعِي مِنْ لُبْنَانَ . أَنْظِرِي مِنْ رَأْسِ أَمَانَةٍ مِنْ رَأْسِ
 شَهْرِ وَحَرْمُونَ مِنْ خُدُورِ الْأَسُودِ مِنْ جِبَالِ الشُّمُورِ ١ . قَدْ سَيَّتِ قَلْبِي يَا أُخْتِي الْعَرُوسُ
 قَدْ سَيَّتِ قَلْبِي بِإِحْدَى عَيْنَيْكَ بِقِلَادَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ عُنُقِكَ ٢ . مَا أَحْسَنَ حُبِّكَ يَا أُخْتِي
 الْعَرُوسُ كَمْ مَحَبَّتِكَ أَطِيبُ مِنَ الْخَمْرِ وَكَمْ رَائِحَةُ أَذْهَانِكَ أَطِيبُ مِنْ كُلِّ الْأَطْيَابِ ٣ .
 ٤ شَفْنَاكِ يَا عَرُوسُ نَقْطُرَانِ شَهْدًا . تَحْتِ لِسَانِكَ عَسَلٌ وَلَبَنٌ وَرَائِحَةُ نَيْبِكَ كَرَائِحَةُ
 لُبْنَانَ ٥ . ٦ أُخْتِي الْعَرُوسُ جَنَّةٌ مَغْلَقَةٌ عَيْنٌ مَغْلَقَةٌ يَنْبُوعٌ مَخْنُومٌ ٧ . ٨ أَغْرَاسُكَ فِرْدَوْسُ
 رُؤْيَانٍ مَعَ أَثْمَارِ نَيْسَةٍ فَاعْيَةٍ وَنَارِ دِينَ ٩ . ١٠ نَارِ دِينَ وَكُرْكُمٍ . قَصَبِ الدَّرْبَرَةِ وَفِرْفَرَةٍ مَعَ
 كُلِّ عُودِ اللَّبَانِ . مَرٌّ وَعُودٌ مَعَ كُلِّ أَنْفَسِ الْأَطْيَابِ ١١ . يَنْبُوعُ جَنَّاتِ بَيْرُ مِيَاهِ حَيَّةٍ
 وَسَيُولٌ مِنْ لُبْنَانَ

١١ اسْتَبْقِطِي يَا رِيحَ الشَّمَالِ وَتَعَالِي يَا رِيحَ الْجَنُوبِ . هَبِي عَلَيَّ جَنِّي فَنَقْطُرِ أَطْيَابِهَا .
 لِيَأْتِ حَبِيبِي إِلَى جَنَّتِهِ وَيَأْكُلُ ثَمَرَهُ النَّيْسِ

العروس (٥)

في الأصحاح الماضي كانت هناك دعوة للخروج لرؤية العروس والعريس في موكب القيامة .

● دعا العريس عروسه في هذا الموكب بأسماء ثلاث :

- ١- يا حبيبتي (ع ١٤ ، ع ٧) محبوبة ، محبوبته .
- ٢- يا عروس (ع ٨ ، ع ١١) أي عروس .
- ٣- يا أختي العروس (ع ٩ ، ع ١٠ ، ع ١٢) . أخت ، أختي العروس .

لاحظ التدرج : حبيبة ، زوجة ، أخت زوجة ... حب وشركة ثم سمو .
حب شخصي ، ثم شركة عامة ، ثم سمو الشركة الخاصة . والتي فيها ينادى العروس بأداة التعريف ... بالتحديد ... بالإسم ...

٥ هكذا أحب الله العالم ... أحب خاصته ... إلى المنتهى ... يا أحبائي

(يو ٣ : ١٦ ، يو ١٣ : ١ ، يو ١٥ : ١٤ ، ١٥ ، لو ١٢ : ٤) .

٥ من يأكل جسدي و يشرب دمي يثبت فتي وأنا فيه ... خذوا كلوا ...

خذوا أشربوا (يو ٦ : ٥٦ ، مت ٢٦ : ٢٦ ، ٢٧) .

٥ يا بطرس : أتحنيني ؟ ! ... شاول : لماذا تضطهدني ؟ ... أنا

يسوع ... (يو ٢١ : ١٥ - ١٨ ، أع ٩ : ٤ ، ٥) ... إذهي وقولي

لاخوتي (يو ٢٠ : ١٧) .

• كما نعتها بأوصاف ثلاث :

١- الجمال • ها أنت جميلة ع ١ مرتين

• كلك جميل ع ٢

• ليس فيك عيبة ع ٧

لاحظ التدرج : المنظر الظاهري ، ثم المنظر الكلي ثم تفاصيل المنظرين معاً ...

الأعمال من الظاهر جميلة ، ... ومن إتفاق الباطن والظاهر .
ببساطة بلا رياء (كلك جميل) ... في الباطن النقي وفي الظاهر
البسيط تحمل شيئاً واحداً هو الحمل الذي بلا عيب (١ بط ١ : ١٩) لذا
ليس فيها عيبة .

٢- التكريس (التخصيص) (مغلقة) ... • جنة مغلقة ع ١٢

• عين مقفلة ع ١٢

• ينبوع محتوم ع ١٢

ليس إنغلاق التعفن والموت ... فالفكر المنغلق ، والأسلوب المنعزل ،
والنفس المقفولة كلها تشبه بمياه بركة راكدة ... لا يحوم حولها طير حتى ولا
ينبت بجوارها زرع أخضر ...

إنما إنغلاق التخصص : في الوجدان ، والضمير ، والأفكار ... هي
مكرمة ، أي مخصصة له ...

لذا فرق بين إنغلاق العزلة الذي يعبر عن نشاط الذات وبين إنغلاق

عروسه فهي : جنة ، وعين ، و ينبوع ...

• جنة في داخلها فرح وهجة وزينة الروح الوديع .

• عين تفيض حولها بدون مؤثر بشري ... من باطنها ... من جنتها ...

• ينبوع تصل الإفاضة عندها إلى حد الإرواء المشبع ...

ولكنها في داخلها ، ومع من حولها ، وفي ملء فيضها ... هي مخصصة

للعريس : لحبه وحنانه ... بقدر إعتزالها عن الخطية : حساسيتها للشر

وكراهيتها للشرير ، ورفضها للشرور ...

هي جنة مع أنها من الأرض ، هي عين مع أنها وسط العالم الذي لا

إرتواء فيه ، هي ينبوع مع أنها وسط برية متغربة في الجسد ... بقدر ما

تتخصص له ، وتفرز له ، بقدر ما تظل جنة وعيناً و ينبوعاً في العالم ... « لست

أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير » (يوحنا : ١٧ : ١٥) .

لاحظ التدرج في التكريس : الباطن يصبح جنة ؛ فتصير البصيرة عيناً

لا ترى إلا العريس وحبه ، ومن ثم تصبح لها قدرة على منح الآخرين إلى

حد الإفاضة المروى : الدسم والمعزى .

٣ - الإثمار ◌ أغراسك : فردوس رمان

ع ١٣

◌ مع أثمار نفيسة

ع ١٣

◌ فاغية وناردين

ع ١٣

◌ ناردين وكركم

ع ١٤

◌ قصب الذريرة مع كل عود اللبان

ع ١٤

◌ مروعود

ع ١٤

مع كل أنفاس الأطياب

ع ١٤

التي صارت مخصصة لا بد أن تكون مثمرة ...

لذا صار « غرس يمينه » (مز ٨٠ : ١٥) الواحد فيها « أغراس » ...
لكن كلها صنف واحد « فردوس رمان » ... لأن الغرس الأول دم ذكي
سال على الصليب من يديه التي غرست ... فصارت كل الغروس عليها نفس
الدم ... نفس الحب ... نفس الفداء ...

كما أن الرمان أحمر يدل على الدم هكذا تصير أثمارها ... ليست نشاطات
خارجية ... دعاية وإعلانات ... مطبوعات ومؤتمرات ... إنما أثمارها في كل
هذا : نفس مفدية ، قلوب مكرسة لحبه ، عذارى محبوبات تخرجن في إثرها
لطلب العريس ...

هذا الأصل ، أما الباقي فهي أثمار إنما نفيسة ...

هـ « فاغية » أي حزمة « الحناء » التي مازالت العروس ليلة الزفاف
تقبض عليها بيدها وفي باطن قدميها ... علامة على تخشن الجلد لتحمل
المسئولية ، لرفع الصليب من وراء ، لقبول النير الخفيف ...

هـ « ناردين » أي العطر الفائق في رائحته ... أي الذي في ذاته عطر ،
وفي رائحته يرغم الكل على التذوق الجميل ... أي العفة ؛ أي التعفف عن
كل ما تعف النفس عنه ، والسلوك بالعفة الذي يجعل الكل يحترم هذه
العروس ولا يجد مفراً من الإقرار بعفتها ...

هـ « كركم » الأصفر الذي يعطى الإصفرار للأغذية المضاف إليها ...
أي ضعف الإنسان ، وطرح الضعف أمام الله مهما عمل أعمال الله بنجاح
« لنا هذا الكركم في أوان خزفية ليكون فضل القوة لله لا منا » (٢ كو

لاحظ هنا الربط الجميل بين : الفاغية والناردين .

ثم بين : الناردين والكركم ...

حمل الصليب متبوع بالعفة : كل ألم وكل وجع بالشكر يعفف .

العفة متبوعة بالشعور بالضعف : كل عفة تلزم الإنسان على الإحساس

بضعفه والتواضع أمام إله الصليب : سر العفة ...

« قصب الذريرة » *Calamus arnaticus* النبات

العطري الذي يدخل في تركيب دهن الفرح دهن مسح الأماكن

والأشخاص للتكريس للرب (راجع خر ٣٠ : ٢٣) . لأن الذي يشعر

بضعفه يختبر قوة الله معه (٢ كو ١٢ : ٥) فيفرح بعمل الله فيه وبه ومعه ... هو

يفرح لأن الله عامل معه ... لا لأنه عامل مع الله !

« كل عود اللبان » ... وهكذا تصير أفراحه صلوات تستقيم كبخور

اللبان . صلوات دائمة ... كل أنواع الصلوات : فردية عائلية وجماعية ...

إرتجالية ومزامير وتسبحة وعشية وباكر وقداس ...

« مر » لا يمكن أن تكون الأفراح والصلوات وحدها ... لأن العريس

أعطى على الصليب « خراً ممزوجة بمر » (مر ١٥ : ٢٣ ، مت ٢٧ : ٣٤) ...

لذا لا بد أن سكرها وفرحها بالصلوات ممتزج بالمر ... الذي مع كونه مأخوذ

من شجر ذات شوك ، وطعمه مرارة إلا أنه عطر نفيس ... يستعمل للتحنيط

والإحتفاظ بالأشياء دون تحلل (راجع يو ١٩ : ٣٩) ، كما يستعمل زيت

لتعطير النساء العظيمات (راجع أستير ٢ : ١٢ ، مز ٤٥ : ٨ ، أم ٧ : ١٧) ...

إن الأفراح والصلوات تعطى رائحة ذكية في الإحتمال وطول الأناة مهما

كانت المعاناة... فتحتفظ النفس بسلامها وفرحها وصلواتها رغم صعودها على الصليب!

• « عود » مع أن شجرات العود الصغيرة *Apulcaria agallocha* ذات الرائحة القوية كانت تستخدم للتحنيط (يو ١٩ : ٣٩) وتعطير المنازل ، إلا أن شجراتها الكبيرة *Callitris quadrivalvis* يستخدم خشبها العطري في تأثيث أثاث المنازل . فيجمع بين الجمال والعطر معاً ...

وهكذا النفس التي تحمل لها رجاء في الأبدية « البيت المصنوع لا بيد بشرية » . إنها تقبل على الإحتمال برجاء المنتظر والمتوقع للأفضل والأبقى .

لاحظ هنا الربط الجميل بين : قصب الذريرة وكل عود اللبان .

ثم بين : المر والعود ...

فالفرح الروحي لا يعقبه رقص وأغان وسكر بل صلاة بكل أنواعها .
والإحتمال الروحي لا يعقبه خوران وهزال بل رجاء لا يخزي ... (قى ٢ : ١٣ ، رو ١٢ : ١٢ ، انس ١ : ٣ ، فى ١ : ٢٠) .

• « مع كل أنفوس الأطياب » ... وهذا إجمال ، لأن الذى بداخلها جنة ... ملآنة ... عدد بعض أطيابها ، لكنها تحمل فوق ذلك ما لا يخضع لحصر ، ولا يكشف للعيان ...

وهذه هى أوصاف العروس كما رواها العريس ...

الجمال

"هانت جميلة"
"كلك جميل"
"ليس فيك عيب"

جمال الاعمال الظاهرة
جمال الباطن النقي والظاهر البسيط
جمال التواضع "جمال الحمل"

التكريس

"جنه مغلقة"
الداخل المشع بنبيته
وسرجه المزين بالروح الوديع

"عين مغلقة"
العبارة التي تنظر لكل
الأخوار بين التخصص للحب

"سبوح مخنوم"
الاقامة لاراء الكل

الاتشار

صورة للكنيسة

فردوس زمان ... الحب والغناء

- فاعيه وفارديت
- ناردين وكركم
- قصب دريرة
مع كل غود القبان
- صر وعود
- مع كل أنف الألبان

- حمل العليب ← عفه
- عه . ← شعور بالضعف
- فرج بالرب ← صلاة دائمة متنوعة
- احمال ← رجاء
- حفيات و ظاهرات

نعم يا عزيزى : هذه هى الكنيسة الولودة ... لا يمكن أن تلد إلا إذا عبرت بالجسمال ثم التكريس ثم الإثمار بذات الأسلوب الذى صنع به العريس جماله وتكريسه وفدائه وقيامته ...

وهذه هى النفس العذراوية المثمرة : جهاداً فى الداخل والخارج معاً ببساطة الحمل وإستقامته ، وتخصيص وافراز للرب يمنح الرؤية الصالحة القادرة على إشباع العالم المتعطش ، وولادة من خلال فداء الرب وصلبيه أثماراً صالحة فى أوان متعددة بعضها ظاهر وأكثرها مخفى لكن كلها تزين فردوساً واحداً لعريس واحد !

لعلك يا عزيزى عرفت الآن لماذا لا تلد الكنيسة الآن مثلما كانت فى عصر الرسل؟! ، ولعلك عرفت الآن لماذا لا تجد فيك ثمرأ صالحاً يفرح قلب العريس فى يوم فرح قلبه؟! أرجو أن تكون قد عرفت الداء ، فابدأ بالصلاة وأطلب الدواء حتى تجد كل القطيع خرافاً ليس فيه جداء !

+ + +

هكذا سمى العريس العروس ، بأسماء ثلاث ، ووصفها بأوصاف ثلاث ...

لكنه يعود يحدد للعروس سمات عشر :
ثلاثة منها عبر عنها تعبيراً مباشراً ، بينما الثمان الباقية كان يسبقها بحرف «ك» ليعبر عنها تعبيراً غير مباشر ...



١ - عيناك ٥

« حمامتان ... من تحت نقابك »
إنهما بسيطتان .

لها الرؤية البسيطة وإن كنت من وراء النقاب ، أى من وراء شىء لا يعطى الرؤية الكاملة ... « لأننا نعلم بعض العلم ... » (راجع ١ كوكو ١٣ : ١٢،٩) ... معرفتها البسيطة لا تعنى السذاجة ، لكن تعنى الرؤية الكاملة كمالاً غير مطلق ... كمالاً نسبياً « من وراء النقاب » من وراء الجسد المحدود ...

لكن لاحظ أنها « عينان » أى بصيرة كاملة لا عور فيها ولا عمى ... ولاحظ أيضاً أنه من جراء معارك البصيرة مع الأسود والنمور على قم شنير وحرمون ... من جراء معارك البصيرة البسيطة مع اضطرتة ومع المعانين فى حلبة كبرياء المعرفة وتصلف الرأى ... من جراء ذلك قد تصبح - عيناً واحدة ... عيناً دامعة باكية لكن حتى بإحدى العينين يقول لها الرب « بإحدى عينيك سبيت قلبى يا أنختى العروس » (ع ٩) . حتى فى لحظات ضعف البصيرة (٥٠ %) تصيرين محبوبه بل أسرة لقلب الرب الذى أحبك ! ... نعم يارب ما أعظمك : حتى فى لحظات ضعف بصيرتى وجهلى أكون محبوباً لقلبك ، لذلك دعنى أسقط دائماً فى يدك !

لاحظ هنا أن هذه هى السمة الأولى المباشرة للعروس ... البصيرة البسيطة الثابتة : محبوبه لدى الرب حتى وإن كانت مشوبة بالضعف .

٢ - شعرك

« ك - قطيع - معز - رابض على جبل جلعاد »
(ع ١٤) إنه الرأس (أف ٥ : ٢٣) والعروس ليست
عذراء واحدة بل عذارى ... قطيع ... ليس شعره واحدة
بل « شعور » (راجع مت ١٠ : ٣٠ ، لو ١٢ : ٧) ...



وهي قطيع ماعز يُرى من بعيد كأنه كتلة واحدة سوداء وهي ليست
مفرقة ... بل قطيع رابض جالس كله في وحدة واحدة لا تميّز فيها إلا القطيع
له ... رابض على جبل جلعاد ... على جبل السلام يستريح في وصايا الله
لمهج في كلام الإنجيل بغير تسرع ...

هذا المنظر الرائع : عذارى بلا عدد ، مستريحون معاً في وصايا الله ، على
بل السلام (راجع أر ٨ : ٢٢) ، يراهم العالم من بعيد ... كقطعة سوداء
قفة فوق القمم ليس فيها أشيب ... لا تدنومنها الشيخوخة والترهل أبداً !
وس مجددة الشباب كالنسر (مز ١٠٣ : ٥) ...

٢ - أسنانك

« ك قطيع - الجزائر - الصادرة من الغسل اللواتي
كل واحد مئتم وليس فيهن عقيم » (ع ٢٤) .

الجزائر ومفردها « جزّة » ... أي كقطيع الغنم الذي تم جزه بمقص واحد
مادة من الغسل أي نظيفة بيضاء كل واحدة (من الأسنان) . مئتم أي
لا واحداً بل تواماً وليس بينهن عقيم بلا ولادات .

من هم هؤلاء إلا خدام الله الذي يجمعهم الهدف الواحد ، وإن تنوعت
مهم ... يجمعهم الروح الواحد وإن كانت لهم الخدم المتنوعة (ضرس /

ناب / قاطع) ... مغسولين ، أى إعتمدوا بالمعمودية ، ومن هذه الولادة الثانى
بالماء والروح صار لكلٍ منهم ... ليس لواحد وواحد لا ... بل لكل منهم ث
مزدوجاً ... ثم توأم ... ولادة كثيرين ...



من هم هؤلاء إلاّ خدام الله ، أسنان العروس الذين يهضمون كاه
الله ... كغداء ويقدمونه للشعب ... لا يرضعون اللبن بل يقتاتون اللحم ...
تجمعهم الطفولة ومظاهرها ... بل يقدمون قدوة الرجولة الروحية ... لا يُقهر
بالعصا ، إنما ينقادون بالحب ... (راجع أف ٤ : ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١ كو ٤ :
٢٠) حتى الرهبان والبتولين برائحة محبتهم للملك يلدون بالحب ملايين
أذكر أيضاً صنيع السامرية ، وضيافة لاوى ...

٤ - شفتاك ٥ « كسلكة من القرمز » (ع ٣) .
٥ « شفتاك يا عروس تقطران شهداً » (ع ١١) .

لاحظ قول العريس « سلكة » مها تعوجت ، فقرعة واحدة تكفى لك
تعيد إليها إستقامتها ... إنها ليست « صلباً » تحتاج إلى نار وسندان ومط
لكنها سلكة رقيقة تستجيب لأول قرعة ...
تستجيب لأول قرعة فى النداء بالإنجيل ، لذا شفتاها سريعة الإستجا
للنداء بالكلام المغموس فى دم الحمل ... كل كلامها ممسوح بالفداء وال
لذا فهى دائماً فى البناء من العدم ناجحة ... تقطران شهداً ... ما هو
الشهد؟! من أين لك؟!!

٥ - تحت لسانك « عسل ولبن » (ع ١١) .

هذا هو الشهد : عسل طعام البالغين ، ولبن طعام المبتدئين ... من

لسانك ، أى من بين شفتى كرازتك وصوتك المسموع المدوى يخرج ما يناسب
الكل : « صرت للكل كل شىء لأربح على كل حال قوماً » .

٦ - فَمَكِّ « حلو » (ع ٣) ...

وحيثما يفاض الشهد : عسل ولبن أى تذوق يمكن أن توصف به كرازتك
با عروس ... إلا الحلاوة ... مذاق كرازتك السريعة الإستجابة لنداء الروح ،
بالكلام المغموس فى دم الحمل ، الذى يخرج المناسب لكل نفس بإتزان
ودون تطرف ... مذاق كرازتك هذا حلو : هذه هى الحلاوة فى المفهوم
اللاهوتى ...

لاحظ أن هذه هى السمة الثالثة المباشرة للعروس .

٧ - خَدِّكَ « ك فلقة رمانة تحت نقابك » (ع ٣) .

إن فلقة الرمانة تُرى كأنها نقط حمراء وسط خطوط صفراء ...
هكذا وجنتك أيتها العروس : من خجلك ، بسبب الخطية التى فى كيانك ...
يغم حلاوة كرازتك وخدامك ... فإنها فى إستحياء لا ترفع وجهها أمامه بل
أتى من وراء وتقرع صدرها « اللهم إرحمنى أنا الخاطيء » .

وهى إن تخجل ، لا تريد أن يرى أحد خجلها أو حياءها ... من وراء
لنقاب ... من خلف الإلتضاع تصير وجنة العروس كفلقة رمانة .

٨ - عُنْقُكَ « ك برج داود المبنى للأسلحة ألف مجن يعلق عليها .

كلها أتراس الجبابرة » (ع ٤) .

« بقلادة واحدة من عنقك سبيت قلبي يا أختي

العروس (ع ٩) » .

كما يصل العنق الرأس بالجسد ، وكما يصل برج داود المحاربين لرساحة القتال ... هكذا يصل الإيمان المستقيم (الأرثوذكسى) كالبر المسيح بالكنيسة . من خلال ألف أى عدد الكثرة فى السماويات « أتراس الجبابرة » أى من سير ونهايات سير القديسين والجبابرة فى الأبطال فى الصلاة ...

يقول العريس أنه حتى لو لم يبق غير « قلادة واحدة » على العنق دخلت العروس قلب العريس واستقرت ... إستحوذت على الرشفاعة إبراهيم عن المدينة الشريفة ... الشفاعة الواحدة من ترس واحد جبار واحد تصنع كثيراً وتقدر كثيراً فى فعلها .

٩ - ثدياك « كخشفتى ظبية توأمين يرعيان بين السو (٥٤) .

« الخشف » هو ولد الظبي أول ما يولد .
والعهدين القديم والجديد هما توأمين ، مولودين من واحد هو مصدر تغذية الكنيسة ... هما مصدر رعاية النفوس فى الكنيسة ... هما الذى لا يفنى للرعاية بين المؤمنين ...

١٠ - رائحة ثيابك « ك رائحة لبنان » (ع ١١) .
« رائحة أدهانك أطيب من كل الأطياب » (ع ١٠) .

الثياب هى ما يستر من الخارج ...
الذى يستر جسد الكنيسة الرائحة المنعشة لأعمال القديسين

لأجل حب العريس ... رائحة أدهان العروس ، رائحة أسرار الكنيسة التي
بها يدهن الجريح بالخطية فيشفي ... نعم ما تفوحه أسرار الكنيسة من أعمال
مجيدة لله وسط الكنيسة أطيب من كل أعمال الناس والعالم .

+ + +

• والعروس التي رأى فيها العريس تلك السمات العشر تناديه بأسلوب
الشاعر بالجميل ، الوفي بما يقدم إليه ... وتقول عنه :

١ - أن السرفى حجالها وتكر يسها وإثمارها وكل ما بدا من سماتها هو
أنها « في جبل المر وتل اللبان » تقيم ... إلى أن يفيح نهار الأبدية وتنتهي
ظلال الجسد ستظل العروس تنال من جبل الآلام وتشكر وتصبر وتفرح ...
حتى تجد نفسها تنال من تل اللبان في الصلاة الدائمة ...
لاحظ الفرق بين الجبل والتل ... ولاحظ أحوال العروس من الأتعاب ،
وجهادتها من وسائل الصلاة ...

٢ - ولذا فإن كان العريس وصفها بجنة وعين ، و ينبوع فها هي تصفه
بأنه « ينبوع جنات » ، « بئر مياه حية » ، وسيول من لبنان » (ع ١٥) .
أى ترد له بصدق المتضع العارف بضعفه ، وتقول إن كنت مدحتني
واحد فأنت مئات الألوف والربوات ... أنا من أنا ... أنت يا حبيبي الكل !
وفي هذا التبادل الحثى بين العروس والعريس يدعو العريس عروسه أن
تكف وتخرج معه ... في رفقة العريس .

- ١ - « هلمى ... معى ... من لبنان » (ع ٨ مرتين) .
 فأيام العسل إنتهت ، وأيام التمتع قد تمخضت عن مسئوليات جديدة ..
 فالزواج إن بدأ بشهر عسل ، لكنه يستمر دهر مسئوليات !
- ٢ - « انظرى » (ع ٨) أى وجهى البصيرة إتجاهاً صحيحاً ...
- ٣ - « من رأس أمانة » من الإيمان .
- ٤ - « من رأس شنير وحرمون » من قم الجبال الشاهقة .
- ٥ - « من خدور الأسود من جبال النور » من معاقل المهرطقة والمقاومين
 والمعاندين ...

هناك تعالى رافقيني الحرب ، تعالى من الشركة العامة يا عروس ...
 إبدأى القتال وجاهدى حسناً ، فمن هنا تبدأ الشركة الخاصة السامية « يا
 أختى العروس » .

٥ والعروس المحبة عندما تسمع نداء الرفقة لا تتمنع بل تنادى « ريح
 الشمال وريح الجنوب » تنادى ريح التجارب الشمالية وريح التجارب
 اليمينية ... التجارب الظاهرة بشرها ، والمسترة فى الروحيات ... هذه إذا
 تسلمها الروح القدس « الريح » إذا هب الروح القدس على جنة العروس
 (الكنيسة) لن تقطر منها غير الأطياب ؛ التعزيات والأفراح والنمو والإثمار !
 هنا تصف العروس عريسها « حبيبي » وتناديه « ليأت » ... إلى
 كنيسته ، التى اقتناها بدمه ... ليأت فى المجيء الثانى وياكل ثمره النفيس :
 ثمر زرعه هو ... ثمر تجسده وإتضاعه وفدائه آمين تعال أيها الرب يسوع !

المحاضرة الخامسة

٤ برمهات ١٦٩٦

١٣ مارس ١٩٨٠

٥ الأصحاح الخامس :

+ العريس

الأصْحَاحُ الْخَامِسُ

أَقْدَ دَخَلْتُ جَنِّي يَا أُخْتِي الْعَرُوسَ . فَطَفْتُ مَرِي مَعَ طَيْبِي . أَكَلْتُ شَهْدِي مَعَ
عَسَلِي . شَرِبْتُ حَمْرِي مَعَ لَبِي . كُلُوا أَيُّهَا الْأَصْحَابُ اشْرَبُوا وَاسْكُرُوا أَيُّهَا الْأَحْبَاءُ
أَنَا نَائِمَةٌ وَقَلْبِي مُسْتَفِظٌ . صَوْتُ حَبِيبِي قَارِعًا . اِنْفَعِي لِي يَا أُخْتِي يَا حَبِيبِي
يَا حَمَامِي يَا كَامِلِي لِأَنَّ رَأْسِي أَمْتَلًا مِنَ الطَّلِّ وَقُصِي مِنْ نُدَى اللَّيْلِ
أَقْدَ خَلَعْتُ نُوبِي فَكَيْفَ الْبُءُ . قَدْ غَسَلْتُ رِجْلِي فَكَيْفَ أَوْسَخُّهُمَا . يَا حَبِيبِي مَدَّ
بَدَهُ مِنَ الْكُوَّةِ فَأَنْتَ عَلَيْهِ أَحْشَانِي . قُمْتُ لِأَفْخَحَ لِحْيِي وَيَدَايَ تَنْطَرَانِ مَرًّا وَأَسَابِعِي
مَرًّا فَاطِرٌ عَلَى مَبْضِ الْفَنَلِ . فَتَحْتُ لِحْيِي لَكِنَّ حَبِيبِي نَحْوَلٌ وَعَبْرٌ . نَفْسِي خَرَجَتْ
عِنْدَمَا أَدْبَرَ . طَلَبْتُهُ فَمَا وَجَدْتُهُ دَعَوْتُهُ فَمَا أَجَابَنِي . وَجَدَنِي أَحْرَسَ الطَّائِفُ فِي الْهَدِيدِ .
ضَرَبُونِي جِرْحُونِي . حَفَظَتِ الْأَسْوَارُ رَفَعُوا إِزَارِي عَنِّي . أَحْلَفُكَ يَا بَنَاتِ أورشليمَ إِنْ
وَحَدَّثُنَّ حَبِيبِي أَنْ نُخْبِرَنَّهُ بِأَنِّي مَرِيضَةٌ حُبًّا

أَمَا حَبِيبِكَ مِنْ حَبِيبِ أَيْبِنَا أَجْمِيلَةٍ بَيْنَ النِّسَاءِ مَا حَبِيبِكَ مِنْ حَبِيبِ حَتَّى

نُحَلِّبِنَا هَكَذَا

أَحَبِيبِي أَيْضٌ وَأَحْمَرٌ . مُعَلِّمٌ بَيْنَ رِبُوعَةٍ . رَأْسُهُ ذَهَبٌ إِبْرِيرٌ . قُصَصُهُ مُسْتَرِيلَةٌ
حَاكِكَةٌ كَالْفَرَابِ . عَيْنَاهُ كَالْحَمَامِ عَلَى مَجَارِي الْمِيَاهِ مَغْسُولَتَانِ بِاللَّبَنِ جَالِسَتَانِ فِي
وَقَيْبِهِمَا . خَدَاهُ كَحَمِيلَةِ الطَّيْبِ وَأَنْلَامِ رِيَاحِينَ ذَكِيَّةٍ . شَفَاهُ سُوسٌ تَنْطَرَانِ
مَرًّا مَانِعًا . يَدَاؤُهُ حَلْفَتَانِ مِنْ ذَهَبٍ مَرُضَعَتَانِ بِالزَّبْرِجِدِ . بَطْنُهُ عَاجٌ أَيْضٌ مُغْلَقٌ
بِالْيَافُوتِ الْأَزْرَقِ . سَافَاهُ عَمُودَا رُحَامِ مُوسَسَتَانِ عَلَى قَاعِدَتَيْنِ مِنْ إِبْرِيرٍ . طَلَعَتْهُ
كَلْبَانٌ . فَتَى كَالْأَزْرِزِ . حَلْفَتُهُ حَلَاوَةٌ وَكُلُّهُ مُشْنَهَاتٌ . هَذَا حَبِيبِي وَهَذَا حَلِيلِي يَا بَنَاتِ
أورشليمَ

٦ العريس

في هذا الأصحاح تقدم العروس خبرة صادقة عن عريس دخلت إليه ودخل هو إليها ، عانقها وعانقته ، على الصليب ... تقدم لنا خبرة مزدوجة كاملة :

□ فهو الذي يسمع ويستجيب ... (ع ١) .

يسمع للدعوة التي دعته إلى جنته « ليأت حبيبي إلى جنته و يأكل ثمره النفيس » (نش ٤ : ١٦) ... وكأنها تصلي « ليأت ملكوتك ... ليتقدس إسمك » . لعلها أرادت أن توضح أن نداءها الأول « ليقبلني بقبيلات فه » (نش ١ : ٢) لم يكن سوى صلاة أيضاً ...

إنما الذي قدمته لنا العروس أنه « دخل إلى جنته » بلسان العريس « قد دخلت جنتي يا أختي العروس » (ع ١) .

قد دخل فعلاً لأنها قالت له ليأت ... ولأنها قالت ليأت لا إلى جنتي فهي لا تملك شيئاً ، إنما قالت بصدق مع نفسها وإحساس بملكية العريس لها « ليأت إلى جنته » ... فبادلها هذا الصدق « قد دخلت جنتي » ... دخلت ولست مجرد زوجة بل أنت سابقة كأخت بسموتناديني ، وبسمو أستجيب لك ...

نعم إنها ملك له ، وقد دخل إليها بالصليب ..
بالصليب ذاق مرارة العدل ، وفي طيب الأكفان ذاق مرارة الموت
« قطفت مري مع عودي » ...

بالصليب أنهى مذاقة الفصح اللحمية ، وقدم في القيامة الشهد والعسل
رمزاً لكنعان السماوية « أكلت شهدى مع عسلى » ...
بالصليب تجرع كأس الألم حتى الثمالة لكى يشرب من جديد الخمر
واللبن خمر الحب ، ولبن الإيمان البسيط العقلى عديم الغش .

هذا العمل الإلهى : الدخول ... الملكية ... القطف ... الأكل ...
الشرب ... عمل يتكرر يا عزيزى مع كل نفس تائبة !
إنها حقاً تعيش معاناة الصليب ... إنما تتذوق إستقرار الملكية ، وهجة
الحصاد ، ولذة طعام وشراب جسد ودم ابن الله الحى !

وكما هى تتذوق هكذا يكون « فرح عظيم فى السماء » ... يصاحبه دائماً
دعوة للأصحاب والأحباء ... دعوة للإمتلاء من سكار الحب الإلهى : « يا
موت المسيح إسكرفى بحب من مات لأجلى » ، « لا تسكروا بالخمر الذى
فيه الخلاعة بل إمتلئوا بالروح » (أف : ٥ : ١٨) .

هذا هو الوجه الأول فى خبرة العريس : الإستجابة والإمتلاء ...

لاحظ توقيت وظروف هذا الوجه : إستيقاظ سابق ودعوه للعريس
« إستيقظى ... وهبى ... » ... فع اليقظة والجهد لا بد أن يكون هناك إستجابة
وأكاليل ...

□ أما الوجه الثاني فهو: عدم الإستجابة وإعطاء القفا ...

لقد إختبرت الإستجابة ، وها هي تختبر عدم الإستجابة ... « طلبته فما وجدته ، دعوته فما أجابني » (٧٤) .

فالذى هو أب وحنون ، هو أيضاً جبار ومقتدر ...

والذى هو محب ، هو أيضاً عادل ...

والذى هو متسامح ، هو أيضاً مُؤدب ...

والذى لم يزال إلهاً صار في صورة ابن الإنسان ...

كل صفاته جوهرية كاملة متكاملة غير منفصلة ...

لذلك فإن خبرة العروس عنه هنا خبرة نضج : إذ عرفته يستجيب ،

وعرفته يتحول دون أن يستجيب ...

ونحن يا عزيزى نشكر الله على صفاته الكاملة ... نشكره على أبوته كما

نشكره على جبروته ... نشكره على محبته ، ونشكره على عدله ... نشكره على

ملكوته ، كما نشكره على جحيمه !

كيف يكون هذا ؟! ... نعم يا عزيزى إن الجحيم المصغر الذى يوجد

داخلى من جراء الندم على خطية أو إنزلاق ... هو جحيم ونازل لا يهدف بها

خالقى أن يصرعنى ، إنما يهدف من ورائه إلى توبة ورجوع عن الشر !

وهذا ما حدث بالضبط ... لأن العروس عندما إختبرته يتحول ، راجعت

نفسها فإكتشفت :

• إنها نائمة ، نوم الغفلة الذى يغافل فيه العدو الكرام و يغرس الزوان .

• إنها لم تقدر محبته التي ظهرت في صوته قارعاً (ع ٢) . «ها أنا واقف على الباب وأقرع» (رؤ ٣: ٢٠) .

يقرّع على بابها بنداء «إفتح لي» ... «إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي» .

يقرّع بنداء أن تعود الإرادة الحازمة والذهن المفتوح المتجدد والعاطفة غير المنقادة والضمير الحساس غير المتسع . يقرّع بغير إرغام ، إنما بركة عجيبة تتمثل في أربعة نداءات : «يا أختي . يا حبيبتى . يا حمامتى . يا كاملتى» ...

يقرّع ويسبب هدف القرع «لأن رأسي إمتلأ من الطل ، وقصصى من ندى الليل» لأن الشلوج كثرت بالخارج ، «بسبب الإثم تبرد محبة الكثيرين» . بسبب هذا رأسه إمتلأ من الشوك . مع هذا الأسلوب النموذجي في القرع وسببه لم تكلف خاطرها لتقوم له ، وتجاهد وتفتح له ... إنما قالت في فتور مقدمة حججاً واهية وأسباباً غير جوهرية : «قد خلعت ثوبي فكيف ألبسه ؟ قد غسلت رجلي فكيف أوسخها ؟» (ع ٣) . لم تقابل محبته باليقظة ، إنما بالفتور وتعليل الفتور...

• ومع أنه «مد يده» المشقوبة على الصليب من الكوة «الصليب» لكي يساعدها في قيامها و ينقذها من فتورها حتى أنها إلتهبت في أحشائها «أنت عليه أحشائي» (ع ٤) . إلا أنه تحول عنها وعبر بعد أن قامت من غفلتها ... تحول عنها لا تحول العدو... بل تحول الحبيب الذي يريد أن يقيمها من سقطتها ويرفعها إلى نعمة ...

وتحقق ذلك فعلاً لأنها لما أرادت أن تفتح له تكلفت :

١ - مُراً يقطر من اليدين ... دموع توبة وتذلل ... مر قاطر .

٢ - خروجا للبحث عنه في كلامه ، ومع ذلك لا يرد عليها بكلمة ... لعلها الكنعانية التي يقول الكتاب عنها : « وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم (صور وصيدا) صرخت إليه قائلة : إرحمني يا سيد يا ابن داود ابنتي مجنونة جداً » ... « فلم يجيبها بكلمة » ! (مت ١٥ : ٢٢ ، ٢٣) ... ومع صراخها للتلاميذ حتى أنهم كلموا الرب بسببها إنما الرب تشدد في الرد عليهم : « لم ارسل إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة » ... فعادت إليه بسجود وتذلل « يا سيد أعني » . فتشدد معها في اللفظ أكثر وقال « ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين و يطرح للكلاب » !

فما كان من هذا التشدد هدف سوى أن تنطق المرأة بهذه العبارة العظيمة « نعم يا سيد : والكلاب أيضاً تأكل من الفتات الساقط من مائدة أربابها » ! لذلك وبعد هذا العناء كله قال الرب عنها « عظيم إيمانك » ثم أعطاهما ما أرادت في الحال !

٣ - ومع الحرس الطائف تعرضت لمראה أخرى ... ضرب وتجريح وعدم ستر « حفظة الأسوار رفعوا الإزار عني » (ع ٧) لقد دفعت ثمن هذا التكاسل وهذا والإستهتار غالباً لذلك لن تنام مرة أخرى بل هي تنادي مرة خامسة بنات اورشليم « إن وجدتني حبيبي أن تخبرنه بأني مريضة حياً » (١ : ٥ ، ٢ : ٧ ، ٣ : ٥ ، ٣ : ١١) . وفي بعض الترجمات تقرأ كلمة مريضة بمعنى مجروحة ... إنها مجروحة حياً ...

في ترك الرب لها لم تنس أنه حبيبها ، وأن الترك هنا مؤقت لصالحها لكي تجاهد وتتوب وتحصل ...

هذا النداء قالته الكنيسة (العروس) لجماعة اليهود (بنات أورشليم) .

١ - معاتبة ، لكونها سوداء لأنها لم تتسلم الشريعة من الأنبياء مثلهم .
وها هي جميلة كشقق سليمان .

٢ - حالة العناق : يمينه يعانقها وشماله تحت رأسها ... وقد حاول اليهود
إفساد هذه العلاقة وتحطيمها ... إلا أنها قامت معه .

٣ - وهي في ملء الرجاء إذ دخل الرب القبر وشمّت اليهود ... لتعلن أنه
سيقوم متى يشاء في اليوم الثالث ...

٤ - وهي تُذكر اليهود أنهم توجوا الرب يوم عرسه يوم فرح قلبه ليكون هو
عريساً للبشرية ...

وها هي تعلن لليهود أنه وإن قد مر بالجماعة خوف وفتور لكن لا تزال
حية ممتلئة حياً للعريس وتجاهد حتى ترجع إلى بهائها الأول .

على أثر هذا الجهاد القانوني ترجع العروس لا إلى بهائها الأول فحسب
بل و يشتاق غير المؤمنين أن يتعرفوا على العريس و ينادونها « ما حبيبك من
حبيب أيتها الجميلة بين النساء . ما حبيبك من حبيب حتى تحلفينا هكذا »
(٩٤) .

□ وبدأت العروس تتحدث عن العريس . فعرفته في هذا الأصحاح
بصفتين :

١ - حبيبي . وقد تكررت صفة الحب ثمان مرات (٢٤ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ،
٨ ، ١٠) .

٢ - خليلي (أي صديقي) . ولم ترددها سوى مرة واحدة (ع ١٦) .
□ أما عن سمات العريس فقد عبرت عنها العروس بإثني عشر سمة :

١ - « أبيض وأحمر » (ع ١٠) ...

- أبيض لأنه أزلي « رأى يوحنا اللاهوتي أزليته نبوياً فقال عنه « وأما رأسه وشعره فأبيضان كالصوف الأبيض كالثلج » (رؤ ١٤ : ١٤) .
وأحمر لأنه ظهر في هيئة آدم (ومعناها تراب أحمر) !
- أبيض لأنه وديع . وأحمر لأنه جبار .
- أبيض لأنه عريس . وأحمر لأنه مرهب مخيف بدم صليبه .
- هو أبيض وأحمر لأنه « متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله » (رؤ ١٩ : ١٣) .



دمه أحمر علامة الحب ، لكنه ليس كدم
البشر إذا نزل فيه ثوب أبيض إتسخ ، بل لأنه دم
إبن الله الذي أحبنا فصار مصدر نداء حتى أن النورس
قبل عنهم « غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم في دمه
الخروف » (رؤ ٧ : ١٤) « والأجناد الذين في
السماء كانوا يتبعونه على خيل أبيض لايسين بزاً
أبيضاً ونقياً » .

٢ - معلم بين ربوة ...

والربوة = ١٠٠٠ ر. ١٠ . أى أنه معلم ظاهر يتكلم وسط ألوف « كان يتكلم ليس كالكتبة والفر يسين ... إنما بسلطان . إنه معلم يتفوق على كل السمايين : الأنبياء ورؤساء الملائكة والملائكة ... لأنه الله الظاهر في الجسد . إنه علم ظاهر ، ومعلم ظافر ، ومتكلم باهر ...

٣ - رأسه « ذهب إبريز » (ع ١١) ...

نيوخذ نصر الملك شُبه برأس من ذهب جيد (دا ٢ : ٣١ ، ٣٧) لأنه كان ملك ملوك . أما يسوع فهو « ذهب إبريز » لأنه ملك الملوك ورب الأرباب (رؤ ١٩ : ١٦ ، ١٧ : ١٤) .

أتق أنواع الذهب على الأرض نسبة ثقافته ٩٩٩ ر ٩٩ لأن به شوائب أما الذهب الإبريز فهو ذهب شفاف له لون الذهب إنما مثل زجاج شفاف (رؤ ٢١ : ٢١) لهذا فهو رمز لأبواب المدينة السماوية أورشليم الجديدة .

٤ - قصصه « مسترسلة » الإسترسال هو الجمال والندى .

« حالكة كالغراب » أى لا يوجد بها علامة شيخوخة ...

لأنه هو هو أمس واليوم وإلى الأبد (عب ١٣ : ٨) .

غير متغير .

وشعر المسيح هو المؤمنين : الذى جمالهم نابع من الأبرع جمالاً من كل بنى البشر ، وهم لا يشيخون مطلقاً بل مثل شجرة الزيتون كلما إزدادت عمراً

كلما إزدادت دسماً ... إنهم مجددون الشباب الروحي مثل النسر تماماً ... كل هذا لأنهم مخصصون ومكرسون وكلهم يجمعهم الكهنوت العام أى التخصص للرب (راجع شريعة النذير عد ٦ : ٥) .

٦ - خداه ٥ « كخميلة الطيب » (ع ١٣) .

والخميلة هى الموضع الكثير الشجر ، أو الشجر الكثيف الذى يزين الحدائق .

٥ « كأتلام رياحين زكية » .

والإتلام هى باقات الزهور أو أبراج الزهور الزكية ... والحددين هنا رمز لمظهره ... مظهره مزين بروائح ، محاط بباقات زهور ... إنه « كالصبح » ...

إنه توبيخ مستر للذين يتبعون المسيح بمظهر غير جميل وغير منسق ... إن جمال العروس فى باطنها « كل مجد إبنة الملك من داخل » ومع ذلك فإن من فضلة الداخل يرى الخارج ...

٧ - شفتاه ٥ « سوسن » (ع ١٣) .

٥ « تقطران : مرأ مائعاً » ...

شفتاه إنسكبت منبما « النعمة » (مز ٤٥ : ٢) مثلما تنسكب نعمة الجسال من منظر السوسن . هكذا كلامه : « بفرائضك أتلدذ لا أنسى كلامك » (مز ١١٩ : ١٦) « شريعتك لذتى » (مز ١١٩ : ٩٢) ... « ما أحلى قولك لحنكى أحلى من العسل لقمى » (مز ١١٩ : ١٠٣) ... « شريعتك هى لذتى » (مز ١١٩ : ١٧٤) .

لذا قيل عنها أنها تقطران ... ليست شفتان جافتان ... إنما يقطران ... لا يقطران تفاهة : إنما يقطران مرأى أى أطيّب العطور ومرأى مائعاً أى منبسّطاً على وجه الأرض فيفوح منه العطر الذكى جداً (و يسمى أحياناً دسم المرّ الطرى) ...

فعندما يقطران ... يعزبان وينعشان بطريقة تتوازي مع عدم إمكانية خروج المر السائل أو المائع من السوسن ... مع عدم إستحقاقى وضعف فهمى وقلة إدراكى وضيق أفقى يخرج فيضاً من التعزية و يسكب رائحة التأمل المنعش على الأرضى ...

٥ - عيناه هـ « كالحمام على مجارى المياه » (ع ١٢) ...

عيناه « كلهيّب نار » (رؤ ١ : ١٤ ، ٢ : ١٨ ، ١٩ : ١٢) للذين لا يعرفوه ولا يطيعوه ... للذين يعتمدون على بصيرتهم مع أنهم عميان ... أما العروس فهى التى يفيض فى داخلها ماء أنهار حتى (يو ٧ : ٣٨) إنما هو نهر صافى ... لا يحمل عكارة ... وفى الماء الصافى يستطيع الإنسان أن يرى وجهه على الماء ... كما يرى أعماق النهر بسهولة ...

هكذا يسوع إذ لا يوجد فيه غش ، وهو حمل الله بلا عيب فإنه أعطانا بالعين البسيطة ، عين الحمام ، أن ننظر إليه ونصل إلى أعماق الله !

• لاحظ بساطة عيني الحمام ، البصيرة البسيطة التى له والتى يمنحها لنا بالروح القدس : « البسيط فى طبيعته ، الكثير الأنواع فى فعله » (القداس الكيرلسى) .

• « مغسولتان باللبن » (ع ١٢) .

إن البصيرة التي له تعنى الإخلاص « الغسل باللبن » لذلك إنه الذى يطوب بصيرة تابعة « طوبى لعيونكم لأنها تبصر » لأنها قد صارت بصيرة الإيمان المُخلص الذى لا يعرف الغش .

• « جالستان فى وقيها » (ع ١٢) .

الوقب هو نقرة فى الجسد . أما بصيرة الرب يسوع البسيطة المخلصة فهى « مستريحة » ... مريحة ومستريحة ... ترتاح ... إن عينيه مستريحتان فى مكانها ... غير زائغتين هنا أو هناك ، وغير غائرتين كما إنها غير بارزتين ... هذه بصيرة المسيح : بسيطة ، مخلصه ، ومريحة ...

عندما تجرد نفسك غير مستريح يا عزيزى أو أنك صرت غير مريح للذين حولك دقق فستجد الدواء فى بساطتك وإخلاصك !

٨ - يداه • « حلقتان من ذهب » (ع ١٤) .

ليس فى يديه حلقتين ، إنما هما حلقتان من ذهب ... يداه غنيتان لا تشبع فى الجسديات فحسب بل والروحيات أيضاً .

• « مرصعتان بالزبرجد » .

إنهما مرصعتان بالمسامير ... لذا وجدناهما ممدودتين على الصليب ... بيد وحدة فقط ، يده اليمنى ، يمدها من الكوة (أى من الصليب) يجعل النفس لا تطيق هذا البذل وتثن أحشاء التائب مثلما إلتهبت أحشاء أمه عليه ...

« حبيبي مد يده من الكوة فأنت عليه أحشائي » « أوفئى : أحشائي » (ع ٤) .

٩ - بطنه ٥ « عاج » .

يؤخذ من أنياب الفيل الحتى بعد موته ، علامة الموت ...

٥ « أبيض » .

هى مصقولة جداً مثل العاج الأبيض ... قوية وبراقة وثابتة ...

٥ « مغلف بالياقوت الأزرق » .

هو الأساس الثانى فى سور المدينة السماوية (رؤى ٢١ : ١٩) وهذه الثلاثة أوصاف لبطن العريس تعنى أن أحشاء الرب يسوع نقية وكلها حب وحنان نحو الخطاة والتائبين حباً سماوياً وحناناً سماوياً لها صفة الدوام والثبات « محبة ابدية أحببتك من أجل ذلك أدمت لك الرحمة » .

١٠ - ساقاه ٥ « عمودا رخام » (ع ١٥) .

أقيم فى الهيكل عمودان : ياكين أى يؤسس ، وبوعز أى فيه قوتى ... ومملكته قال عنها « على هذه الصخرة أبني بيعتى وأبواب الجحيم لن تقوى عليها » ...

٥ « مؤسستان على قاعدتين من إبريز » .

إن كل الممالك تضحل وتسقط إلا مملكته المؤسسة على إبريز ... إن بساقيه الثابتتين يتمشى الرب وسط النفوس ليطلع بأقدامه القوة الثابتة آثار

محبة وطرفات قدميه كنداء دائم أن تقتنى آثاره ...

١١ - طلعتة ٥ « كلبنان » (ع ١٥) .

٥ « فتى (أو منتخب) كالأرز » .

فهو سام كلبنان الجبل الشاهق ، ومستقيم كالأرز ... إن أى تطلع نحوه يجعل النفس قادرة على التمييز بينه وبين العالم وأنبيائه ... وهو كالأرز الدائم الخضرة تراه دائم البشاشة ... لا يشيخ لأنه فتى ... « ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب » .

١٢ - حلقه ٥ « حلاوة » (ع ١٦) .

الحلق هو أعلى الفم . كل إرتفاع وجهاد لبلوغ قمة في فهم كلامه تدخل النفس إلى مذاقة لا تماثل « حلاوة » .

وفي النهاية عندما تجد العروس أنها لم تعرفه كما ينبغي وأن هناك سمات لم تستطع التعبير عنها ، إذ لم تجد في قاموس الكلمات ما يعبر به عن عريس وحبيب وصديق ... قالت في شعول « كله مشتيات » صليبه ، وفداؤه ، ونيره ... إلخ « كله مشتيات » .

أحبك ، وأشتهى أن أكون أصغر أصبع في قدمك اليمنى ، أن أكون في جسدك الطاهر ... عروسك المحبوبة .

المحاضرة السادسة

٢٠ مارس ١٩٨٠ ١١ برمهات ١٦٩٦

• الأصحاح السادس :

• آثار تنطبع وترشد

• العروس تجيب

• الجديد عن العروس

• الرقص في الكتاب المقدس

• ماذا يقول الرب عن الذهب

الأصحاح السادس

أَيْنَ ذَهَبَ حَبِيبُ أَيْتَاهَا الْجَمِيلَةُ بَيْنَ النِّسَاءِ أَيْنَ تَوَجَّهَ حَبِيبُكَ فَنَطْلُبُهُ مَعَكَ
حَبِيبِي تَرَلَّ إِلَى جَنَّتِهِ إِلَى حَمَائِلِ الطَّيِّبِ لِيَرْزَعَنِي فِي الْجَنَّاتِ وَيَجْمَعَ السُّوسَنَ.

أَنَا حَبِيبِي وَحَبِيبِي لِي. الرَّاعِي بَيْنَ السُّوسَنِ

أَنْتِ جَمِيلَةٌ يَا حَبِيبَتِي كَثْرَتِ حَسَنَةُ كَأُورُشَلِيمَ مُرْهَبَةٌ كَجَبَشَ بِاللُّبَيْبَةِ. حَوْلِي
عَنِّي عَيْنُكَ فَأَيُّهُمَا قَدْ غَلَبَتَانِي. شَعْرُكَ كَقَطِيعِ الْمِعْزِ الرَّابِضِ فِي جِلْعَادَ. أَسْنَانُكَ
كَقَطِيعِ نِجَاجٍ صَادِرَةٍ مِنَ الْعُغْلِ اللَّوَاتِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ وَلَيْسَ فِيهَا عَنِيمٌ. كَقِلْفَةِ
رُمَابَةٍ خَدُّكَ تَحْتَ نَفَايِكَ. هُنَّ يَتُونُ مَلِكَةً وَثَمَانُونَ سُرْبَةً وَعَدَارَى يَلَا عَدَدٍ.
وَاحِدَةٌ هِيَ حَمَامَتِي كَامَلَانِي. الْوَحِيدَةُ لِأُمِّي هِيَ. عَنبَلَةٌ وَالِدِنَهَا هِيَ. رَأَيْتِ الْبَنَاتِ
فَطَوَّرْتَهُنَّ. الْمَلَائِكُ وَالسَّرَارِي فَمدَحْنَهُنَّ. مَنْ هِيَ الْمَشْرِفَةُ مِثْلَ الصَّبَاحِ جَمِيلَةٌ
كَأَنْعَمِ طَاهِرَةٍ كَالنَّمِسِ مُرْهَبَةٌ كَجَبَشَ بِاللُّبَيْبَةِ

انزَلْتُ إِلَى جَنَّةِ الْحُوزِ لِأَنْظُرَ إِلَى حُضْرِ الْوَادِي وَلَا أَنْظُرَ هَلْ أَفْعَلَ الْكَرَمُ هَلْ
نَوَّرَ الرَّمَانُ. فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَقَدْ جَعَلْتَنِي نَفْسِي بَيْنَ مَرَكِبَاتِ قَوْمٍ شَرِيفٍ

إِزْجِي إِزْجِي يَا سُولَمِيثُ إِزْجِي إِزْجِي فَتَنْظُرَ إِلَيْكَ

مَاذَا تَرَوْنَ فِي سُولَمِيثَ

مِثْلَ رَفْصِ صَفِينٍ

٧ (أثار تنطبع وترشد

في الأصحاح الماضي سمعنا تساؤلاً من غير المؤمنين « ما حبيبك من حبيب ؟ » ثم سمعنا الإجابة الكاملة التي تنم عن الخبرة الشخصية للعروس بعريسها ... من جراء هذه الإجابة ، أو قل الحياة الصامته ، والعظة الناطقة ؛ من جراء هذا الحديث غير المتطرف ، وهذه الخبرة غير المشكوك فيها إنطبعت آثارها على نفوس كثيرة ... وصارت هناك خطوات واضحة يمكن إقتفاء أثرها ...

هذه النفوس ؛ التي كرز لها بالحياة والكلمة معاً ؛ تنادى على العروس : « أين ذهب حبيبك أيتها الجميلة بين النساء ؟ أين توجه حبيبك فنطلبه معك ؟ ! » (١ : ٦) .

لاحظ هنا شهادة واضحة من الغرباء للعروس « الجميلة » معرفة بأداة التعريف ... شهادة في جمال المبادئ التي تعبر عن عقيدتها ... فهل روى على ممر العصور عقيدة تنادى بمحبة العدو ؟ ! إن هذا الجمال جعلها معرفة بأداة التعريف ... معروفة ... متميزة بجمال السلوك المعاش في حياة ... فهل روى على ممر العصور عقيدة تنادى بالسلوك النابع من حرية القلب ... من التحرر الداخلي ... من نفض عبودية العادات واللذات ... وترتفع بنا حتى السماويات ؟ !! ... إقرأ سنكسار العروس يومياً وأنت تعرف جمال السلوك

والذى يجعلها تعرف بأداة التعريف ... هل تعرف كم طبعت حياة ماربولس الكارز العظيم : فى عظاته وفى رسائله ... فى قمة وفى قيعانه ... كم طبعت على قلبى أنا شخصياً من بين ألوف الملايين من البشر عبر هذا الزمن ... كم طبعت من تشوق للملكوت وحب للعريس؟! ... إنه واحد فقط من بنى العروس ، فكم لو أحببت أن أجمع لك الكل ؟ ... حقاً جميلة ، لا بل « الجميلة » !

إنها دعوة خفية أن تراجع - أنت وضعف - حياتنا ... والآثار التى نتركها فى نفوس غير المؤمنين ...

إن آثار العروس فى نفوس غير المؤمنين لم تقف عند حد الإحساس والإعتراف بالجمال المتميز ، إنما تعدته إلى درجة التشوق إلى معرفة العريس ... لا معرفة الجدل العقيم ، ولا معرفة العقل العاجز عن الأداء ... إنما معرفة البحث عنه ، والطلب إليه ... « أين ذهب ... فنطلبه معك » ! ... فعرفه الجدل والعقل تؤدى دائماً إلى إزدياد التنافر ، والتباعد بين العروس والبنات ... إنما معرفة الخبرة تقدم التذوق المشوق ، والحياة المخضرة لتبعية العريس دون خسارة ...

أيها الأحباء : آباءى وأخوتى ... أين آثار العروس الآن؟! أين آثارها فى ألبانيا مثلاً ... حيث يسكن ٢ مليون ألبانى يقولون لا إله ... و يقف رئيس جمهوريتها بعد حادثة الزلازل المدمرة للمنازل وإعادة بنائها ليقول فى عبارات يحتاج من يرثى له ولشعبه ... « هذه المنازل هل بناها الروح القدس ؟ ... هل نزلت العذراء وأمسكت بالجاروف و بنت لكم المنازل ؟ إن سواعدنا هى التى بنت ... ونحن نؤمن بسواعدنا لا بالله » !! ... أين آثار العروس فى ألبانيا

وفي غيرها من الأمم المنتشرة في الأرض مازالت تعبد الأرواح والشمس
والعجماوات؟! ... يا أخوتي حولوا الصوم الكبير إلى دموع في زق الله من
أجل آثار العروس في المسكونة ... حولوه إلى صرخات من أجل الذين لم تشهد
لهم العروس بعد ...

ثم تعالوا نراجع ذواتنا : كم من بيننا مستعد أن يقدم هذه العروس
لبينات أورشليم : بالسلوك والكلمة ... بالحياة والكراسة معاً ... أرسل يارب ...
ورجاؤنا ثابت أنك ترسل ...



الأصحاح السادس

٨ العروس تجيب

لم تترك العروس غير المؤمنين بدون إجابة ؟ لقد أجابت إجابة لها
وجهين : الأول عمل العريس ...

والثاني مركز العروس في عمل العريس ...

□ أما عمل العريس : فهو « حبيبي نزل » (٦ : ٢) ...

١ - « نزل » ... تنازل ونزل ، عالٍ وتواضع ، غير مرثى وروىء

بالجسد ... هو الله مع أنه ظهر في صورة ابن الإنسان !

أجابت العروس غير المؤمنين بالمدخل إلى الإيمان : التجسد ! وهذا هو

مفتاح عمل العريس ... من يمسك به ، يمسك بالحياة الأبدية كلها « كل

روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فهو من الله » (١ يو

٤ : ٢) .

لم تبدأ إجابتها بالعاطفة ، إنما بالعقيدة ... لم تلف ولم تدور بل في بساطة

وإخلاص واجهت بالحق « عظيم هو سر التقوى : الله ظهر في الجسد » ...

هذه هي مسئولية العروس : قادتها وأبناؤها في كل جيل ... الإجابة عن

تساؤلات العالم من خلال التجسد وكل ما ينطوي عليه لاهوتياً وروحياً ...

إجابة تناسب ثقافة كل عصر ، وتراعى ظروف كل مكان ، وتقدر مشاعر

كل إنسان !

٢ - « إلى جنته » ... إلى محبوبة ، إشتراها وصارت ملكاً شخصياً له « أبني كنيسة » ... وهذه الجنة « خمائل طيب » (راجع ص ٩٧ من هذه المحاضرات) . هي أشجار متكاثفة ، أو قل شجرة واحدة ... كرمة واحدة أغصانها متكاثفة ومتشابكة : إنها كنيسة تعيش الوحدة بكل أبعادها ...

١ - وحدة الإنسان : داخله وخارجه .

٢ - وحدة الإنسان مع الله : في تسليم الإرادة وطاعة الوصايا .

٣ - وحدة الإنسان مع الأسرة : وحدة الزواج ، وحدة العائلة .

٤ - وحدة الإنسان مع المؤمنين : وحدة الإيمان ، وحدة المعمودية ووحدة الشهادة .

٥ - وحدة الإنسان مع السمائيين : وحدة الطلبة والشفاعة ، وحدة الجهاد والمحاولة المستمرة ، وحدة المصير الأبدي .

لذلك أكملت العروس حديثها فقالت عن العريس أنه نزل « ليرعى في الجنات » ... مع أنها جنته ، إلا أن رعايته في جنات ... « لأن الموعد هو لكم ولأولادكم ولكل الذين على بُعد كل من يدعوه الرب إلهنا » (أع ٢ : ٣٩) ... « في كل أمة الذي يتقّيه و يصنع البرمقبول عنده » (أع ١٠ : ٣٥) .

ما هو دورك يا عزيزي في هذه الجنات ؟ ... إحذر التعصب ، وكن متمسكاً بالتعليم التي تسلمناه من الكنيسة ... كن حياً ، وأعلن إيمانك لا بعجرفة بل بوداعة الكلمة وخضوع الإبن .

إن العريس نزل إلى جنته ، يرعى بين الجنات « ويجمع السوسن » ...

٣ - « يجمع » إنه يجمع ... عمله دائماً أن يجمع ! ...
قال عن الخبز « إجمعوا الكسر الفاضلة » (يوحنا ١٢ : ١٢) ، وقال عن
النفوس للحصادين « إجمعوا أولاً الحنطة » (مت ١٣ : ٣٠) ...
إنه الذي « يجمع أبناء الله المتفرقين » (يوحنا ١١ : ٥٢) ... هو الذي قال
عنه بولس « فيجمع كل شيء في المسيح » (أف ١ : ١٠) ...
لذا قال سيدنا بلسانه « من لا يجمع معي فهو يفرق » (مت ١٢ : ٣٠ ،
لوقا ١١ : ٢٣) . إنظر إلى عملك يا عزيزي : ماذا يجمع مع المسيح ؟ وإحترس
لئلا تعمل مثل الكهنة والكتبة والفرسيسيين تقتل البريء وتفرق الحملان !
إجعل كل عملك يضيف إلى سلة العريس « سوسناً » (راجع ص ٤٢ من
هذه المحاضرات ... لمعرفة معنى السوسن) .

٤ - لقد قالت العروس عن العريس أنه « الراعى بين السوسن »
(ع ٣) ... أنظر كيف يعامل الراعى : راعٍ ... راعٍ صالح لا يأت لسرق
و يذبح وهلك ... راعٍ محبوب ، راعٍ يجمع ، راعٍ يقود ، راعٍ يحنو ، راعٍ يرجو ،
راعٍ حتى لغير المشمر « أتركها هذه السنة » ... راعٍ في جنته يرعى برعاةٍ في
الجنات .

في الرعاة راعٍ واحد ، وفي الجنات جنة واحدة ... « فتكون رعية واحدة
سريع واحد » (يوحنا ١٠ : ١٦) ... تعدد الرعاة لا يلغى وحدة الراعى ، وتعدد
الإبراشيات لا تلغى وحدة الرعاية ... ووجود وحدة الهدف لا تلغى حرية
الوسيلة ... إذن وجود إستراتيجية تعنى تعدد التكتيك ...

لنحذر لثلا بإسم الوحدة نقتل حرية الروح ... الروح الواحد يمنح حرية للخدام في أن يكرروا حرية الآباء « وإمتلاً للجميع من الروح القدس وإبتدأوا يتكلمون ... كما أعطاهم الروح أن ينطقوا » (أع ٢ : ٤) . الحرية المسيحية « كأحرار ، وليس كالذين الحرية عندهم سترة للشربل كعبيد لله » (١ بط ٢ : ١٦) .

كان هذا هو عمل العريس ...

□ ولا يمكن أن تجيب العروس عن عمل العريس دون أن توضح مركزها في هذا العمل ... لقد عبّرت بإيجاز « أنا لحيبي » (ع ٣) . سابقاً كانت تقول « حبيبي لي وأنا له » ... أما الآن ، وأمام هذا العمل فهي تقدم المبادرة « أنا لحيبي » ... مبادرة التكريس والتخصّص ، ليس في زي ، ولا في مكان ، ولا من أجل جماعة ... إنما تكريس « الحب » وليس أي حب ... تكريس « حبيبي » تكريس العشرة الخاصة جداً المؤسسة على حب المسيح وحده !

إن ولادة المكرسين هو عمل ، عمل حبٍ مضمّن ... فأمام عمل العريس كان لا بد أن يكون هناك تكريس ...

إن الكنيسة الناهضة ، العاملة بحب المسيح ، لا بد أن تلد كل يوم مكرسين كلٍ منهم يقول ... « أنا لحيبي » ...

وعندما تجد ندرة في المكرسين ، فلنعلم أن العمل المحب نادر ! إن مركز العروس - في كل جيل - أمام عمل العريس الغير مكرر هو التكريس ...

إن لم يكن التكريس ، أي تخصيص الكل بحب للمسيح ، قد دخل

حياتك ، فأنت خارج عمل المسيح ...

تكريس الفكر « فكر المسيح » ، تكريس الجسد « جسد المسيح » ،
تكريس اليدين والرجلين ... تكريس الوقت والصحة والمال ... تكريس
البيت والسرير والشارع ... تكريس الكل للمسيح !! تكريس الحياة شمعة
ذائبة عن العالم تنير للعالم بحب الذي قال « أنا هونور العالم » !

تكريس البصيرة للرب ... تكريس العينين بالدموع للرب ... إن هذا
التكريس لا يغلب العالم فحسب « لأن كل من ولد من الله يغلب العالم
وهذه هي الغلبة التي تغلب العالم إيماننا » (١ يو ٥ : ٤) لا يغلب العالم
فحسب ؛ بل والله أيضاً - أقول كمتجاسر إنما مستنداً إلى قول الرب للعروس
« حوّل عني عينيك ... فإنها قد غلبتاني » (نش ٦ : ٥) !

إن عينيّ إيليا - الذي كان إنساناً تحت الآلام مثلنا (راجع يع ٥ : ١٧)
في صلاة اغلقت السماء ، ثم أعادت فتحها ... إنها عينيّ مكرس تكريسه
حرق كل تكريس مزيف كل أنبياء البعل الكاذبين !

إن عمل العريس سيظل معجزة ، فإن مركز العروس في عمل العريس
يصنع معجزات ! « الحق الحق أقول لكم إن من يؤمن بي فالأعمال التي
أعملها يعملها هو أيضاً و يعمل أعظم منها ! » قال العريس (يو ١٤ : ١٢) .

هنا تبدو العروس المكرسة جميلة ... في نواح جديدة يخبرنا عنها العريس
الفرحان بعروسه المكرسة ...

٩ الجديد عن العروس

□ الجديد في جمالها ...

جمال التكريس يجعلها « جميلة ... كترصة » « حسنة كأورشليم »
(٤٤).

« ترصة » هو اسم عبري معناه « فرح أو إنشراح » ... إسم لمدينة تقع
في الغالب على بعد ٧ أميال شمالى شرقى مدينة نابلس الحالية (شكيم)
وكانت إحدى المدن الجميلة للكنعانيين والتي خربها يشوع بن نون وأعطائها
لأسباط بني إسرائيل (يش ١٢ : ٢٤) وكانت مركزاً لمملكة إسرائيل
(١٠ أسباط) حوالي ٥٠ سنة (راجع ١ مل ١٤ : ١٧، ١٥ : ٢١، ٣٣، ١٦ :
٢٣، ٦) إلى أن بنى « عمرى » السامرة.

هكذا تصير العروس جميلة مثيرة لأن تصير عاصمة ... تصير بالأبوة
والأمومة الروحية ولادات حية لا تنتهى وألوف ألوف من النفوس المكرسة
للعريس ... منها تخرج كل المعونات والدفعات وإنيها تنحدر كل الضعفات
والإحتياجات ... منها يخرج العطاء دون أن يصيبها الفناء ... هي مزكز ... هي
عاصمة، ... هي قلب أم : تخرج دائماً من دم حبها وذبيحتها أكثر مما يرد إليها
ومع ذلك تظل : نابضة بالحياة جميلة بالتوزيع مكثرة بالبركة ! هي مكرسة !
« أورشليم مدينة الله » ...

□ الجديد في سماتها :

١ - « واحدة ... وحيدة » ...

« واحدة هي حمايتي كاملتى » ... « الوحيدة لأمها هي ... عقيلة والدتها هي » (٦:٩) .

واحدة مع أنها جنات ، وحيدة مع أنها من أم ولها بنات وملكات وسرارى ...

o واحدة ، فكثيرون إشتهروا لكن العروس المكرسة بينهم هي حامة كاملة هي وداعة حكيمة ... هي وداعة شجاعة ... هي ... واحدة بين هؤلاء جميعهن ... لأنها تحمل جهاد المائة لا جهاد الثلاثين أو الستين ...

o وحيدة ... لأنها تسود ... عقيلة هي حتى لأمها ... والعقيل هو السيد ... هي تسود على كنيسة العهد القديم مع أنها مولودة منها ، وهي تسود على كل من يأتي بغير إيمانها بعد إيمان ابن الله حتى ... هي تسود على البنات ... وهي تسود على الملكات والسرارى اللاتي حاولن أن ينافسها فلم يبلغن ما أردن واكتفوا بأن يمدحنها ويطوبنها ... ٦٠ ملكة ، ٨٠ سرية ، عذارى بلا عدد (لكنهن غير مكرسات ... جاهلات ... بلا زيت في آنيتهن) ...

٦٠ ملكة = ١٠ × ٦ كمال الإنسانيات

٨٠ سرية = ١٠ × ٤ × ٢ كمال المسكونة رجالها ونساؤها ...

شى فاقت وسادت على الكل ... فبينما العالم يبحث عن الذات ليوجد كل واحد ذاته ويعتبر تحقيق الذات نجاحاً ، العروس المكرسة قد وجدت ذاتها وحققتها ثم كتمت بها لأجل العريس « وقال للجميع : إن أراد أحد أن

يرأتى ورائى فليُنكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم و يتبعنى . فإن من أراد أن
يخلص نفسه يهلكها . ومن يهلك نفسه من أجلى يجدها » (لو : ٢٣ ، ٢٤) .
لاحظ سموها : حققت ذاتها (العالم) ثم كفرت بذاتها (التكريس) ...

٢ - مُشْرِفة مثل الصباح (ع ١٠) ...

اشراف الصباح معجزة يومية ، تتم في هدوء ، وتعلن عن ذاتها بدون
إحتياج إلى وسائل دعاية ...
وهكذا المكرسة الجميلة عروسه ، جمال مبادئها وجمال مسالكها وجمال
إنجازاتها لا يعرف كلمة « كان » لأنه حاضر كل يوم ... « أبى يعمل حتى
الآن وأنا أيضاً أعمل » .

والعروس المكرسة ، لا تحتاج إلى أسلوب المفرقات لتعلن عن ذاتها
وولاداتها ... إنما مثلما يولد الصبح من الظلام في هدوء هكذا المكرسة :
ملكوت الله يشبه امرأة أخذت « خميرة » وخبأتها في ثلاث أكياس دقيق حتى
اختمر الجميع !

إن العروس المكرسة ، ليست في حاجة إلى إدارة إعلان وأعلام ... إن
تشرف مثل الصباح تحتاج إعادة من يبوق أمامه ببوق ... إنه صباح و يكفي ،
بوقه في ذاته في جوهره ...

٣ - « جميلة كالقمر » (ع ١٠) ...

إن جمالها نابع من إنعكاس شمس البر عليها ... مع كونها معتمة وسوداء
لكن سطحها يعكس معرفة المسيح ... خارجها يعكس إشارات الملكوت ...

لاحظ أن العريس لم يقل « قر » بل كالقمر... لأن باطنها لم يصر
معتماً مثل القمر لأن الحب جوهرها والحب نور في الداخل... و يعكس
إشعاعاته إلى الخارج ...

والقمر يضيء في الليل ، ويجمل الظلام بالضياء ... وهذه هي المكرسة ...
تضيء للعالم « هكذا فليضيء نوركم قدام الناس » (مت ٥ : ١٦)
« معتنين بأمور حسنة قدام الناس » « والفاهمون يضيئون كضيء الجلد ،
والذين يردوا كثيرين إلى البر كالكوكب إلى أبد الدهور » (د ١٢١ :
٣) ... إنها جميلة لأنها ترد كثيرين للتوبة ...

٤ - « طاهرة كالشمس » (ع ١٠) ...

إن التكريس جوهره عفة وطهر ... قوته في الطهارة ...
لذلك فالعروس « طاهرة » ليس طهر الظاهر ... بل طهر كالشمس
الذي كلها لهيب في باطنها أقوى بكثير مما يصل إلينا !
والشمس تطهر الكل ، تشرق على الأبرار والأشرار ... طهر العروس
داخل بيت العريس وخارجه ... وسط الأطهار ووسط الدنس ... طهرها
ليس طهر مكاني بل طهر فوق المكان والزمان ...

والشمس تطهر لمجرد التعرض لها ... ومقابلة واحدة مع عروس مكرسة
تشيع في الآخرين طهراً ... طهراً في الفكر ، في الأسلوب ، في الكلام ، في
التصرف ، في المحبة ... طهراً شديداً في أول لحظة ... والود لا يُفسدها ، والدالة
لا تَدْنسها !!

٥ - وبسبب طهرها لذلك فهي « مرهبة » (ع ١٠) ...

إن الطهر يعطى رهبة ... إنه قدس أقدس ... ما أَرهَب النفس المكرسة

الطاهرة ... يُخاف منها ... لأن في داخلها قوة تحرق من يحاول النيل من سمعتها
أو نقاوتها ... في صلاتها وتسبيحها وإنسحاقها وعطائها قوة ترهب دون أن
تحمل سلاحاً أو تفجر قبلة أو تقذف صاروخاً ... مرهبة بالطهارة التي في
داخلها ...

عندما يعجز العالم والسلطة أمام العروس ، فإفهم السر : طهرها .
وعندما يقوى العالم والسلطة على العروس ، فإفهم السر : دنسها ...
والطهارة التي بداخل العروس : « جيش بألوية » ...

جيش منظم ، جيش لواءات كثيرة تكونه ... جيش لا فرد ، لواءات لا
سلاح يتيم ... إن السر كله أن بداخلها رب الجنود !

□ الجديد في إسمها :

لقد دعيت « شوليث » وهي لفظ مؤنث للكلمة « شالم أو سالم أو
سليمان » . إنه أطلق إسمه بالكامل عليها ... لقد صارت « مسيحية » لأنها
تطبق إنجيل المسيح ...

وفي هذا الإسم الجديد نرى عطف الرب وحنانه على النفس التي تحبه
وتقدم التكريس له :

١ - يقول العريس « قد نزلت إلى جنة الجوز لأنظر إلى خضر الوادي
ولأنظر هل أفعل الكرم هل نور الرمان » (ع ١١) .

ثمار الجوز على أشجارها تكون خضراء اللون ، كخضرة الوادي ...
والعريس الذي تجسد ينزل إلى النفس المكرسة ويعرف أنه مع كل عطائها
فهى « خضرة وادي » ، فهى مجرد « حبات عنب صغير » قعل الكرم » ،

بجرد زهرة صغيرة على شجرة الرمان ...

بدايات صغيرة ينزل الرب إليها ولا يحتقرها ، عطاءات صغيرة ينزل
الرب و يتقبلها بإبتسام ...
بداية صغيرة ، لكنها ثمرة جهاد مضني للخروج خلفه ...

٢ - ولأنه لا يحتقرها فيقول العريس « فلم أشعر إلا وقد جعلتني
نفسى بين مركبات قوم شريف » (ع ١٢) .

هذه البدايات الصغيرة عندما يدخل إليها العريس ، مهما كانت ضعيفة
لكنه يراها مركبات قوم شرفاء لا يكفون عن القتال حتى يبلغوا الحرية غير
مستعدين لخطية أو شهوة ...

بهذا الحنان الموضوعى ، غير المتملق ، يقول الرب للعروس « ارجعى »
٤ مرات ... إرجعى من أربع أركان الأرض ، وأربع زوايا الميدان الروحي
للقتال : المخدع أو القلاية ... إرجعى فأنا فرحان بك ودعيت إسمك على
إسمى : شوليث « مسيحية ! » .

يا عزيزى : إن المسيح ينظر إلى باكورة تكرر يسك ... باكورة جهادك من
أجله ليكملك بالنعمة ... جاهد ولو بخضرة ولو بقعل ولو بزهرة رمان ... جاهد
وأنظر النعمة ! ... والجهاد يعنى المحاولة ، وكل محاولة تحمل لذة ، مهما كانت
النتيجة ! ... وإكليل الجهاد ينتظر الذين يكملون السعى ...

قدم الجهاد البسيط ، ولو قيل « ماذا ترى فى هذه التوافة ؟ ! » ...

٣- إن شوليث تقول ، وربما العريس يقول : « مثل رقص صفين »
(ع ١٣) ...

وعبارة « صفتين » تترجم « الملائكة أو محنايم » . ومحنايم لفظه تعني جيشين (راجع تك ٣٢ : ٢٠١) .

كأنها تقول ، أويقول عنها العريس ... أنه مع بدايتها البسيطة لكنها جيشين ... يهود وأمم ... مجاهدين ومنتصرين ... الأرض والسماء ...

في ضعفها هي قوية كالصوت الذي يخرج من خورسين : بحرى وقبلى في التسبيح ... إن صلاتها في قوتها مثل صفتين مجتمعين معاً ، إن إنتصارها مثل إنتصار جيشين معاً ...

في هذا المشهد العظيم ينادى الرب النفس المكرسة « إرجعي » و يتبعها « فننظر إليك » (ع ١٣) ... مع أن المخاطب عريس إلا أن كلمة « ننظر » تذكرنا بالواحد المثلث أقانيمه : الله الآب والإبن والروح القدس ... الذي يفرح بالعروس المكرسة و ينظر إليها فرحاناً مطالباً إياها بالرجوع إلى فرحه وملكوته الأبدى بعد أنين الغربة ودموع الخيمة ! ...

يدعوها بالرجوع إليه « بالرقص » ...

رقص الجيوش المنتصرة (راجع خر ١٥ : ٢) ... رقص الملائكة بالتهليل

وعند كلمة « رقص » يجدرني أن أقف معك يا عزيزي لأقدم لك عرضاً في الكتاب المقدس عن مفهوم الرقص ... لئلا يتداعى إلى فكرك أن الرقص المشار إليه هنا « رقص شوليث » نوع من الإستعراضات الذن^١ الإنحدارات الجسدية ...

الرقص في الكتاب المقدس

١٠

الرقص في الكتاب المقدس نوعان :

١ - رقص القديسين ...

٢ - رقص الأشرار ...

أما رقص القديسين :

فهو تعبير معنوي عن فرح وإبتهاج بعمل خلاصى أتمه الرب أويتمه

معهم .

لقد رقص داود النبي ، الذى قال عنه الرب « وجدت داود بن يسى رجلاً ... يصنع كل مشيئتى » (أع ١٣ : ٢١) . وكان الرقص بسبب روحى هو إصعاد تابوت العهد إلى بيت عوبيد إلى مدينة داود . قال الوحي الإلهى : « وكان داود يرقص بكل قوته أمام الرب وكان داود متمنطقاً بأفود من كتان » (٢ صم ٦ : ١٤) .

وبتفصيل أكثر :

« وكان داود لابساً جبة من كتان ، وجميع اللاويين حاملين التابوت والمغنون وكتتيا رئيس الحمل مع المغنيين . وكان على داود أفود من كتان . فكان جميع إسرائيل يصعدون تابوت عهد الرب بهتاف وبصوت الأصوار والأبواق والصنوج و يصوتون للرب بالرباب والعيدان » . (١ أى ١٥ : ٢٩) .

لاحظ :

- ١- أن داود رقص أمام الرب .
- ٢- أن لبس أفود الكتان كان عمل يعمله رئيس الكهنة قبل دخول بيت الله للصلاة وتقديم الذبائح . وكان يُصنع من لون الذهب واللون الأزرق والأرجواني والقرمزي . وكان يشبث على الجسم بواسطة شريطين للكتفين من فوق وحزام من أسفل . وعلى كل شريط الكتف حُجْز جَزَع منقوش عليه أسماء الإثني عشر سبطاً في إسرائيل . وكان يلبس تحت الأفود ثوب الأفود الأزرق الذي كان يمتد حتى قدمي الكاهن . (راجع خر ٢٨ : ٣١-٣٥ ، ٣٩ ، ٢٢ : ٢٢-٢٦ ، قاموس الكتاب المقدس ص ٩٦) .

ومع أن رقص داود كقديس وكعمل روحى أمام الرب إلا أن الرب ترك بصمة إحتقار له من ميكال بنت شاول التى لاقته بعد الرقص وقالت له : « ما كان أكرم لملك إسرائيل اليوم حيث تكشف فى أعين إماء عبيده كما يتكشف أحد السفهاء » (٢ صم ٦ : ٢٠) .

لاحظ هنا أن الروح القدس فى الكتاب المقدس عبر عن يقوم بالرقص « بالسفهاء » ! فلأنه رقص روحياً ومعنى تعبيرى عن سروره وإبتهاجه جاوبها داود قائلاً : « لعبت أمام الرب ، وأنى أتصاغر دون ذلك وأكون وضيعاً فى عيني نفسى وأما عند الإماء التى ذكرت فأتمجد » (٢ صم ٦ : ٢١ ، ٢٢) .

ومزامير داود النبي لا تخلو من كلمة الرقص (مز ٣٠ : ١١ ، ١٥٠ : ٤ ،
 ١٤٩ : ٣) . وهذه الآيات ترجمت في الطبعة البيروتية البروتستانية المتأثرة
 بأفكار مارتن لوتر المنشق بلفظ الرقص ، أما الترجمة اليونانية والقبطية
 والكاثوليكية الأكثر قدماً في التاريخ والأكثر صدقاً في أمانة الترجمة قالت
 « منطقتني سروراً » (مز ٣٠ : ١١) ، « يسبحوا إسمه بالمصاف »
 (مز ١٤٩ : ٣) أي يسبحوه كما لو كان هناك صفيين من المسبحين ،
 « بالدفوف والصنوج » (مز ١٥٠ : ٤) والصنوج آلة تشبه الدف إلى حد
 كبير تجد صورتها بجوار هذا الكلام .



كذلك رقصت مريم أخت موسى النبي ، والتي كانت نبية من أنبياء
 الله : « فأخذت مريم النبية أخت هرون الدف بيدها وخرجت جميع النساء
 وراءها بدفوف ورقص وإجابتهن مريم رنوا للرب فإنه قد تعظم الفرس وراكبه
 طرحهما في البحر » (خر ١٥ : ٢٠) .

وقد إستخدم الرب يسوع المسيح نفسه تعبير الرقص ليدل على معنى

مرتين :

الأول : ليدل على معنى عدم قبول اليهود للرسالة سواء بفمه المبارك أو
 بفم يوحنا المعمدان إذ قال له المجد « زمرنا لكم فلم ترقصوا نحنا لكم فلم
 تلتطموا لأنه جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب فيقولون فيه شيطان . جاء ابن

الإنسان يأكل و يشرب فيقولون هوذا إنسان أكل وشرب خمر ومحب
للعشارين والخطاة والحكمة تبررت من بنيا» (مت ١١ : ١٧-١٩ ، لو ٧ :
٣٢-٣٥) .

فهل زمر الرب هنا أوركس ؟ حاشا . إنه تعبير إستخدمه سيدنا للدلالة
على معنى .

والثاني : ليدل على معنى فرح البيت السماوي بتوبة الخاطيء في مثل
الإبن الضال ذكر أن الإبن الأكبر حال رجوعه من الحقل « سمع صوت
آلات طرب ورقص » (لو ١٥ : ٢٥) . فاذا كان يعني إلاً فرح روحى للرب
بأولاده التائبين وفرح جمهور السمائين في بيت الآب بخاطيء واحد يتوب .

نعم إن الرب إستخدم هذا التعبير في مثل أيضاً للدلالة على معنى روحى
عميق ...

كذلك فإن عروس المسيح ، النفس العذراوية ؛ ذكر عنها فضائل
شُبّهت بالرقص في موضعين :

الأول :

في سفر نشيد الأناشيد : قيل عن شوليث « ماذا
ترون في شوليث ؟ مثل رقص صفين » (نش ٦ :
١٣) .

والصفتين معروفين في التسبيح أحدهما بحرى والآخر
قبلى . صوتها يكون قوياً وإيقاعها منظماً .
وهكذا عروس المسيح تسبيحها مع انه فردى إلاً أنه
قوى مثل صفتين ومنظم مثل صفتين .

والثانى :

فى سفر أرميا النبى : قيل عن النفس العذراوية :
«ترأى لى الرب من بعيد ومجة أبدية أحببتك ومن
أجل ذلك أدميت لك الرحمة . سأبنيك بعد فُتبنين يا
عذراء إسرائيل تتزينين بعد بدفوفك وتخرجين فى رقص
اللاعبين ... قوموا فنصعد إلى صهيون إلى الرب إلهنا لأنه
هكذا قال الرب رنموا ليعقوب فرحاً وإهتفوا برأس
الشعوب سمعوا . سبحوا . وقولوا خلص يارب بقية
إسرائيل . جمع عظيم يرجع إلى هنا . بالبكاء يأتون
وبالتضرعات أقودهم . أسيرهم إلى أنهار ماء فى طريق
مستقيمة لا يعثرون فيها لأنى صرت لإسرائيل أباً وأفرايم
هوبكرى » (أر ٣١ : ٣-٩) .

والحديث كله هنا عن الدفوف والرقص يعنى
التسبيح والتضرعات وحتى النوح والبكاء على الخطية
كفرح داخلى يُعبر عنه بالرقص لاهوتياً ، حتى رقص
القديسين هذا ، كتعبير روحى عن فرح خلاص باطنى
للرب وعمله ، قال عنه الكتاب أن له وقت (جا ٣ :
٤) . فليس فى كل وقت ، وليس فى كل مكان ،
وليس أمام أى نوعية .

أما رقص الأشرار :

فهو واضح من إسمه ، هو إهانة الجسد بتحرريكه حركات معينة بعد كشف أجزاء منه أو كله أو عدم كشفه . سمي عند الغرب « غرنى » وعند الشرق « شرقى » ... وليس هو إلا شر ... والشر ليس فيه غرنى ولا شرقى ...

ومن تاريخ الرقص نعرف أنه بدأ في الغرب وفي الإسكيمو بتقديم الرجل المضيف زوجته لمضيفه القادم إلى بيته لينام معها ويزنى كتحية . ثم تطور الأمر إلى طلب يد أى امرأة للرقص معها كما إنتهى إليه الرقص الغرنى . (تاريخ الرقص - د . أحمد السبكي ص ٢١٤) .

هذا الرقص حدث أيام موسى البار بينا هو مقيم ٤٠ يوماً و ٤٠ ليلة على الجبل يتحدث مع الله ويستلم لوحى الشريعة ... فى غياب القائد الروحى (مع أنه كان غائباً لأجلهم يتحدث عنهم مع الله) فعمل الشعب عجباً من ذهب حلّى النساء وأقاموا حفلات رقص كان لها صوت مسموع . (راجع خر ٣٢ : ١٧ - ٢٢) .

فقال موسى : « ليس هذا صوت صياح النصر ولا صياح الكسرة بل صوت غناء أنا سامع . وكان عندما إقترب إلى المحلة أنه أبصر العجل والرقص . فحمى غضب موسى وطرح اللوحين من يديه وكسرها فى أسفل الجبل . ثم أخذ العجل الذى صنعوا وأحرقه بالنار وطحنه حتى صار ناعماً وذراه على وجه الماء وسقى إسرائيل ... وقال موسى لهرون ماذا صنع بك هذا

الشعب حتى جلبت عليه خطية عظيمة . فقال هرون لا يحتم غضب سيدي . أنت تعرف الشعب أنه في شر... » .

وكان هذا الرقص يدخل في عبادة الوثنيين الذين لا يؤمنون بالله ... حتى سجل الكتاب حادثة أنبياء البعل الكذبة ومعلمي الضلال أيام إيليا النبي إذ قدموا ذبيحة وأقاموا مذبحاً ثم بدأوا « يرقصون حول المذبح » (راجع ١ مل ١٨ : ٢٦-٤٠) . وعندما ظهر كذبهم وضلالهم وعدم إستجابة الله لهذه المهازل إنتهت هذه الحادثة بذبح ٤٠٠ نبي منهم كانوا هم كل عددهم بيد إيليا النبي رجل الله ...

وهذا الرقص هو الذي فعلته إبنة هيروديا في وسط إحتفال هيرودس بعيد ميلاده (مت ١٤ : ٦ ، مر ٦ : ٢٢) لكي تلتقط من فم هيرودس وعداً بقتل يوحنا وبعد أن جذبت شهوته برقصها ومفاتن جسمها أخذت ما نوت ، وقُتل برىء جرىء أمين على كلمة الحق . وهذا ما نراه حالياً في حفلات رقص تستغل لقضاء المصالح والإرتباطات البشرية من مبيعات ومشتريات وخلافه لا سيما في الإقتصاد والسياسة .

في حفلات رقص الأشرار أنظر ماذا يحدث ؟ (قض ٢١ : ١٦-٢٥) . (في سبط بنيامين إنعدمت النساء ، لأن بني إسرائيل لعنوا كل من يعطى امرأة لبنيامين . فخطط رؤساء الجماعة لشبان بنيامين أن يصنعوا أكمنة في الكروم حتى إذا خرجت بات شيلوه للرقص إختطفوا كل واحد لنفسه امرأة زوجة ويعودا بها إلى إسرائيل ...) .

يقول الكتاب عن حال الشعب الشرير في تلك الأيام : « لم يكن ملك

في إسرائيل كل واحد عمل ما حسن في عينه » (قضى ٢١ : ٢٥) .

والأشرار لا يكتفون بالرقص بل يشجعون حتى الرضع والأطفال على الرقص . وهذا في حد ذاته عقاب من الله للأشرار نطق به أيوب البار إذ قال : « عندما أتذكر إرتفاع وأخذت بشري رعدة ... لماذا تحيا الأشرار ويشيخون نعم و يتجبرون قوة ... يسرحون مثل الغنم رضعهم وأطفالهم ترقص ... » (أى ٢١ : ٦-١٢) .

حتى رقص الحيوان جعله الرب مقترنا بالعقوبة على الشعب الخاطيء الشرير يقول أشعيا النبي « هوذا يوم قادم قاسياً بسخط وحمو غضبه ... بل ترفض هناك وحوش القفر ويملاً البوم بيوتهم وتسكن هناك بنات النعام وترقص هناك معز الوحوش » (أش ١٣ : ٩-٢٢) .

وحادثة بنت يفتاح الجلعادى التى خرجت فيها البنت ترقص للقاء أبيها لم يغفلها الكتاب المقدس إنها إنتهت بمأساة صار لها تذكارة سنوياً ٤ أيام على ممر الدهر... إذ أنها خرجت بغير تدبير، مع نيتها الطيبة ، فكان نذر أبيها حرقها وتم ذلك فيها... أى أن هذا المشهد الذى مُدحت فيه الفتاة لطاعتها صوت أبيها لم يتركه الروح القدس دون أن يوضح عاقبته ... إن نهاية الرقص الشرير- ولوبنية طيبة- مأساة دائماً ... (راجع قضى ١١ : ٣٤-٤٠) .

أما حفلات الخطبة والزواج عند أولاد الله يقول عنها الكتاب المقدس في حادثه زواج طوبياً بسارة بنت راعوثيل :

« وعرفه أمر طوبيا بن طوبيا وكل ما دفع وأتى به معه إلى العرس . فلما

دخل بيت رعوثيل وجد طوبيا متكئاً فنهض قائماً وقتلاً بعضها بعضاً وبكى غابيلوس (هذا رجل الله) وبارك الله . وقال يبارك الرب إله إسرائيل لأنك ابن رجل صالح جداً باراً متقياً لله صانع صدقات وتحمل البركة على زوجتك وعلى والديكما وتربان بنيكما وبني بنيكما إلى الجيل الثالث والرابع ويكون نسلكما مباركاً من إله إسرائيل المالك إلى دهر الدهور . فقالوا كلهم آمين . ثم تقدموا إلى الوليمة ، إلا أنهم إتخذوا وليمة العريس بخوف الله » (طوبيا ٩ : ٧-١٢) . والقديس البطريرك يوحنا ذهبي الفم في إحدى عظاته لشرح سفر التكوين تكلم عن حفلات الزواج بقوله :

« قل لي لماذا تسمح من بادىء الأمر أن تمتلىء آذان إبتنتك من الشوائب بالأناشيد القبيحة وبذلك الإحتفال الذى لا محل له ؟ ألسنت تعلم إن الصبية سهلة الزلق ؟ لماذا تهتك أسرار الزيجة الموقرة ؟ إنه ينبغى أن ترفض كل هذه وتعلم إبتنتك الحياء من البدء وتدعوا الكهنة وتعقد إتحاد الأزواج

ه لا يجب لنصراني يمضى إلى عرس أن
يصفق أو يرقص بل يأكل برتبية كما يليق
بالقديسين .

- المجموع الصفوى ب ١١ فقرة ٢٧ . القمص

صليب مور يال ص ٣٣ .

- قوانين مجمع اللاذقين (لادوكية) - قانون ٥٣ .

بالصلوات والبركات لكي ينمو شوق العريس وتزداد عفة العروس و يدبر
عمل الفضيلة بينهما في كل وجه « (التكوين ٤٨ : ٦) .

هذا يا أحبائي ما كشفته لي نعمة الرب عن الرقص ...

أما بخصوص سؤال الذهب الذي أتاني في الأسبوع الماضي لكون
العريس قد ظهر « و يداه حلقتان من ذهب مرصعتان بالزبرجد » ولم
يسعني وقت المحاضرة على إجابته ... فإني أستسمح صاحبه وأعتذر له وأقدم
له هذا البحث الصغير بنفس سؤاله : « ماذا يقول الرب عن الذهب » طالباً
من الرب صلواته لكي نبارك الرب سوياً بلسان داود النبي قائلين : « أبارك
الرب الذي أفهمني » ...



الذهب

في الكتاب المقدس

١١

عند الناس للذهب إستعمالات كثيرة :

فهناك أواني ذهب (تك ٢٤ : ٥٣) ، وأمتعة ذهب (خر ٣ : ٢٢) ،
وهناك ملابس منسوجة بخيوط الذهب (مز ٤٥ : ١٣) ، وأقراط ذهب للعنق
(أم ٢٥ : ١٢) وهناك سلاسل من ذهب (نش ١ : ١١) وخزامة من ذهب
للأنف (تك ٢٤ : ٢٢) ، وهناك تيجان من ذهب (زك ٦ : ١١) ، وهناك
رأس تمثال من ذهب (دا ٢ : ٣٢) ، وحتى مقادس الله العلى إستعمل
الذهب في مذبح الذهب (خر ٣٩ : ٣٨) وفي صنع مبخرة من ذهب
(عب ٩ : ٤) ، وكأس من ذهب (أرا ٥١ : ٧) .

أما غير المؤمنين فصنعوا الآلهة من الذهب (خر ٢٠ : ٢٣) .

وعندما كان لا يتوفر الذهب كان يستخدم تراب الذهب (أى ٢٨ : ٦)
في طلاء المعادن الأخرى بالذهب (حب ٢ : ١٩) .
هذه وغيرها من إستعمالات الذهب لا تُنسبنا أن الذهب الجيد
يستخرج من الأرض ، (تك ٢ : ١٢) .

لذا قال الرب على لسان زكريا النبي « الفضة كالتراب والذهب
كالحصى الأسواق (زك ٩ : ٣) أما يعقوب الرسول فقد وبخ بشدة « هلم
يا الأغنياء إبكوا مولودين على شقاوتكم القادمة ... ذهبكم وفضتكم
قد صدنا » (يع ٥ : ٣) .

ولذلك أيضاً دعاه الكتاب المقدس « الذهب الفاني » (ابط ١ :
١٨،٧) .

الترين بالذهب قد جعله الرب نجاسة وكبرياء :

يقول حزقيال النبي « يلقون فضتهم في الشارع وذهبهم يكون لنجاسه . لا
تستطيع فضتهم وذهبهم إنقاذهم في يوم غضب الرب . أما بهجة زينته فجعلها
للكبرياء جعلوا فيها أصنام مكرهاتهم ورجاساتهم لأجل ذلك جعلنا لهم
نجاسة » (حز ٧ : ١٩ ، ٢٠) .

فالكبرياء الخفي في الأعماق هو الذي يدفع الى التظاهر بالثروة والغنى
والملكية الأفضل للمشغولات الذهبية بأنواعها ...
والنجاسة هي الثمرة الطبيعية لهذا الكبرياء الخفي ، فيتحول منظر
المتظاهر بغنى الذهب محل شهوة وذنس من العائرين والضعفاء ...

لذا أوصى مار بولس الرسول النساء « كذلك النساء يزين ذواتهن
بلباس الحشمة مع ورع وتعقل ... لا بصفائر ذهب أو لآليء » (١ تي
٢ : ٩) . كما أوصى مار بطرس الرسول « ولا تكن زينتك الخارجية

• لا تلبس ولا خاتم ذهب في أصبعك فإن
هذه كلها علامات الزناة .

- المجموع الصفوى ب ١١ فقرة ٦ .
- القمص صليب سور يال ص ١٢٩ - الكتاب
السابع مذكرات في القونين الكنسية .

من ضمير الشعر والتحلى بالذهب « (١ بط ٣ : ٣) .

وعدم التزين بالذهب ليس وصية للنساء فقط بل أن ربنا يسوع المسيح له المجد في حديثه الرعوى مع التلاميذ الرسل أوصى الخدام أيضاً « لا تفتنوا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً في مناطقكم » (مت ١٠ : ٩) .

أما يعقوب الرسول فقد أوضح عدم إنخداع الخدام بمنظر الذهب ولا بسية مبيناً أن ذلك إهانة للفقير من شعب الله بقوله « فإنه إن دخل إلى مجمعكم رجل بخواتم ذهب في لباس بهي ودخل أيضاً فقير بلباس وسخ . فنظرتكم إلى اللباس اللباس البهي وقلتم له إجلس هنا حسناً وقلتم للفقير قف أنت هناك أو إجلس تحت موطيء قدمي فهل لا ترتابون في أنفسكم وتصيرون قضاة أفكار شريرة... أما أنتم فقد أهنتم الفقير » (يع ٢ : ٢ - ٦) .

أما بولس الرسول فقد قال للقسوس في أفسس « فضة أو ذهب أو لباس أحد لم أشته » (أع ٢٠ : ٣٣) . لاحظ قول مار بولس « لم أشته » ولم يقل ولم أقتن ؟

• يا حبيب ... لا تشته أن تقتني لك ذهباً
ولا فضة إلاً كفاف حياتك طعامك وكسوتك
بقدر محدود .

- المجموع الصفوى ب ١١ فقرة ٢٩ - ٣٣

- القمص صليب موريال - ص ١٣٣ الكتاب

السابع مذكرات في القوانين الكنسية .

والعجيب حقاً أننا نرى أساقفة وكهنة وخدام وخادومات يلبسون ذهباً
ولو في صور وصلبان وقون ... بينما هناك فقراء يجوعون ومحتاجين معوزين تحت
مسميات كثيرة . أليس منجلاً أن نرى الذي يجلس على كرسى بطرس
الرسول يضع في يده خاتم ذهب والثياب بالذهب والكنائس بالذهب ... بينما
معلمنا بطرس الرسول هو صاحب القول المعروف « ليس لي ذهب ولا
فضة » (أع ٣: ٦) .

لذلك ليس من بيننا الآن من يقول « لكن الذي لي إياه أعطيك : باسم
يسوع الناصري قم وامشي وأمسكه بيده اليمنى وأقامه ففي الحال تشددت
رجلاه وكعباه فوثب ووقف وصار يمشي » (أع ٣: ٧، ٨) .

إن الأسقف الذي يلبس ثياب الكهنوت البهية ؛ وقد كان راهباً قبل
أسقفيته ؛ عليه أن يشهد للكنيسة كما شهد ذهبى القم عندما فتح هذه
الثياب فوجد تحتها ثياب خيش يشهد بتجرده وفقره .
كذلك الكاهن الذي يلبس ثياب الكهنوت البهية إذ هو معلم للشعب
بالإنجيل عليه أن يكون قدوة صامته في التجرد والفقر الإنجيلي ...

• ولا تلبس خواتم ذهب في أصابعك ، لأن

هذه كلها علامات الزناة وإن إستعملتها خارجاً

عما ينبغى فإنك لا تعمل البر .

- الدسقولية مقدمة فقرة ٣٤ - ص ٣٩ - د . وليم

سليمان قلادة ١٩٧٩ .

- الدسقولية مقدمة ص ١٥ - حافظ داود ١٩٢٤ .

● أما ظهور الرب في سفر الرؤيا متمنطقاً « عند ثدييه بمنطقة من ذهب » (رؤ ١ : ٨) والملائكة السبع كانوا متمنطقين عند صدورهم بمناطق من ذهب (رؤ ١٥ : ٦) . فكان متبوعاً بتفسير واضح عن مفهوم الذهب في السماء فهو ليس مستخرج من الأرض المعتمة فيكون كثيفاً ومعتماً مثلها ، إنما الذهب في السماء « ذهب نقي شبه زجاج نقي » (رؤ ١٨ : ١٨) أى أنه بلون الذهب إنما شبه زجاج نقي شفاف لا يحمل كثافة الأرض وعتامها ...

● يقال أن المجوس قدموا للرب « ذهباً » (مت ٢ : ١١) ...
كان ذلك بتدبير سابق منبأ عنه في الأنبياء (مز ٧٢ : ١٠ ، أش ٦٠ : ٦) لكى يهتدى الرب لأسرة فقيرة مولود الإبن البكر فيها فى مذود بقر ، يهتدى الرب لها مؤونة رحلة الهروب إلى مصر والمكوث فيها حتى عودتها للناصره مرة أخرى ... هذا تدبير إلهى لأسرة فقيرة ، وإليه إختار الفقر ظهوراً له بين الناس

لم نسمع أن الطفل الإلهى لبس ذهباً ، ولا أمه ، ولا يوسف النجار . بل روايات التقليد الكنسى والتاريخ تؤكد فقر وعوز كلهم ...

● أما أفضل لنا أن نفتنى الأفضل من الذهب وهو كثير؟! .

كم هى قنية الحكمة خير من الذهب (أم ١٦ : ١٦) .
والمقصود بالحكمة هنا « المعرفة » والعلم ... ليس معرفة علوم الدنيا فحسب بل معرفة علم معرفة الله أيضاً « أعطيتنى علم معرفتك » ... هوذا « المعرفة أكثر من الذهب المختار لأن الحكمة خير من اللآلىء وكل الجواهر لا

تساوها» (أم ٨: ١٠) لذلك فإن السلوك بالإيمان ، والشهادة للمسيح
بالإيمان العامل بالمحبة قال عنه مار بطرس الرسول أنه أفضل من
الذهب « الذى به تبتهجون مع أنكم الآن إن كان يجب تحزنون يسيرا
بتجارب متنوعة لكى تكون تزكية إيمانكم وهى أئمن من الذهب الفانى مع
أنه يمتحن بالنار توجد للمدح والكرامة والمجد عند إستعلان يسوع المسيح »
(١ بط ١ : ٦ ، ٧) .

هذه هى الحكمة الأفضل من الذهب ، الحكمة النازلة من فوق تقول عز
نفسها « أنا الحكمة ... ثمرى خير من الذهب والإبريز » (أم ٨ : ١٢ ، ١٩) .
« ومن يجد الحكمة و ينال الفهم الروحى قد وجد ونال أفضل من
الذهب والجواهر والآلىء » (أم ٣ : ١٣ ، ١٤ : ١٦) .

● أما تجارة الذهب فهى كأى تجارة لا بد أن يتوفر فيها الأمانة لا
الغش ، والتقوى ومخافة الرب لا الجشع وطمع الربح القبيح ، ووفاء حقوق
الرب فى العشور والبكور بأمانة ، ونقاوة قلب وإستعداد وسهر دائم على
خلاص النفس ، وسد منافذ الشهوة والإكتناز...

والتقلبات التى تذخر بها تجارة الذهب بين الإرتفاع والهبوط مؤشر طبيعى
للقلق والإضطراب الذى أوصانا الرب عنه « لا تقلقوا » وهو ما لا ينجوا منه
إنسان وضع قلبه فى الغنى والذهب .

المحاضرة السابعة

أول مايو ١٩٨٠ ٢٣ برمودة ١٦٩٦

• الأصحاح السابع :

+ الجديد في سمات العروس

• كما يراها العريس .

+ بهجة العريس .

الأصْحَاحُ السَّابِعُ

١ مَا أَجْمَلَ رِجْلَيْكَ يَا نَعْلَيْنِ يَا بِنْتَ الْكَرِيمِ . دَوَائِرُ نَحْدَيْكَ مِثْلُ الْحَلِيِّ صَنْعَةٍ
 بِدَنِي صَنَاعٍ . ٢ سُرْنُكَ كَأْسٌ مُدَوَّرَةٌ لَا بُعُورُهَا شَرَابٌ مَمْرُوجٌ . بَطْنُكَ صَبْرَةٌ حِنْطَفَةٌ
 مُسَجَّةٌ بِالسُّوسَنِ . ٣ نُدْيَاكَ كَحَشْفَتَيْنِ نَوَامِي ظَيْفَةٍ . ٤ عُنُقُكَ كَبُرْجٍ مِنْ عَاجٍ . عَيْنَاكَ
 كَالْبِرِّكَ فِي حَشْبُونٍ عِنْدَ بَابِ بَيْتِ رَبِّيمِ . ٥ أَنْفُكَ كَبُرْجٍ لِبْنَانَ النَّاطِرِ نَجَاهَ دِمَشْقٍ .
 ٦ رَأْسُكَ عَلَيْكَ مِثْلُ الْكَرْمَلِ وَشَعْرُ رَأْسِكَ كَأَرْجُونَ . مَلِكٌ قَدْ أُسِرَ بِالْحَصْلِ . ٧ مَا
 أَجْمَلَكَ وَمَا أَحْلَاكَ أَيُّهَا الْحَيْبَةُ يَا لِلذَّاتِ . ٨ قَامَتُكَ هَذِهِ شَيْبَةٌ بِاللَّخْلَفِ وَنُدْيَاكَ
 بِالْعِنَافِيدِ . ٩ قُلْتُ إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى اللَّخْلَفِ وَأُمِيسُ بِعُدُوقِيهَا . وَتَكْرُنُ نُدْيَاكَ كَعِنَافِيدِ
 الْكَرْمِ وَرَأْيِي أَنِّي كَأَلْتَفَاجٍ . ١٠ وَحَنَكُكَ كَأَجُودِ الْخَمْرِ — لِحْيَتِي السَّائِفَةُ الْمَرْفُوفَةُ
 السَّائِفَةُ عَلَى شِفَاهِ النَّائِبِينَ

الجريد في سمات العروس كما يرانا العريس (١٢)

□ هذه الرؤية الجديدة للعروس من جانب العريس سبقها النداء « إرجعى إرجعى يا شوليث فننظر إليك » (٦ : ١١) .
في الرجوع تكون أحلى الألحان ، وأحلى المناظر . هنا الحياة حلوة ،
والموت ردىء . لكن في رجوعنا للملكوت نجد الحياة الأبدية الأحلى ،
ويكون هناك الموت الأبدى للأشرار أمر !

وشوليث رجعت ، وعليها سماتها ... كانت فيها وعليها ، لكن رجوعها
سلط الأضواء أكثر عليها ، لأن رجوعها جوهر جمال أضفى على ظاهرها جمالاً
أكثر...

الرجوع عند العالم إنهمزام ، أم عند المسيح فالرجوع نصرة وجمال يقدمه
بشخصه ...

□ يقدمها بإسم جديد ... سماها قبلاً جميلة ، سوسنة ، حبيبة ،
عروس ، أختي العروس ، شوليث . أما في الرجوع فدعاها « بنت الكرم »
(٧ : ١) . أو بنت الأمير (حسب الطبعة اليسوعية) أو بنت الشريف ...
إنها راجعة بكرامة لأنها بنت ملك (راجع مز ٤٥ : ١٣) . إنها مولودة من
فوق ، تبقى فوق الجميع ... مهما قابلت من تحقير وسواد وآلام ... تظل دائماً فوق
لجميع ... إنه الكرم وكنيسته « بنت الكرم » ...

□ يقدمها بجسد جديد تفاصيله تنى مفاهيم أعمق وخبرة أكبر وشركة أقوى ... إنه الجسد الظاهر كله أمامه ... والعجيب أن هذا الوصف يبدأ من أسفل إلى أعلى ... لأنه مقيم عند قدميها ... منحني ليغسل أقدامها بماء الأسرار المقدسة ... منحني يمارس معها درس التواضع الفريد ... و يبدأ التفاصيل لهذا الجسد البهي للعروس :

١ - الرجلين : لم يرى فيها سوى جمال مرتبط بإبتداء النعلين لم يتغزل بغرام جسدى ، بل رأى فيها عملاً موضوعياً ... لأن لمس النعلين يسبق دائماً الرحيل أو الخروج أو العمل ... رأى رجلين مستعدتين للبشارة والخروج للكراسة ... بالنعلين تسير دون أن تدمى ، وبالإستعداد تسير دون أن تفاجأ ... بالنعلين تدوس على الأشواك ، وبالإستعداد ينحل منها أنين الآلام ... بالنعلين تسير في الطريق بسهولة أكبر ، وبالإستعداد يزداد إنتشار الملكوت في القلوب على الأرض ... حقاً ما أجمل قدمي الكنيسة بالنعلين .
نخزي أن نعترف أننا حفاة ، وإن كان النعل تمزق نناديك بشفاعة مارمرقس الكارز الأول لمصر أن تعيد لنا النعلين بقوة وبجمال ... يا إله ، مارمرقس العظيم .

٢ - المفاصل عند الفخذين « دوائر *The joints* = مفاصل »

مفاصل الفخذين هم اللذان يحملان الجسد كل على القدمين ... وهما يتم الترابط والوحدة بين الأجزاء المهمة والأجزاء الأهم في الجسد الواحد ... هذان المفصلين « مثل الخلتى » (٧ : ١) أى مثل الزينة ... وليس أى زينة إنما زينة « صنعة صناع ماهر » .

ما أروع هذا التشبيه !

إن الكنيسة الراجعة بالتوبة والجهاد كنيسة يزينها روح الوحدة بين جميع أعضائها مهما اختلفت مواهبهم ومسئولياتهم ومواقفهم من العمل الكرازي ... روح الوحدة الذي يعطى للأعضاء سمات مميزة لكل منها عمل عضوى خاص ، لكنه لا يسمح بالتفرد . لأن التفرد معناه موت العضو المحقق وحرمان الجسد من نفعه ... إن العين مميزة في عملها عن القلب وهذا مميز في عمله عن الأذن ... ولكن الجميع يعملون في تناسق سيموفونى تقوده إشارات الرأس المدبرة والتي تستلهم نداءات العقل وترجمه إلى إشارات محددة لمراكز المخ في الرأس !

في هذه الكنيسة العقل (اللوجوس) يملأ الكون كله ويحيط بالكنيسة ويحصرها ... يعطى إلهامات لرأس الكنيسة المنظور على الأرض : قداسة البابا الذى ينبغى أن يعمل كل عضوفى الكنيسة بروح وحدة مع الرأس وإن تميز عنها فى العمل الوظيفى والعضوى ! كم تبدو الكنيسة جميلة ومزينة بهذه الوحدة !

حقاً قول ماربولس الرسول : « بل صادقين فى المحبة نموفى كل شىء إلى ذلك الذى هو الرأس المسيح . الذى منه كل الجسد مركباً معاً ومقترناً بمؤازرة كل مفصلٍ حسب عملٍ على قياس كل جزء يحصل نمو الجسد لبنيانه فى المحبة ... لذلك إطرحوا عنكم الكذب وتكلموا بالصدق كل واحد مع قريبه ؛ لأننا أعضاء البعض » (أف ٤ : ١٥ ، ١٦ ، ٢٥) .

وليس معنى أننا أعضاء لبعضنا البعض ، والوحدة التى تربطنا أنه

ستكون حياة الكنيسة بلا أزمات أو مشاكل ... إن المثل يقول « المصارين في البطن تتخاقق » ... لذلك يكمل ماربولس الرسول تعليمه العظيم بقوله : « إغضبوا ولا تخطئوا . لا تغرب الشمس على غيظكم ولا تعطوا إبليس مكاناً ... ليرفع من بينكم كل مرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف مع كل خبث وكونوا لطفاء بعضكم من نحو بعض شفوقين متسامحين كما سأمحكم الله أيضاً في المسيح » . (أف : ٤ : ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٢) .

وهذه الزينة في الوحدة ، بهذه الكيفية المملوءة نقاوة وحباً وتسامحاً ، لا يقدر عليها بشر . لذا قيل أنها صنعة صناع ماهر هو الروح القدس الله الذي يربطنا رغم اختلاف الثقافة والجنس واللغة والمسئولية ... ما أصدق قول الرسول أن هذه الوحدة من الله وحده « الذي منه كل الجسد بمفاصل وربط متوازراً ومقترناً ينمو نمواً من الله » (كو ٢ : ١٩) . كل عمل بهذه الروح من الله ! الله الذي يضبط الكل للخير ومجد اسمه ...

أفرحوا يا أخوتي بهذه الصورة أو قل هذه الأيقونة ... تعالوا نصصح ما سببناه لهذه الصورة بسبب قبح أعمالنا ... تعالوا بإتضاع ننفض عن الأيقونة غبار تمزقنا بوحدة الحب والتسامح والإتضاع ...

يا أبانا العظيم مارمرقس ، اشفع في الكنيسة التي رويتها بدم إيمانك الحى بالمسيح ... إشفع فينا وعاونا لنجعل هذه الأيقونة الجمال الذي يراه الرب في العروس !

٣ - السرة ... وهى سمة ثلاثة رآها العريس في العروس تم عن الجمال

الأعمق ...

السرة هى مكان القطع الذى يحدث بين جدار مشيمة رحم الأم وبين الجنين خلال الحبل السرى الذى يحمل دم الأم وغذاءها الحى إلى الجنين ...
هى بذلك إشارة إلى القطع الذى تم بواسطة الصليب بين العالم والكنيسة « الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم » (غلا ٦ : ١٤) .

إن الكنيسة التى فى العالم إنما هى متغربة عن العالم . تعيش فى العالم لكن العالم لا يعيش فيها .

والقطع الذى تم بواسطة الصليب جعل هذه السرة جميلة « مدورة » .
لأنه قطع طيب لا قطع جزار ! القطع متكامل فجعل العزلة جميلة أيضاً .

وسر هذه الجمال أنها مثل « كأس » داود الممتلىء والفائض ... كأس رياً (مز ٢٣ : ٥) . إن أفراح الكنيسة تمثلها وتفيض منها على العالم المفتقر إلى الفرح الحقيقى ...

وسر الجمال أيضاً أن القطع منتظم ، وليس كقطع الطفلة البائسة التى لم تقطع سرتها جيداً (راجع خر ١٦ : ٤) بل هو قطع شفاء ... لأنه قطع عن العالم وشركة مع السماء ، قطع عن الداء لنوال الشفاء ... بالتقوى ومحافة الرب (راجع أم ٣ : ٧ ، ٨) .

هكذا النفس المحبة للمسيح ، عذراء للمسيح ... وهكذا كنيسة المسيح :
الأفراح تملأ باطنها ، بالتقوى وخوف الرب تمتلىء فتفيض سروراً وشفاء للعالم كله ...

من الأمور الجديرة بالذكر أن السرة هى أحد الأعضاء التى كل من يولد

من بطن معمودية العهد الجديد تدشن بالميرون المقدس بينما يقول الكاهن ممثل المسيح « مسحة عربون ملكوت السموات آمين » (الصلوات الطقسية - مكتبة المحبة - ١٩٧١ - ص ٥٩) . فكل دفن مع المسيح هو موت عن العالم وهو في الوقت نفسه حياة أبدية ينال المعتمد عربونها بواسطة سر الميرون المقدس وبيد الكهنوت العزيز !

هل بعد نوال هذا العربون يكون هناك إحتياج لشيء من تفاهات العالم الوقتية ... ؟ لذلك قال العريس عنها « لا يعوزها شراب ممزوج » أو « مزاجها لا ينقص » حسب الترجمة اليسوعية . إنها غنية بالأفراح الباطنية عن أفراح العالم الظاهرية .

٤ - البطن : « بطنك صبرُ حنطة مسيجة بالسوسن » « الصبرة » هي كومة ، أو أكوام ... عندما ننظر إلى شون الغلال نتذكر الصبرة . وشون الغلال تسيج بأسوار من سلك شائك أو أسوار عالية تمنع دخول السارقين والمفسدين ...

أما النفس العذراوية ، عروس المسيح ، وكنيسته ... فهي ملائنة بأكوام من « حنطة » ... بألوف من التعاليم الدسمة النقية والمعلمين الأنقياء القديسين ، لا يسيجها الشوك إنما السوسن الزهر الجميل ... تحميها النفوس البسيطة التي تقبل الكلمة بوادعة ...

إن النفس المحبة للمسيح تحمل في داخلها نفعاً عظيماً للعالم مثلما كانت مخازن يوسف ممتلئة بحنطة سدت جوع العالم في سنوات القحط . وهذا يجعلها ذات جمال منقطع يجذب نحوها نفوساً أخرى تتقدس وقلوباً أخرى تضطرم

بالحب الإلهي وقطعانا أخرى تصير من رعية الله وشعبه !
وكنيسة المسيح تلد دائماً نفوساً مكرسة ممتلئة جميلة حقاً مستيجة برائحة
ذكية هي رائحة المسيح التي تفوح وتنعش وتجذب العالم ...
ونلاحظ أن العريس لم يتعرض للأعضاء الجنسية على الإطلاق ... لأن
الشركة بين عروسين جسدياً تكون من خلال عضو واحد ، أما بين عروسي
النشيد فالشركة في الفكر والرؤية والجسد كله (الاذنين والعينين والرجلين
واليدين) ... وهذه وحدة زيجية من نوع أمتن وأقوى ولا تحتاج إلى تفصيل
للأعضاء الجنسية .

٥ - الشديين : علاوة على التشبيه الذي سبق أن دعاها العريس به وهو
« كخشفتي توأمي ظبية » (راجع تفسير هذا في هذه المحاضرات)
فإنه يضيف تشبيهاً جديداً هو « العناقيد ... عناقيد الكرم » (٧ : ٧ ، ٨)
فالكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد هو كرم ممتلىء عناقيداً كل من
يفتحه يتعزى ويفرح كمن يلتقط عناقيد الكرم بلذة مذاقها وجمال منظرها ...
لاحظ قول القديس إستفانوس رئيس الشمامسة في كنيسة رسل العهد
الجديد وهو يتكلم عن العهد القديم قائلاً : « هذا هو موسى ... هذا هو الذي
كان في الكنيسة في البرية مع الملاك الذي كان يكلمه في جبل سيناء ومع
آبائنا . الذي قبل أقوالاً حبة لمطينا إياها » (أع ٧ : ٣٧ ، ٣٨) !

فالذي لا يأخذ كلام الله في العهد القديم ويطيعه على ضوء نور وفهم
إنجيل العهد الجديد تعتبره الكنيسة هرطوقياً « أناثيماً » !

٦ - العنق: سبق أن شبهه العريس « ببرج داود » (نش ٤ : ٤) لكنه هنا يشبهه « ببرج من عاج » ... العاج الذى يؤخذ من أنياب الفيلة ... كان التشبيه الأول أنها كبرج حرنى يتولى الحماية والدفاع والهجوم حتى الغلبة ... أما هذا التشبيه فيعنى أن عروسه عنقها مملوءة عفة لا تحنى أو « تمرط » فى الدنس أو ينكس فى الفجور ... بريج عاج أبيض غال لا يُثمن بثمن !

إن سر نصره الكنيسة فى حروبها مع إبليس والعالم هو طهرها ...

وسر إنتصار عذراء المسيح هو عفتها ودوام بتولية حبها للعريس الوحيد !

٧ - العينين: « عيننا كالبرك فى حشبون عند باب بث ريم » أو « كبركتى حشبون عند باب بنت الجماعة » كالترجمة اليسوعية .

فبصيرة النفس العذراوية ، والكنيسة هى بصيرة هادئة لأنها فى « حشبون » إحدى مدن الملجأ (عد ٣٥ : ٦ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، تث ١٩ : ٢ - ١٠ ، يش ٢٠ : ١ ، ٧ - ٩) التى كانت تسمى حبرون والتى تدعى حالياً « حسيان » على بعد ١٦ ميلاً شرق الأردن .

لها بصيرة هادئة كسطح البرك الهادئة فى مدينة الهدوء فى الرب بسو تستريح النفوس العذراوية عند باب بث ريم أى باب الجمهور أو باب الجماعة ... أو باب الكنيسة جماعة المؤمنين الممثلين الهادئين ... إنها بصيرة المسيح عند باب كنيسة المسيح : كلها هدوء وسلام وطمأنينة حتى فى آتون النار ... لأنها خبرة سابقة بالذى تمشى مع ثلاثة فى الأتون المحمى سبعة أضعاف فحول النار برداً وسلاماً ولم تكن لها قوة على أجسامهم ولا رائحة فى ثيابهم ولا شعرة واحدة فىهم هلكت !

ما دام هناك نفسٌ وكنيسةٌ تبصر في المسيح فإدأ الكل للخير... للهدوء والسلام « ثمر البريزرع في السلام » .

٨ - الأنف: « أنفك كبرج لبنان الناظر تجاه دمشق » (٧ : ٤) . والقدرة على الشم يتوصل إليها الإنسان عند إكتمال نموه الجسدى.. والقدرة على التمييز هى سمة النفس العذراوية التى نضجت بحبها للمسيح ... وهى قدرة عالية جداً وحاذقة لذلك قيل عنها « كبرج لبنان » المقام من الصوان...

وهو ناظر تجاه دمشق رمز واضح لقدرة الكنيسة ... التى هى حمل لكنها أيضاً أسد ... هى ودیعة لكنها جبارة ... هى محتقرة لا تطلب كرامة لنفسها من العالم لكنها تعرف كرامتها عند المسيح وفى مملكة السمائيين ... كنيسة شجاعة غير هتايه ! أما عن « رائحة الأنف » فقد قال العريس أنها « كالتفاح » (٧ : ٨) .

إن قوة التمييز وجدته تجعل إسم المسيح متمجداً ورائحة المسيح منعشة يشعر بها الكل ... إن داود النبى قال لأبيجايل « مبارك هو عقلك » (١ صم ٣٣ : ٢٥) .

٩ - الرأس : « رأسك عليك مثل الكرمل » (٧ : ٥) الكرمل هو أحد الجبال العالية المواجهة للبحر . فيه وقف إيليا ونادى الشعب « إن كان الله هو الله فاعبدوه » (راجع ١ مل ١٨ : ١٧ - ٤٠) كما سجد للأرض طالباً المطر (١ مل ١٨ : ٤٢ - ٤٦) . وفيه تحدثت المرأة الأرملة مع أليشع عن وحيدها الذى مات (٢ مل ٤ : ٢٥) ذكريات هذا الجبل كثيرة ...

والنفس العذراوية ، والكنيسة المحبة للمسيح قامتها مرتفعة بلا تشامخ

إنما بثبات أمام تيارات العالم وشره ... هي ممتلئة من الحق الذي لا يعوج
وصايا الله ، كما هي ممتلئة من الإنسحاق والتذلل للذين يطران مراحم على
كل طالب للرحمة ... هي كالكرمل الملاآن خضرة ... أفكار الله عندها ليست
يتيمة إنما هي كثيرة وكريمة ... ملاآنة صلاحاً وخضرة ...

١٠ - شعر الرأس ... « شغرة رأسك كأرجوان ملك قد أسر بالخصل » أو
« كأرجوان ملك مربوط بخصل » كالترجمة اليسوعية ...

إنه يعنى أن قادة الكنيسة ، وعقل النفس العذراوية ، والمسؤولين عن
القيادة يؤدون واجبات الرعاية بإخلاص التلاميذ ... وهذا الإخلاص يزداد
جمال العروس جمالاً على جمال . مثل جمال الخصل المدلاة ... كما يعنى أن
العروس ملكة لأن رأسها أرجوان وهو لباس الملوك أى أنها عظيمة وسط
العظماء مكانها ووسط الجمال تقيم ...

١١ - قامتك ... « قامتك هذه شبيهة بالنخلة » . هذه السمات ليست لقامة
طفل ، إنما قامة رجولة روحية ... فى قامة النخل هذه يتضح أن لها عمق يمتد
فى أرض الصحراء حتى يصل إلى الماء الصالح ليرويه ... وعمق العروس فى
أنها تؤمن بإبن الله فيفيض فى داخلها ينبوع ماء حتى ينبع حياة أبدية ...

بما أن لها إرتفاع فى عنان السماء سره إستقامة جذعها ... وسمو العروس
عن العالم وقادته سره أن إستقامة طلب الملكوت فى كل أعمالها هو المحرك
والدافع الوحيد لها .

كما أنها فى مظهر إستقامتها لا تزيد عن « الليف » الحشن الذى « لونه
يغنى عنه » كما يقول المثل ... وسر إستمرار تزودها بالماء الحتى هو أن العروس

تعيش الزهد في متاع هذا العالم وتهرب من كل أبهة كاذبة له .

كما إنها تحمل ثمراً كثيراً (راجع يوأ : ١٢) حلوا المذاق ومحركاً للطاقة والنشاط ... وهكذا عروس المسيح في كل البرية طولاً وعرضاً ثمارها « خميرة صغيرة » إنما حية تخمر العجين كله .

كما أنها تحمل في طرفها العلوى سر ثمونها وحياتها ... هكذا عروس المسيح تحمل أفكارها ومبادئها في علو وصايا الإنجيل « فاطلبوا ما هو فوق » وهذا هو سر حياة الكنيسة رغم كثرة السهام المسمومة التي ترمى بها ...

وللنخل أوراق هوفى الحقيقة نوعان : سعف أبيض نقي في الداخل ، وجريد أخضر له سن جارح ... يعنى أن داخلها حب ونقاوة وعفة ، وهى بذلك لا تستضعف أو تستكين لأن خارجها قوة وشهادة حادة : قادرة أن تُلقن كل من يحاول النيل منها درساً لا ينسأه ... « كل آلة صُنّورت ضدك لا تنجح » (أش : ٥٤ : ١٧) .

ولهذا فإن أوراق النخيل وسعفه يقطع ويزين به دائماً مواكب النصر للملوك والعظماء ... وهكذا فإن للعروس قامة الانتصار مهما مرّ بها من الأشرار . (راجع يوحنا : ١٢ : ١٣ ، رؤى : ٧ : ٩) .

كذلك فإن النخل من الأشجار المعمرة التي قد يزرعها إنسان ويحصد ثمرها آخر ويدوم ثمرها بعد هذا الآخر لآخرين ... لعل لذلك شبه داود النبى الصديق بالنخلة (مز : ٩٢ : ١٢) لأنه يدوم في حياة أبدية وذكره يدوم أيضاً إلى الأبد (مز : ١١٢ : ٦ ، أم : ١٠ : ٧) .

ولهذا فإن العريس قال عن العروس « قلت إني أصعد إلى النخلة وأمسك بعذوقها » (نش ٧ : ٨) . والعذوق هي الأعضاء (الجر يد) ... إنه يمسك بكل النفوس العذراوية بيديه « ولا يخطفها أحد من يدي » (يو ١٠ : ٢٨) ...

إفرحوا بهذا وتعزوا يا عرائس المسيح ... إنه ينادى « وأما أنت يا إسرائيل عبدي يا يعقوب الذى اخترته نسل إبراهيم خليلي ... لا تخف لأنى معك . لا تتلفت لأنى إلهك . قد أيدتك وأعنتك وعضدتك بيمين برى . إنه سيخزى ويخجل جميع المغتاظين عليك . يكون كلا شيء مخاصموك ويبيدون . تفتش على منازعيك ولا تجدهم . يكون محاربوك كلا شيء وكالعدم . لأنى أنا الرب إلهك الممسك بيمينك القائل لك لا تخف لأنى أعينك » (أش ٤١ : ٨ ، ١٠-١٣) .

١٢ - الحنك ... « حنكك كأجود الخمر - لحببى - السائغة المرقرة السائحة على شفاة النائمى » أو « حلقك كخمر طيبة تسوغ بلذة - لحببى - وتسيل على شفاة النائمى » حسب الترجمة اليسوعية .

إنه يعنى أن مذاق كل أنشطتها ، وكل الكلمات التى تخرج منها لا تخرج من الشفاة فقط بل من حنكها (أى سقف حلقها) أى « بالفم المليان » كما يقول المثل ... لأننا نتحدث بروح وخبرة وثقة . صلواتها بروح وخبرة وثقة لا تزعزع فى إستجابة الرب لها وإقتداره ... لذلك صلواتها سائغة أو تسوغ لى « صلاة المستقمين مرضاته » (أم ١٥ : ٨) . والسائحة (أى التى تجرى على وجه الأرض) حتى على أفواه النائمى من أولادها تجرى وتفيض حتى يفيقوا وينطقوا فى اليقظة الكاملة .

لكن هناك وقفة جميلة تستوقف بها العذراء الجميلة حقاً حديث العريس
لتقول - الحبيبي ... وهي كلمة إعتراضية للعروس تعني أن كلماتها وصلواتها
تصبح كأجود خمر إن كانت موجهة للحبيب ... والفضل في جودة الخمر لا
يرجع إليها بل إلى الحبيب الذي به ومنه وله كل الأشياء . « أنا ما أنا بل
نعمة الله العاملة معي » ...

عروس رائعة من صنع عريس أروع !



١٣) بهجة العريس

العريس الذى سلبت أضواء أقوى وأحلى على العروس فى رجوعها يعيش
بهجة حقيقية معها و يقول :

□ ما أجملك؟! تعبير تلذذ بالجمال الذى أضفاه بجماله على العروس ...
من جماله أعطى جمالاً ثم يقول لها « ما أجملك »! مثل الفنان العظيم الذى
بيديه يعمل تمثالاً يعبر عن شخصيته وكيانه ... و بعد ذلك يقول « ما أجمل
هذا التمثال » و يعتز به أيما اعتزاز!

□ ما أحلاك؟! من حبه أطعمها الحب ... ففرت حلاوته فيها و يتذوق
و يشرب و ينادىها « ما أحلاك »! فحلاوة الصلاة وحلاوة الخدمة وحلاوة
الوحدة وحلاوة الصليب ... حلاوة أخذت حلاوتها من الذى « حلقه
حلاوة » والذى هو « حلو » (نش ١ : ١٦)! داود يناديه « ما أحلى
مساكنك يارب الجنود » لأن رب الجنود هو ساكنها ، ومن سكنها يفضى
حلاوة حتى على الطوب والجماد!

يا حبيبى يسوع أنتى أناديك أنت : ما أجملك وما أحلاك؟! وأنت تقول
عن صنيع يديك وثمره جراحك ونتاج جنبك المطعون ... تقول عن الخارجة
من ضلع ضلوعك ما أجملك وما أحلاك!
يا حبيبى يسوع علمنى أن أصنع صنيعك .

المحاضرة الثامنة

٣٠ برمودة ١٦٩٦

٨ مايو ١٩٨٠

٥ تابع الأصحاح السابع :

+ العروس الناضجة

بغية
الأصباح السابع :

« أَنَا لِحَبِيبِي وَإِلَىٰ أَشْيَافِهِ. » « تَعَالَىٰ يَا حَبِيبِي لِتَخْرُجَ إِلَىٰ أَتْحَلِي وَلَيْسَتْ فِي الْقُرَىٰ .
« لِنَبِكْرَتِي إِلَىٰ الْكُرُومِ لِنَنْظُرَ هَلْ أَزْمَرَ الْكُرْمُ هَلْ تَفْتَحُ الْفَعَالُ هَلْ نَوَّرَ الرُّمَانُ .
« مَنَالِكَ أُعْطِيكَ حُبِّي . » « الْفَاجُ يَفُوحُ رَائِحَةً وَعِنْدَ أَبْوَابِكُمْ كُلِّ النَّفَائِسِ مِنْ جَدِيدَةٍ
وَقَدِيدَةٍ ذَخَرْتَهَا لَكَ يَا حَبِيبِي

العروس الناضجة (١٤)

□ في المواقف السابقة كانت العروس لم تصل إلى مرحلة النضج بعد .
لكن بعد الرجوع ، وبعد الإعلان الرائع عن الجديد في سماتها « ما أجملك .
ما أحلاك » بعد هذا كله : الحب والمعاناة معاً ... ظهرت العروس وكأنها
تضع أقدامها على أولى درجات النضج الروحي : الإعلان عن ملكية
العريس لها . « أنا لحبيبي » (٧ : ١٠) .

فما مضى كانت تقول : « حبيبي لي » (نش ٢ : ١٦) كانت تشعر
بملكيتها للعريس ... كانت تشعر بحبه وفدائه وعطائه لها ... كانت لا تزال
مستترة حتى في حبها ... لكنها بعد الرجوع ؛ وإزدياد جماها : خبراتها وعمقها ،
تعلن « أنا لحبيبي » ... لقد صارت هي ملكية خاصة له . تشعر بملكه الروحي
على مشاعرها ووجدانها ... هي الآن في مرحلة العطاء ، وأولى درجاتها
الإعلان الصريح عن ملكية الرب يسوع لها ...

لقد أحرزت العروس تقدماً واضحاً في معركتها مع الذات : كانت تقول
حبيبي لي ثم يأتي في الترتيب وأنا له ، كتعبير عن الملكية لأجل التمتع
الشخصي . لكنها الآن تقول أولاً « أنا لحبيبي » ، كتعبير عن الملكية لأجل
إرضاء الحبيب ، وإسعاد قلب إنكسر وذاب حتى قال « نفسي حزينة جداً
حتى الموت » ... إنها تحولت من طلب إسعادها إلى رغبة مسرته !

هذا هو مفتاح في النضوج الروحي : أن تجعل النفس العذراوية نفسها

مكرسة ليفرح المسيح بتوبة كثيرين ورجوع ضالين . أن تكون الكنيسة بكل قاداتها وخدامها أداة ليفرح المسيح في وسط شعبه التائب المتواضع ونجاح الكنيسة في رسالتها يتوقف إلى حد كبير على تفهم القيادات المكرسة هذا المطلب الجوهرى ... أن نركز بالمسيح يسوع إلهنا رباً ، وبأنفسنا عبيداً لإسعاد كل الخليقة بحسب مشيئة الله (راجع ٢ كو ٤ : ٥) . ما أجل مشورة الشيوخ الذين كانوا واقفين أمام سليمان الملك وهم ينصحون يربعام « إن صرت عبداً لهذا الشعب وخدامتهم وأجبتهم وكلمتهم كلاماً حسناً يكونون لك عبيداً كل الأيام » (١ مل ١٢ : ٧) . كان الإعلان عن ملكية العريس لها هو الدرجة الأولى .

□ أما الدرجة الثانية في النضج الروحى التى بلغت العروس فهى :
الإعلان عن تشوقها للعريس « والى إشتياقه » .

والإشتياق يمكنك أن تتخيله ، عندما يترك تشوق لطعام ما أو شراب ما : فإن ذلك يعنى أنه محبوب ، وقد عز وجوده ... لكن للتذوق السابق المختزن بكل تفاصيله : لونا ، طعم ، رائحة ، ملمساً ، ... إلخ ... المختزن في الذاكرة ... عندما يصل الإنسان إلى مرحلة تشوق تغذية الذاكرة بكل التفاصيل التى تجعل تشوقه ليس تحرقاً إنما هو إجترار تذكارى مؤقت لحين البلوغ إلى جوهر ومصدر التشوق .

في المرحلة الأولى ربما يعتبر إعلان التشوق (فى المجتمع الشرقى) من جانب العروس مكروه ... لكن بعد أن أعلنت أنها ملكة له ترى أنه من الطبيعى كحقي لها أن تعلن عن إشتياقها إليه .

لمن تشاق ؟ وإلى ماذا تشاق ؟

تشتاق إلى شخصه لا إلى مواهبه أو إمكانياته ... « إلى إشتياقه » هو ك شخص محور إشتياقاتها ... ولكنه ليس شخصية مجردة ، إنما هو في وصاياه « غريب أنا على الأرض فلا تُخف عني وصاياك . إنسحقت نفسي شوقاً إلى أحكامك في كل حين » (مز ١١٨ « ١١٩ بيروتي » : ١٩ ، ٢٠) إشتياق العبد الذي يقضى يومه في العمل وتحت وطأه حرارة الشمس يشتاب إلى الظل « فَمُحُ كَلامك ينير يعقل الجهال ؛ ففرتُ في وهشت لأني إلى وصاياك إشتقت » (مز ١١٨ « ١١٩ بيروتي » : ١٣١) (راجع أيضاً أي ٧ : ٢) .

تشتاق إليه في دياره المقدسة : « تشتاق بل تتوق نفسي إلى ديار الرب » (مز ٨٤ : ٢) . تشتاق إليه بينما هي تراه على المذبح المقدس قائماً بملء لاهوته وتناديه في صلاة الكاهن السرية قبل التناول مباشرة « لكي نكون مملوئين من شوق محبتك الحقيقية » .

تشتاق إليه في الصلاة : « كما يشتاب الأيل إلى جداول المياه هكذا تشتاق نفسي إليك يا الله . عطشت نفسي إلى الله إلى الإله الحي : متى أجيء وأترأى قدام الله ؟! » (مز ٤٢ : ١ ، ٢) .

إن قراءة الكتاب المقدس ، والصلاة ، والدخول إلى بيت الله ، والخدمة ، وكل أعمالنا الروحية إن عملت بدون تشوق فهي تعتبر أعمالاً خارجية ونشاطات ذاتية لا ترقى إلى درجة الحب .

تدريب مناسب لجميعنا أن نراجع درجة تشوقنا لكل عمل روحي . وننمي فينا التشوق الروحي . لأن هذا يعطينا مذاقة الحب الناضج للعريس ويمنع عنا حروب الملل والإستهتار والانحراف عن الهدف .

□ ولكن التشوق لشيء لا يمكن أن يُخفى ، إنه يظهر في نظرات العين وحركات الجسد ، وكلمات اللسان ، ... إنه يظهر في ممارسات ظاهرة .
بهذا التعبير عن التشوق وصلت العروس إلى الدرجة الثالثة في
النضج الروحي :

١ - « تعال يا حبيبي » (٧ : ١١) ...

وهنا يصل التشوق إلى الذروة وينطق الفم بمناداة علنية « تعال » . لقد تحول التشوق إلى طلب الحضور للإشباع .
هذه الكلمة نطق بها مار يوحنا وهو في منى بطمس « تعال أيها الرب يسوع » (رؤؤ ٢٢ : ٢٠) ، وهونداء كل النفوس المتغربة في العالم مشتاقه إلى المجيء الثاني للرب يسوع مشتاهها ومحور حبها « يا حبيبي » .

٢ - « لنخرج » (٧ : ١١) ...

إن دعوة الحضور للإشباع « تعال » دعوة قد تحررت بالكامل من الذات لذلك هي دعوة للإشباع معه ؛ « هانذا واقف على الباب وأقرع . إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي » (رؤؤ ٣ : ٢٠)
تعال لنخرج سوياً ، لا أعمل بمفردي ، إنما بخروجك معي وخروجي معك .

٣ - « إلى الحقل » (٧ : ١١) ...

« الحقل هو العالم » كما قال الرب يسوع (مت ١٣ : ٣٨) .
لم تعد تقول إلى بيتي : إلى أسرتي ، شارعي ، مدينتي ، امتي ، كنيستي ، إجتماعاتي ، عملي ... لم تعد لها هذه النظرة الضيقة المحدودة لأنها تسير مع رئيس ملوك الارض ... إنها تفكر في العالم وتصلي « أذكر يا رب خلاص العالم ومدينتنا هذه وسائر المدن والجزائر والأقاليم والأديرة » ...

لقد إتحدت بمخلص العالم (يوحنا : ٤ : ٤٢ ، ١ : ٤ : ١٠) ولذلك فهي تطلب خلاص العالم . فالنظرة الضيقة للإحتياجات المحلية تذوب في النظرة الإلهية لإحتياج العالم في كل جيل إلى المسيح المعاش في قلوب أولاده والإنجيل الناطق في سلوك الكارزين والمؤمنين .

● في الحقل نرى الحبة التي يُظن أنها ميتة قد تحولت إلى حياة . وفي العالم يكرز الخدام برجاء ثابت: أن رائحة الموت التي في العالم ستتحول إلى رائحة حياة أبدية في التائبين .

● في الحقل نرى الحصاد من نفس النوع . ما يزرعه بالفساد يحصده فساداً وما يزرعه أولاد الله بالحياة يحصدونه حياة أبدية لأنفسهم ولكل من يخلص بسببهم .

● في الحقل نرى حبة حنطة واحدة تثمر سنبله كاملة . والإيمان بالقليل المطروح بين يدي الرب يتحول إلى كثير يفيض حتى نناديه « كفانا يارب كفانا » .

● وفي الحقل يُرى الله الذي ينمى : حبة ، ثم نباتاً ، ثم سنبله ... وفي العالم يرى أولاد الله عمل الله في القلوب : فتيلة مدخنة ، ثم فتيلة مضيئة ، ثم جذوة مشتعلة !

● وفي الحقل يُختبر الإيمان ، في البذار التي تلقى ومع رجاء الزارع لا تُعدم . وهكذا فإن زارعي كلمة الله في العالم يؤمنون أن بذار كلمة الله لا يبد أن تأتي بشمر ... وبالسعادة يقولون « كلمة الله لا ترجع فارغة » (راجع أش : ٥٥ : ١١) .

● وفي الحقل لا يمكن أن يكون هناك ثمر بدون صبر وطول أناة . وأولاد الله في العالم يصبرون على الشدائد والضرورات والشتائم و يقولون « الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص » .

● وفي الحقل عند الحصاد يكون الحكم بموجب الصفات : فالحنطة إلى المخازن والتبن إلى النار . وأولاد الله ينتظرون المجيء الثاني حيث ملائكة الله الحصادون يختارون المؤمنين إلى الملكوت الأبدي بينما الأشرار إلى العذاب الأبدي . (راجع مت ١٣ : ٣٦-٤٢) .

لقد قال الرب : « إذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها » (مر ١٦ : ١٥) ... وهي تناديه « هاأنذا أرسلني » (أش ٦ : ٨) أرسلني إلى العالم كله ...

٤ - « لتبّت » (٧ : ١١) ...

والمبيت هنا يعني قضاء فترة الليل . الليل الذي يعبر عن أوقات الأزمات وانحسار الرؤية . الليل الذي يكون معه التعب كله « قد تعبنا الليل كله ولم نصطد شيئاً » (لو ٥ : ٥) ، والذي لا يمكن بلوغ الراحة فيه إلا بقضائه كله في الصلاة ... « وكان يقضى الليل كله في الصلاة » (لو ٦ : ١٢) . والذي ينزل إلى الحقل لا بد أن يستعد للمبيت : للصلاة الدائمة .

٥ - « في القرى » (٧ : ١١) ...

والدعوة للمبيت في الليل ، الصلاة الدائمة ، لا في قصور المدن ، ولا في ضجيج العواصم ... إنما في القرى : بسيطة المنازل ، وهادئة الطباع ، ونقية الهواء .. العروس تدعو إلى صلاة دائمة لها دعائم البساطة والهدوء والنقاء .
لاحظ قولها « قرى » وليس « قرية » ...
١٦٠

إنها تعتبر عن أن حبها وملكيتهما للعريس حب غير جسدي وملكية غير جسدية... إنها تبنت معه في « القرى » ... تصحبه من قرية لأخرى وتبنت معه في كل قلب يفتح الإرادة والحواس للرب يسوع... وهي أيضاً تعتبر أنها تلتقى مع الأطراف . فالقلب النابض لا بد أن يدفع الأطراف . والكنيسة الناهضة هي التي قراها ملآنه كرازة وتسييحاً وتعباً . إن تخصيص وتكريس « الخوري أبسكوبس » (أسقف القرى) يعبر عن الكنيسة الأم الناهضة التي لا تكتفي بنشاط العواصم والبنادر بل تهتم بكل أسرة في كل قرية مهما كانت تعدادهم .

الإجتماعات النوعية للقرية « هلم نجتمع في القرى » (نح ٦ : ٢) ، والإفتقاد المستمر للقرى « لنذهب إلى القرى المجاورة » (مر ١ : ٣٨) هما دعامتان رئيسيتان لنضة الإنجيل في قلوب القرويين .

٦ - « لنبكرن » (٧ : ١٢) ...

والتبكير هنا تأكيد للتشوق الذي ملأ قلب العروس للعريس . وهو ضمن للقاء العريس كوعده « الذين يبكرون إلّى يجدوننى » (أم ٨ : ١٧) التبكير في تقديم الحياة ، وفي تقديم المال ، وفي تقديم الأبناء هو شهادة ونحتم على تشوقنا للمسيح وللأبدية ... وكل تأخير هو إعلان صامت عن إنطفاء التشوق فينا .

٧ - « إلى الكروم » (٧ : ١٢) ...

وتعبيرها الكروم لا الكرم يؤكد على نضجها الروحي ... لأنها لا تصحبه إلى كرمها الخاص أو كرم أصدقائها إنما إلى الكروم ، إنها تشعر بمسئوليتها تجاه العالم كله ... تجاه النفوس كلها ... تجاه الخلائق كلها ... كانت في البداية تعترف « كرمى فلم أنظره (أحرسه) » (نش ١ : ٦) لكنها في

النضوح الروح تخرج إلى الكل متحررة من كل الدوافع الذاتية المملوءة أنانية
بعد بلوغها حراسة كرمها ، وصار لها القلب المشترك لإنجاح عمل الرب في
العالم كله ، وفي المدينة كلها ...

وماذا قالت عن الكروم ؟

٨ - « لننظر » ...

أنت وأنا ننظر ...

أنت تنظر للكروم لكي تسهر على كلمتك وتجربها في كل موضع وفي كل
الخليقة (راجع أ ر ١ : ١٢) .

أما أنا فأنظر ، لكي أشدد ما بقي ... لكي أضفي من الأمومة المشجعة
والباذلة على كل الصغار... لذا قالت العروس : لننظر هل أزهر الكرم ؟

: تفتح القعال ؟

نور الرمان ؟

إنها تتوقع نظر « زهور » و « نوار » ... تتوقع برجاء أن ترى الثمار وإن
كانت في مهدها : نظرة ملآنة فرحاً ورجاء ورؤية ناضجة ...

كما أنها نظرة مملوءة حناناً على الصغار من الثمار ... المواهب الصغيرة ،
والقلوب الصغيرة ، والبيوت الصغيرة ، والخبزات الصغيرة ، إنها عروس
ناضجة لأنها تتوقع أن لا تجد في العالم العمالقة والرجولة الروحية ... تتوقع
هذا ، ولا تطلبه ... بل مستعدة أن تنظر لكل الصغار نظرة الأم الحنون التي
تعلم وترشد وترني وتعول وتنمي وتغذي وتكسى ...

أذكر بعد سيامتي مباشرة قابلني صديق زميل . كان أسيف أنني تركت
مراكز العلم والبحث وعشت للمسيح ، قابلني أثناء وقوفي مع مجموعة شباب

صغار... فتشهد وقال بأسف : هل تركت موهبة العلم كنت فيها ناجحاً لتعيش مع هؤلاء « العيال » تقتل الموهبة؟!!!... ساعتها تذكرت قول هذه العروس الناضجة والذي عزاني بتعزية خاصة لازلت أجتربركاتها للآن...

إن النضوج الروحي يجعل الإنسان مستعداً أن يبذل أجل سني حياته وأحلى أوقات يومه وأكثر موارده المالية من أجل النفوس الصغيرة في السن وفي الإيمان وفي الصحة وفي العلم وفي أى شيء...

إن الله أبانا نفسه كما كان حانياً كأم ود ويعزى يونان المغموم بيقطينه ويرده إلى عمله وكرازته؟! وكما كان حانياً كأم وهويدا كبطرس بالحب والرعاية ويرده إلى الرسولية بالدموع والتوبة؟! مع هذه النفوس ياليت كل عروس للمسيح تقول :

٩ - « هناك أعطيك حبي » ...

هناك مع الزهور والقعال والنوار : هناك مع الضعفاء في الروح وفي الصحة وفي الإمكانيات المادية... هناك في المجالات الصغيرة أعطيك حبي...

وقد سبق لهذه العروس أن اختبرت في إيليا الشامخ العظيم لحظة صغر نفس فما كان من الله الحنون إلا أن أرسل له طعاماً وشراباً بيد من يقول له « قم وكل » حتى يرده إلى بهانه الأول...

نعم في حياة القادة ، والعظام من الروحيين لحظات صغيرة : في حرب صغر النفس... لهذا كان لسان الكهنوت الأبوي يحمل لنا تعبيراً « إن كنا أخطأنا إليك... بصغر القلب... » أثناء صلاة التحليل المقدسة ليحمل لنا دواء شفاء وغفراناً إلهيين .

قبل قيام الثورة الشيوعية في روسيا كانت هناك أم مسيحية في العقد الرابع من عمرها وقد أنجبت ابناً صغيراً في هذا السن الكبير من زوج لا يرى ابنه عند الولادة . وبعد سنوات تقوم الشيوعية وتضطهد مع كثيرين فتضطر إلى حمل فتاها وركوب باخرة هاجرت بها إلى فرنسا . وهناك بدأت حياتها مع فتاها من الصفر أو تحت الصفر . فكانت تأخذ بعض البضائع من التجار لتعرضها في فاترينة فندق ومن فارق السعر تدفع أجرة الحجرة وثمان الملابس والأحذية والخضار وشريحتين من اللحم بالعدد تحصل عليها مرتين على الأكثر أسبوعياً وتذهب بفرح تضع أمام ابنها الصغير الشريحة وهي ملائمة سعادة... وعندما يقول لها الفتى لماذا لا تأكلى معى من اللحم كانت تقول له إن نظامى الغذائى يمنعنى من تناول الدهون الحيوانية إلى أن إكتشف أثناء دخوله المطبخ الصغير فى حجرتها ليشرّب كوب ماء أن أمه تغمس لقمة عيش فى طاسة الدهن الذى صنعت به شريحة اللحم... وكبر الإبن ، وإحتاج إلى التعليم ، ومضت الأم فى عطاء الحب بأن قادتته بيدها بينما فى يدها الأخرى عكاز تتوكأ عليه من عناء السنين إلى أبواب مدرسة وأمام زملائه قالت له يا ابنى إن شاء الله أراك بطلاً... ثم نظرت إلى السماء وقالت أيضاً : بطلاً كالذى أراهم فى الجو... وضحك زملاءه وسخروا بينما خجل الإبن وطالب أمه بالإنصراف بينما هى فى إصرار عطاء الحب للصغير فى تقديره للأم العظيمة تقول له : هل تخجل من أمك العجوز؟ ثم تأخذه فى حضنها وتعيد القول إن شاء الله تكون بطلاً فى الجو...

ولما رأى الله صدق هذا العطاء للصغير أعطى الأم نعمة فى عيني صاحب الفندق وعينها مديرة للفندق . وهنا إزداد عطاؤها لتدبر مصاريف تعليم

الفتى . كانت تستيقظ باكراً تصلى ثم تخرج للسوق تتسوق الخضار والزهور ثم ترجع لتعد قوائم الطعام للنزلاء وتشرف على الموظفين والخدم والمرور على الحجرات والصعود والنزول الأمر الذى جعلها تفقد وعيها من الإعياء وتصل إلى غيبوبة تحتاج إلى إستدعاء الطبيب الذى يعلن أنها تعطى لنفسها جرعة أنسولين يومية لعلاج مرض السكر الذى كانت تخفيه عن صغيرها ، ولكن فى هذا اليوم زادت الجرعة ومع الإجهاد فقدت وعيها ... كل هذا والصغير يراقب ...

إلى أن قامت الحرب الثانية وهاجم الألمان فرنسا وهزمها بينما كان ابنها قد صار جندياً فى الجيش ... وإتخذ قرار بنقل جميع الجنود إلى لندن مع إعطائهم أجازة ثمان ساعات لتوديع ذوبهم . ولما وصل الإبن الى الفندق وجد أمه راقدة ورأسها على وسادة مريضة ... فقبلها بحرارة ، وقبلته ببسالة إذ قالت له : أرى هزيمة لكن أرى فى عينيك يا إبنى بطولة وإنتصار ... وعلى يديك وأيدى زملائك ستعيد لفرنسا النصر وتكون بطلاً فى الجو ... وعندما حان وقت إنصرافه ... إستدار على صوت أمه تناديه : وداعاً والله معك وتكون بطلاً بإذنه ! وفى لندن لى صديقة روسية هاجرت سأراسلك على عنوانها وأرجو أن تتسلم منها خطاباتى ...

وسافر الإبن إلى لندن ومكث هناك ثلاث سنوات كاملة حصل خلالها على سبع ميداليات لبسالته فى الحرب وإن كانت أنفه قد أصيبت بكسر بسيط ... وكان يتلقى من والدته رسالة أسبوعية تحمل له معنى الحب والعطاء والتشجيع ... وكانت آخر رسالة يتلقاها تقول له يا إبنى لا تفكر فى صحتى كما رأيتنى عندما قلت لك وداعاً إن صحتى تحسنت كثيراً ، لكننى لم أعد

صالحة لرعايتك ، فأرجو أن تكون مستعداً للزواج بزوجة تخاف الله وتحمل عمل أمومتى فى رعايتك فكثر فى نفسك ، ولا تفكر فى كثيراً ... كانت هذه الرسالة قبا . أن يتسلم خطاباً من قائده بنزوله إلى فرنسا مع هزيمة الألمان وانتصار الحلفاء ... وجمع ميدالياته السبع وكل النياشين ولبسها على صدره ، ثم وضع الكاسكيت بصورة مائلة على رأسه لإخفاء كسر أنفه ونزل إلى الفندق يسأل : أمه فكانت الإجابة : نعم المرأة الروسية التى كانت لها فاترينة ثم صارت مديرة ... نعم لقد ماتت منذ ثلاث سنوات !

وإندهش البطل صنيع أمه عطاء الحب كله عندما عرف أن الرسائل التى كانت تصله أسبوعياً يامضاه أمه وراؤها سر الحب والعطاء : إذ فى لحظات مرضها جمعت قواها وكتبت ٢٥٠ رسالة معاً أرسلتها إلى صديقتها فى لندن وأوصتها أن ترسل لابنها رسالة أسبوعياً . وكأنما عطاء حبها إستمر حتى بعد الموت يصنع البطل من الصغير اليتيم الفقير ابن الأرملة العجوز!

نعم هناك أعطيك حبي ... هذا نداء الكنيسة المنتصرة وهى ترقب جهاد وتعبد كنيسة المجاهدين ، تعاون وتظل وتخدم حتى بعد الموت من لا نهائية الأبدية : الضعاف والمجربين والمخزومين والمخذولين الذين أولهم أنا! ... ولهذا نحن نلمس ظهورات السمائيين للأضعف إيمانياً ، ولعدى الإيمان ، ولناكرى الإيمان ، ولغير المؤمنين أكثر من ظهوراتهم للقديسين المجاهدين!

وظهوراتهم ومعاونتهم وخدماتهم هذه ليس لإستحقاقنا نحن الخطاة ، إنما من أجل محبتهم فى الملك المسيح ؛ فيعبرون عن محبتهم هذه فى مجالات ضعفتنا .

يا عزيزى : إن كنت محباً للمسيح ، وإبناً لعروس المسيح ... أذكر أين
نصرف حبك ، ومع من تصرفه؟! ليكن حبك هناك وسط الزهور والقعال
والنوار الصغير... هذا الحب ، أو عطاء الحب فى ميادين الضعف هو أشبه
بتر ياق لضعاف الحب يثير فيهم الحب ويحولهم إلى طاقات حب تظل باذلة
حتى بعد فناء الترياق .

لهذا قالت عروس المسيح :

١٠ - « اللفاح » يفوح رائحة ...



واللفاح الذى ذكرته العروس هذا نبات من العائلة
البيطاطية يسمى علمياً *Mandragora Officinarum*
وكان يستخدم (كاعتقاد القدامى) تعويذه أو دواء
لإثارة عاطفة الحب فى الإنسان ، ولهذا السبب
تساجرت راحيل مع ليثة بخصوص محبتها ليعقوب
(راجع تك ٣٠ : ١٤ ، ١٥ ، ١٦) . أوراقه تشبه أوراق
الدخان وأزهاره تشبه أزهار الباذنجان ، وهى صفراء
تظهر فى الربيع تاركة وراءها رائحة منعشة ، وهو ينمو
فى وادى الأردن وعلى ضفاف الأنهار التى تصب فيه .

إن الحب فى ميدان الضعفات مثل هذا اللفاح ، ينمو فى ربيع العمر
روحياً بالصوم والصلاة ، وبحوار معرفة ينبوع الحياة ربنا يسوع المسيح ...
ولهذا أكملت العروس :

١١ - « وعند أبوابنا » (٧ : ١٣) ...

وهي قالت أبوابنا ، مع أنها تعرف أن يسوع « هو الباب » (يوحنا : ١٠ : ٩) لكنه قد أعطاهم مفاتيح ملكوت السموات (مت : ١٦ : ١٩ ، ١٨ : ١٨ ، يوحنا : ٢٠ : ٢٣ ، ١ كو : ٥ : ٤ ، ٥) . التي لها إثني عشر باباً (رؤيا : ٢١ : ١٢) . التي لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال الباب الواحد . لذا قالت العروس أبوابنا .

وهي تعني بهذا ضمناً أن هناك حراسة . فالباب حارس . وهذا يعني أن عند ربنا يسوع ، وفي كنيسة العهد الجديد نكون محروسين إذ نتمتع بحراسة الرب وقديسيه خلال صغرنا وضعفنا وإن كانت أشواقنا للملكوت يزكينا جهاد وتعب وصبر كثير... وحيث الحراسة يكون الأمان والإطمئنان إلى تسليم الغالي والنفيس ... ولهذا أتبع العروس قولها :

١٢ - « وعند أبوابنا كل النفائس : من جديدة وقديمة » ...

حيث هنا رد واضح على الذين يحتقرون القديم والقديسين ... الآباء القديسين ، وأقوال الآباء ... كل النفائس : الحديث منها والعتيق في الحراسة الإلهية والكنيسة تجتمع حول الرب يسوع ...

الذكريات الأولى والأخيرة ، النفوس الأولى والنفوس المصطادة الآن ... لكل « ذخرتها لك يا حبيبي » .

المحاضرة التاسعة

٧ بشنس ١٦٩٦

١٥ مايو ١٩٨٠

• الأصحاب الثامن :

+ لباقة العروس الناضجة

+ تحت شجرة التفاح

+ الأخت الصغيرة

الاصحاح الثامن

الينك كآج لي الراضع نديني ابي ماجدك في ابحارج وافيلك ولا يجزونني
 وافودك وادخل بك بيت ابي وني نعلمني فاسنك من ابحمر الممزوجة من سلاف
 زماني. شماله تحت راسي ويمينه نعانني. اهلكن يابنات اورشليم الا تيفظن ولا
 تنيهن احيب حتى يشاء

من هذه الطالعة من البرية مستندة على حبيها

تحت شجرة التفاح شوقك هناك خطبت لك امك هناك خطبت لك
 واليدك

اجعلني كحائم على قلبك كحائم على ساعدك. لان العبة قوية كالموت. الفيرة
 فاسية كالتاوية. لوبها لهيب نار لظى الرب. مياه كثيرة لا نستطيع ان نطفي
 العبة والسبول لا تغمرها. ان اعطى الانسان كل ثروة بينه بدل العبة تخنفر اخفارا
 لناحت صغيرة لبر لها تدبان. فماذا نضع لاختنا في يرم نخطب
 ان نكن سورافني عليها برج فضة. وان تكن بابا فنحصرها بالواج ارز
 انا سور ودياي كبرجين. حينئذ كنت في عينه كواحدة سلامة

لياقة العروس الناضجة

١٥

□ مكان القبلات (٨ : ١) ...

العروس الناضجة تعرف أن القبلة علامة قدسية ، وممارسة رفيعة للحب ... (راجع لوف : ٧ ، ٤٥ ، ٣٨ ، خر٤ : ٢٧ ، ١٨ : ٧ ، تك ٣٣ : ٤ ، ٤٥ : ١٥ ، ٣١ : ٥٥ ، لوف ١٥ : ٢٠) ... وهي تمارس في العلانية عندما تكون العلاقة سامية جداً عن كل إحساس جسدي أو تطلع شهواني . فقبلة الأخ لأخته ، والأخت لأخيها ... قبلة تتم في العلانية ... لكنها ليست أخت عروس فحسب ، بل هي عروس فعلاً ... في شركة زيجية حقة ... في قبلات دائمة مكانها المخدع لا « في الخارج » لهذا هي لا تلتقي دررها « قدام الخنازير » (راجع مت ٧ : ٦) لا تلتقي بالسمو في الشركة الإلهية ، وفي المعرفة اللاهوتية ، وفي الخبرة الإيمانية إلا مع :

١ - الأخ لى .
٢ - الراضع ثدى أمى .

مع هذا الذى تتوفر له وجهتى الإيمان حتى أمارس القبلة في الخارج وعلانية ... أما مع الذى ليس هو هكذا فإنها في لياقة النضج تقول كما أنه لكل شىء زمان هكذا لكل تصرف مكان ولكل مستوى تعليم وأسلوب !

لاحظ هنا أن العروس كانت تنادى العريس في الماضى ... قبل النضج « ليقبلنى » (نش ١ : ٢) . أما الآن فهي تقول « وأقبلك » ! كانت تطلب

القبلات ، أما الآن فهي تطبع قبلات . كانت في مرحلة أخذ وتحولت إلى مرحلة العطاء .

هناك رأى في التفسير يقول أن عبارة « ليتك كأخ لى ... » هي نداء من كنيسة العهد القديم للرب يسوع الذى لم يكن قد ظهر متجسداً بعد وهي تنادى وتقول ليتك كأخ لى ... حتى أشهد ميلادك العجيب وأقبلك بدون خزى أو « بدون ذم » حسب الترجمة اليسوعية . إنه ابن للكنيسة فى القديم ، وها هو قد صار « بكاراً بين أخوة كثيرين » (راجع روم ٨ : ٢٩) عربساً لكنيسة العهد الجديد من اليهود والأمم معاً .

شركة التعليم والسقى (٨ : ٢) ...

العروس الناضجة تعرف أن اللياقة فى الحب تقتضى منها اللياقة فى التعليم أيضاً ... من يقود ، ومن يدخل ؟ وأين تقود وأين تدخل ؟ أنه بلا شك القيادة ... وهو طريق الدخول ...

لكنها تعرف أن دورها فى شركة القيادة ، وطريق الدخول تقتضى منها أن تكون قائدة أيضاً ووسيلة دخول أيضاً ... إن زوجة المرء مشاركة له فى عمله ... وها هي إذ شبعت بمحبته ، فى المخدع ، وفى البرية ، وفى الحديقة ، وفى الحقل ، وفى القرى ، وفى بيت أمها ... هي بعينها بعد تطبع قبلات النضج الروحى فى الجهاد الحقيقى وحمل الصليب ولبس إكليل الشوك وفتح فاها لتذوق مرارة الخل ... هي بعينها بعد ذلك تدخل به إلى أخوتها ... لأنه بدخولها به إلى الآخرين يزداد التصاقها به ... كلما تسقى من الخمر الطيبة ومن العصير (سلاف) الرماني الأحمر القاني يزداد حبها له وعمقها فيه ونضجها لفهم وصاياها ... لهذا تناديه من جديد « شماله تحت رأسى ، ويمينه تعانقنى ...

أحلفكن يا بنات أورشليم ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء «
(نش ٨ : ٢ ، ٣ ، ٤) (راجع تفسير معنى الشمال واليمين والإيقاظ والتنبيه في
هذه المحاضرات ص ٣٨ ، ٣٩ ، ٦٢ ، ٦٣) .

في الترجمة اليسوعية تقرأ هذه الآيات « ثم آخذك وأدخل بك بيت أمي
وأنت تعلمني » ... ، لهذا يرى بعض المفسرين أن هذه العبارة تعني أنه تقود
المؤمنين إلى مكان التعليم : الكنيسة ... وفي الكنيسة وفي شركة العروس يقوم
العريس بالتعليم للكل ... يعلم العروس ، وفي ذات الوقت يعلم الأخوة
المبتدئين ...

ومفسرون آخرون يقولون أن هذه العبارة تعني قيام الكنيسة بالتعليم
خلال الإجتماعات ... إذ يسمعون من العروس أن أمي تعلمني عندما تكون
أنت معي ... أي أن حضور المسيح في القلب يجعل التعليم الكنسي حقيقة
معاشة مقبولة ونافعة ...

وأيا كان الرأي ... إن هناك لياقة في شركة التعليم تقدمها لنا هذه
العروس الناضجة ...
لهذا سمعنا هذه العبارة من جديد :

□ « من هذه : الطالعة من البرية مستندة على حبيبها » ؟!
(٨ : ٥) ...

• فن جمال رونقها ... بدأت بنات أورشليم ممثلات ورمز كنيسة العهد
القديم تتعجب وتقول : من هذه ؟! فكل شركة حقيقية مع المسيح بالإنجيل
لا بد أن تثير فضول العالم بالإستغراب والدهشة والتساؤل وربما الإعتداء !

• وهى فى نضجها ورونقها « طالعة » أى صاعدة ... منهكة القوى ...
من صعود الجبل مع الرب ... عروس إنما ليست متزينة بأبهة العالم وأبجاء
الأرض ... إنما زينتها أنها فى الجهاد ... فى التعب ... فى الصعود والمثابرة تحيا ...
لقد صعد الرب « وأصعدنا معه » وفى يديه آثار الجراح ، وفى سماتها آثار
الصعود من شدة وضنك وتعير وهزء! هكذا جميلة!

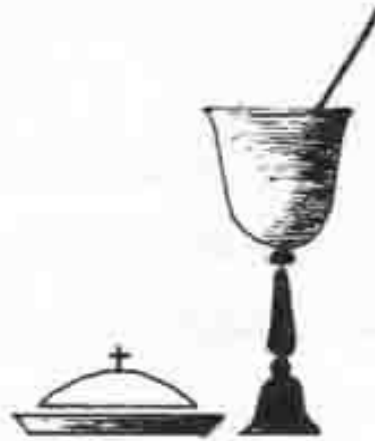
• لذلك قيل أيضاً « من البرية » أو من « القفر » ... وهكذا كل
عروس للمسيح تكون جميلة بقدر إعتزالها عن العالم ... فى العالم تعيش لكن
عن مبادئ العالم تعتزل ... فى العالم تسكن لكن العالم لا يسكن قلبها ... هى
من البرية المقفرة تشهد أن وحدتها ليست وحشة بل رونقاً وإبداعاً وجمالاً!

• إنما أعظم مشهد لهذه العروس الناضجة أنها « مستندة » ... لا تسير
هذه الغربية بغير سند ... ليس من الناس ولا من الرؤساء بل هى تنادى
« ملعون من يتكل على ذراع بشر » ... بل « مستندة على حبيبها » لا على
مواهبه ، وعلى قدراته ... على الحبيب نفسه تستند ... أظن أن الحب كله يُرى
فى هذا المشهد البالغ فى النضج ... الحبيب من أجل العروس يشرب الكأس
حتى الثمالة ... وينكس الرأس وينادى العروس « إستندى علىّ » ضعى
يدك علىّ وأصعدى لكى تصبى شريكة مجدى وعرش أبدى ... على
الحبيب المصلوب بشخصه حتى معنا للآن على المذبح المقدس فى سر القربان
الأقدس نستند على الرب ونتوكأ على عصا التناول الطاهر لنعب هذه الغربية
وهذه الوحدة الموحشة فى العالم المقفر ...

عجبت يا عزيزى لمن يقول إنى مسافر فى طريق غربة ، ولا يستند على
زاد للطريق ... ما عجبى على من يقول أريد السماء وهو بعيد عن جسد الرب

ودمه الأقدسين؟! ... إن الترجمة الحقيقية لغربتنا هي إستنادنا على سر
التناول في كل أعمالنا... قبل الزواج وأثناءه وبعده ، قبل المشروعات
وأثناءها وفي نهايتها...

دعني أسألك ، وأرجو بوضوح وأمانة مع نفسك تجيب : ما هو مركز سر
التناول في حياتك العملية ، وأعمالك اليومية؟! إستند يا حبيبي على الحبيب
الحق بيننا كل يوم على المذبح .



١٦ تحت شجرة التفاح

إنها عروس ناضجة ، في لياقة تبدو أكثر رونقاً ... هي مستندة على حبيبها لهذا نجدها « تحت شجرة التفاح » (نش ٨ : ٥) .

وشجرة التفاح تشير إلى التجسد الإلهي ، لهذا هي تحتها ... لا تحت ظلها فحسب ، بل تحت الشجرة كلها ... تجعل إدراكها يخضع لهذا الإدراك الفوقى ، وتجعل إيمانها تحت العقل مهما كان منطقياً فليس العقل هو المفسر دائماً ، إنها عجزه عن تفسير ظواهر متكررة في الكون البشرى أعظم دعوة لخضوعه دائماً للإيمان ...

وفي ظل ، وتحت الوجود الكامل لهذه الشجرة قالت بنات أورشليم
ممثلات كنيسة العهد القديم ...

« هناك خطبت لك أمك ؛

هناك خطبت لك والدتك » .

هناك تحت الإيمان بابن الله المتجسد خطبت الأخت الأصغر للعريس البكر كنيسة العهد الجديد ، فصارت أمها ووالدة لها ... إنها لم تظهر من فراغ « آخريين تعبوا وأنتم دخلتم على تعبيهم » « أنبياء وأبرار كثيرين إشتهوا أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا » ... (راجع يوحنا : ٣٨ ، مت ١٣ : ١٧) .

لاحظ أنها رأت الخطبة فقط « خطبتكم لرجل واحد » (راجع ٢ كو ١١ : ٢) ... تحت شجرة التفاح تمت الخطبة ، أما الزفاف فلم يحن ميعاده بعد ، لأنه في المجيء الثاني ...

ولاحظ أيضاً أن الأمم والولادة ... الأمم الروحية وولادات الكنيسة للبين والبنات ثمرة من ثمرات التجسد الإلهي ... كما أنه على المستوى الفردي ثمرة من ثمرات شركة روحية زيجية مرتبطة بين النفس والمسيح وبين المسيح والنفس !

في هذه الشركة تنادي الكنيسة الولودة ؛ والكارز الولود ؛ العريس وتقول له « إجعلني » ... فهي والدة ، ومولودة ... وهو والد ، ومولود ...

« إجعلني كخاتم » (٨ : ٦) ...

• والخاتم إن ختم به على ورق أو خشب أو ذهب ... إن ختم به بلون أحمر أو أزرق أو أسود ... إن ختم به في النور أو في الظلام ، في الضعف أو القوة ... أن ختم به في كل مكان ويبد أي إنسان وفي كل زمان يطبع صورة واحدة : صورة العريس المحبوب !

لا تنشغل يا عزيزي بالنوع ، والورق ، والناس ، ... كلها ثانويات أما الأصل فهو الختم نفسه ...

• والخاتم يستخدم لقانونية الشيء ... فالإمضاء باليد أو الختم بالإصبع لا يلغى الختم لقانونية أي قرار أو خطاب أو مستند أو وصية ...

لقد وقع الرب وثيقة الأبدية بالدم على الصليب وبقى للعروس أن تختتم على الوثيقة بالحب « في الجهاد القانوني المقدس » !
لهذا تقبل له العروس إجعلني كخاتم لا في الإصبع ، إنما على القلب مركز العواطف والإرادة والعقل معاً : مركز الحب الناضج . ومن على القلب يتحرك الخاتم على « ساعدك » أى أعمال يمينك على الأرض ... بهذا الختم « المحبة » تكمل وثيقة الزواج الإلهي وتعتمد في دخول بيت الزيجة الإلهي المعد .

□ سمات للمحبة (٨ : ٦ ، ٧) ...

١ - قوة كالموت ... الموت الذي قوى على الجميع ، ولم يقوَ عليه غير الله القوى وحده .

عندما تجعلني خاتم على قلبك وعلى ساعدك ... تذكرني كما كان كهنة العهد القديم يلبسون أسماء أسباط الإثني عشر على صدره و يقفون بها أمام الله ، وتمسكني بذراع القوة الغالبة كالموت .

إن المحبة ليست ضعفاً بل هي تميت الشر في الأشرار ، وفي العالم الملائن بالكراهية . وهي قوة تغلب مهما بدت في الظاهر مغلوبة !

٢ - لا تُطفأ بمياه كثيرة ... لأنها ليست شعلة أوفتيلة ... إنما هي جذوة ... مياه الكثرة العالمية : في المال ، في السلاح ، في الإمكانيات ، في اللذات ... إلخ ... هذه المياه لا تطفىء محبة الإنجيل وشهوة الأبدية في قلوب تلاميذ المسيح وشهداء المسيحية في كل زمان ... لا شدة ولا ضيق لا علو ولا

عمق ولا ... ولا ... ولا ... يستطيع أن يفصلنا عن محبة المسيح ! (راجع رو ٨ :
٣٥) .

٣ - لا تُغمر بالسيول ... لأنها ليست محبة لرغبات شخصية إنما هي طاعة
للوصية في تصديق الإيمان البسيط ... سيول غمرت الأرض بالطوفان، إنما
فلك الطاعة والإيمان لم يغمر ولن يغمر مهما كانت مياه طوفان بحر هذا العالم
الزائل؟!؟! ... وسط السيول الغامرة للعالم أقام كثيرون في الحب الإلهي فلك
النجاة الأبدى ...

٤ - تحتقر كل الثروة ... أنها ملكة عروس ملك قال « مملكتي ليست من
هذا العالم » (يوحنا ١٨ : ٣٦) . لهذا هي في فهم عميق وترفع نبيل تنظر إلى أي
ثروة أخرى نظرتها إلى الرمل والزبالة « إني أحسب كل شيء أيضاً خسارة
من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربى الذى من أجله خسرت كل الأشياء
وأنا أحسبها نفاية لكى أربح المسيح ! » (فى ٣ : ٨) ...

إن الشيطان يقول للمسيح « أعطيك ممالك العالم ومجدها ... إن خرت
وسجدت لى » (راجع مت ٤ : ٨ - ١٠) ... ويقول للعروس « أعطيك
كل أجماد العالم » ... فما قاله المسيح تردده العروس « اذهب يا شيطان لأنه
مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد » !

٥ - لها غيرة ... ليست هي غيرة أنانية ، نفسانية مملوءة تحزباً إنما هي
غيرة تبتلع كل شيء حتى الأثم والهوان والسب واللطم والتعير... فسوتها على
نفسها ، وليس على الآخرين ...

محبة ملائنة غيرة صلاح لإحتمال النيران والأسود والمسامير والزيت
المغلى ...

٦ - لها نور ... لأنها « لهيب » له نور وأشعة ودفء ... لهيبها لهيب نار
لظى الرب ... محبة أضاءت حقاً في قلوب الجلادين والحكام الأشرار ... محبة
أضاءت حتى حوّلت الظلام نوراً ... وحوّلت القساوة لطف ، وحوّلت الجحود
وفاءً وحباً !

نعم يا عز يزي : ما أقوى هذا الحب !
إنني أقدم لك هذا القول الآبائي للقديس يوحنا سابا (الشيخ
الروحاني) الذي يعبر به عن فعل هذا الحب الإلهي في عروس المسيح ...
أرجوك أن تقرأه ، وتقرأه ، وتقرأه ... ثم تصلى وأذكرني ...

اولئك يارب الذين اشرقت عليهم
بشعاع من حبك ، لم يحتملوا السكنى
بين الناس ، بل ألقوا عنهم كل حب
جسداني وتغربوا عن كل شئ في طلب الحبيب

تركوا الأب والأم والأخ والصديق
وسكوا خلف الغنى بحبه لانهم أدركوا
ان في قلبه لهم حب كثير وفخ
محبتة لهم عزاء يفوق كل عزاء ..

ساعة ما أدركوا شهوة حب الوحيد
ما صبروا ان يبقوا في افراح العالم لحظة
يجرون في طريق الأحزان بلا شبح
ويسرعون حاملين تعازيهم

صلبوا الأعضاء مع الشهوات مسرورين
وشربوا حرارة المرستلذذين
ايه ايها الحب الألهي
لقد سلبت منهم كل شئ

السياح الروحاني

الأخت الصغيرة (١٧)

كنيسة العهد القديم تنادى العريس عن كنيسة الأمم التي هي «صغيرة» في الزمن وفي المعرفة إذ «ليس لها ثديان» (نش ٨: ٨) أي معرفة كلمة الله الحية في العهدين أو رؤية إلهية... التي هي غريبة عن «عهود الموعد» (راجع ١ بط ٢: ٢). التي قال عنها العريس «خراف أخر ليست من هذه الحظيرة» (يو ١٠).

لاحظ : • تقول «لنا» لك ولى... فما لى هوك ، ما لك فهولى ...
• تقول «صغيرة» لأنها كانت أمام أجيال ماتت في الإيمان ...
• تقول «ليس لها» كقول أمنا العذراء في عرس قانا الجليل
«وليس لهم» أي تقدم حاجتها ، وتشفع في نقصها ...

□ ماذا نصنع ؟

أنت وأنا ... وربما هذا التعبير يدل ضمناً عن نداء الثالوث الأقدس أيضاً ...

ماذا نصنع لأختنا في يوم تُخطب أو «يوم يُحكى فيها» ... أي يوم دخولها للإيمان .

□ إجابة العريس ...

• إجابة تدل عن أن المتكلم واحد بلاهوته مثلث بأقانيمه «نبي ونحصرها» .

ه إجابة تكميل الضعف ... « إن تكن سوراً » أى بدأ عمل الإنجيل
بحصرها ومحاصرها ... نحوها إلى قصر « نبى عليها برج » ... وليس أى برج ...
إنما برج فضة ... أى برج فوق تصور أفكار الإنسان ! .

ه إجابة ترشيد الإنفاق ... « إن تكن باباً » أى صارت معبراً من
خلالها يُعبر إلى وإلى ملكوتى ... « نحصرها بالواح أرز » أى نمنحها مواهب لا
تفسد ، وأسرار لا تقهر ، وغنى لا يسرق ، وكرامة لا تضحل ! ... هكذا
أجاب العريس بقى أن نسمع :

□ شهادة العروس المعزية ...

لقد أعلن العريس سنده للأخت الصغيرة ، وها هى العروس تشهد لها
معزية ومشجعة « أنا سور وثدياى كبرجين » ... لقد صرت معه سوراً وصارت
ثدياى معه منارتين ... أعنى أنها تريد أن تقول للأخت : تشجعى إن الذى
عمل معى ، وأعلن أنه يعمل معك ، قد سبق وعمل معى بصدق وها هى
ثمار عمله فى !

إنها فى ذات الوقت الذى تعزى فيه ، تشهد للحبيب ... « حينئذ كنت
فى عينيه كواجدة سلامة » أو « أنا سور وثدياى برجين منذ أن نلت حظوة
فى عينيه » حسب الترجمة السبعينية ...

لقد صار السور والبرجين علامة على النعمة التى وجدتها العروس فى عينى
العريس ... وهما يشهدان فى كل جيل ، ومع كل نفس صادقة فى محبتها
للرب ... أن الذى يجد نعمة فى عينيه يرث الكل ...

يا عزيزى : فى كل أعمالك أرجو ألا تبحث عن رأى الناس .. إنما
أطلب أن تكون لك نعمة فى عيني الذى يرى خفيات الضمائر وتدابير
الجدران الأربعة ...

قل للرب عندما أخرج للعمل ، وأخرج للأبدية ... أعطنى نعمة فى
عينيك كما نالت عروس النشيد ...

أرجوك يا إلهى الحبيب أن تكون لى نعمة فى عينيك ساعة خروجى من
أنين هذا الجسد وغربة هذا العالم . آمين .



المحاضرة العاشرة

١٤ بشنس ١٦٩٦

٢٢ مايو ١٩٨٠

• تابع الأصحاح الثامن :

+ الكرم والحراس

+ جالسة وليست خاملة

+ النداء الأخير للعروس

+ دراسات حول السفر

+ قانونية السفر

+ أسئلة الشباب

۱۱ كَانِ لِلسُّبْحَانَ كَرَمٌ فِي بَعْلِ هَامُونَ . دَفَعَ الْكَرَمَ إِلَى نَوَاطِيرِ كُلِّ وَاحِدٍ بُوَدِّي عَرَّ
شَمِيرِهِ الْفَا مِ نَ الْفِضَّةِ . ۱۲ كَرَمِي الَّذِي لِي هُوَ أَمَامِي . الْآلْفُ لَكَ يَا سُبْحَانَ وَمِثْلَانِ
لِنَوَاطِيرِ الشَّمْرِ

۱۳ أَيْتَهَا أَنْجَالِي فِي الْجَنَابِ الْأَصْحَابُ يَسْمَعُونَ صَوْتَكَ فَاسْمِعِينِي
۱۴ أَهْرُبُ يَا حَبِيبِي وَكُنْ كَالظَّمِي أَوْ كَعَفْرِ الْآيَائِلِ عَلَى جِبَالِ الْأَطْيَابِ

١٨ الكرم والحراس

في اللحظات الأخيرة في حياة أى من الناس تكون الكلمات عزيزة
تدور حول العزيز والغالى

وفي الآيات الختامية لهذا السفر المقدس نسمع حديثاً بين العريس
والعروس عن أغلى شيء عندهما : الكرم ... « كان لسليمان كرم » (نش
١١:٨) وسليمان في هذا السفر رمز السيد المسيح .

□ لذلك قيل « كرم في بعل هامون » « أو آمون » . وبعل تعنى زوج
أورب وهامون أو آمون تعنى شعب كثير أو جمهور غفير...

وهذا صدق ، لأن الرب يسوع يملك على قلوب كثيرين من مشارق
الأرض لمغارها ... وهو عريس جمهور غفير من العذارى ...

□ وقيل أيضاً « دفع الكرم إلى نواطير » ، والنواطير هم الحراس وهذا
صدق ، لأن الرب يسوع سلم الكرم كله يوم الصعود المجيد إلى الأحد عشر
تلميذاً وفي وجود أمنا العذراء مريم أم الخليقة الجديدة كلها وقال لهم :
« اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها » (مر ١٦ : ١٥)
« فإذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس
وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به » (مت ٢٨ : ١٩ ، ٢٠) ...

وما زال يسلم الرب يسوع كرمه لكل كرام يتسلم الكرم قانونياً من
الرسل : « لأننى سلمت إليكم فى الأول ما قبلته أنا » (١ كو ١٥ : ٣) .

□ وقيل أيضاً « كل واحد يؤدي عن ثمره ألفاً من الفضة » ... إن الكرم الإلهي لم يبيعه الرب . حاشا . لقد تلکف في شرائه دم ابن الله الوحيد ... لكنه يسلمه بالتأجير .

لذلك قيل « كل واحد » لأن الكرم واسع وكبير ، وبه من يقلم وبه من يزرع وبه من يسقى وبه من يحرث وبه من يحصد وبه من يجمع وبه من يذرى وبه من يدرس ... به كثيرون عمالين ، لكن واحداً واحداً عليه أن يقدم في عمله « ألفاً » أي السماء ولغة السماء ... الذي به يؤدي العمل لا كواجب بل كحب ...

يا عزيزي كم نحتاج أن نعرف هاتين الحقيقتين عن كرم الرب :
□ أننا لسنا وحدنا العاملون ... هناك كثيرون ، مخلصون ، مآتمنون من الرب ... والكرم ليس لنا إنما نحن عاملون معه وسط عمال كثيرين ... فهل نحترم عمل غيرنا ؟ وهل نقدر بالإخلاص عمل غيرنا ؟!

إنني حزين يارب وقلبي منكسر لأن الكل يسىء بعضه إلى بعض ،
والكل يعتقد أنه الصحيح وحده وغيره خطأ على طول الخط !

إنني مختبر يارب أن لكل مكان ميزة وعيب

ولكل عامل فضيلة وضعف

فعلمني يارب أن أتبارك وأتعامل مع الكل : لكي أستفيد من ميزة كل
مكان وأتبارك بفضيلة وإخلاص كل أحد .

أما العيب والضعف فكانها فتى أنا الخاطيء وحدي !

□ إن القلب النقي يرى الإخلاص في عمل العاملين ... لأن كل عامل

مقام من رب الكرم ، وكل عامل يعمل قشاً أو تبناً أو حجراً أو خشباً أو فضة
أو ذهباً . كل عامل يعمل سوف يعطى حساباً عن نواياه قبل ظاهره أمام
صاحب الكرم ... صاحب الكرم الذى قال ليؤكد التزام الكل أمامه
« كرمى الذى لى » (نش ٨ : ١٢) ... إنه فى الأصل كرمه ، ونحن
كرامين فقط ... مطالبين أن نقدم ألف شجرة عنب (راجع أش ٧ : ٢٣) ...
لأن الأرض الجيدة تنبت كرم الألف حفنة بألف من الفضة ...
لاحظ أن رقم الألف يشير إلى السماويات دائماً .

□ ولكى نطمئن لسلامة الكرم ، ونبجو من حرب تلوث القلب بإدانة
وتحقير الآخرين ... أسمعنا صاحب الكرم عبارة مكونة من كلمتين إثنين
لكنها نور وقوة فى أسلوب إدارة الكرم ... يقول الرب « هوأمامى » .

إن كان العمل خبثاً ... هوأمامه .
وإن كان العمل هدماً ... هوأمامه .
وإن كان العمل سلباً ... هوأمامه .
وإن كان العمل حباً ... هوأمامه .

إن هذا الكرم « كرمه » من غرس يمينه هو ، لا يسمح فيه إلا بالجمال
والبركة والخير والصلاح مهما كان عمل الكرامين الأردباء ... إنه يأخذ لأدق
التفاصيل أمامه « سفر تذكرة » (راجع ملا ٣ : ١٦) .
وهو سهران على كرمه الذى هوأمامه ...

أما أنا وأنت يا عزيزى ليس لنا أن نكون معلمين كثيرين لأننا فى
أشياء كثيرة نعثر جميعنا ... فندين ونحكم ونقضى ...

إنما نحن واجبنا أن نصلى « ومؤامرة الناس الأشرار وقيام الأعداء
الخفيين والظاهرين إنزعتها عنا وعن سائر شعبك وعن كنيسةك المقدسة هذه
وعن موضعك المقدس هذا أما الصالحات والنافعات فارزقنا إياها ... لأنك
أنت الذى أعطيتنا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو »

يا أحبائى ... احرصوا على النقاوة فى كل شىء .
فهدفنا جميعاً ملكوت السموات ... الذى لن يعاينه أحد إلا أنقياء
القلب ...

وعملنا جميعاً ملكوت الله فى القلوب ... أى النقاوة . فهل ونحن
نمارس النقاوة نتلوث؟! وهل نحن نبني نهدم ذواتنا؟! من خلال
رؤية النقاوة تتطهر بصيرتنا فنبصر كل شىء مباركاً ونافعاً وبانياً
لملكوت الله ... الله ضابط الكل الذى يجهل كل الأشياء تعمل معاً
للخير للذين يحبونه ...

هذا هو حديث العريس الوداعى عن الكرم .
أما العروس فتنادى العريس « الألف لك يا سليمان ، ومثتان لنواطير
التمر » (نش ٨ : ١٢) .

كأنها تقول له نعم « الألف لك » ... فهذا لائق أن يقدم للسماوى كل
ما هو سماوى : فى التفكير، والتدبير، والتنفيذ ...
لائق بمن هو فى السماويات أن يُقدم له الأفكار النقية ، والتدابير
المستقيمة ، والوسائل التى لا تعرف الشر ولا شبه الشر أيضاً .

نعم « الألف لك » ياربنا يسوع ...

أما المثتان (٢ × ١٠٠) فهي تخص الحراس : حراس الكرم ، وحراس
الثمر... كانت في البدايات تقول « جعلوني ناطورة الكروم أما كرمي فلم
أنظره » أما الآن في النهايات ... فلم يصبح للكرم فقط حراس بل ولثمار الكرم
أيضاً حراس ...

هؤلاء الذين يحرسون « ثمار » الكرم [الثمر المبكر والمتأخر معاً (راجع
يع ٥ : ٧)] التي سبق وقالت عنها العروس « أثمار نفيسة : فاغية وناردين »
(نش ٤ : ١٣) [راجع ص ٥٨ ٥٩ من هذه المحاضرات] ...

حراس الثمار هؤلاء رجال ونساء : تركوا واحداً فأخذوا عوضاً عنه
مائة ضعف كوعد الرب إله صادق : « وكل من ترك بيوتاً أو أخوة أو أخوات
أو أباً أو أمّاً أو امرأة أو أولاداً أو حقولاً من أجل إسمي يأخذ مائة ضعف
ويرث الحياة الأبدية » (مت ١٩ : ٢٩ . راجع مر ١٠ : ٢٩ ، لو ١٨ : ٢٩) .

لاحظ أن الحديث عن الأجرة والعوض تخص حراس الثمر... أما
الذين حرسوا الكرم دون ثماره فلم نسمع عن أجرة لهم ... وهذا ليس
بغريب عن الذي « لعن التنية المورقة غير المثمرة » (راجع مت ٢١ :
١٨-٢٢) . فحراس النشاطات والرحلات و... إلخ ليس لهم أجرة إلا
فيما تعطيه هذه النشاطات والأوراق من ثمار تليق بالتوبة تُفرح قلب
العريس المنتظر « الألف » في كل أعمالنا ...

إحترسوا يا أخوتي العاملين :

إن كثيرين يعملون ، وياخلاص ... ونحن نقدر تعبهم وإخلاصهم ،

والرب أيضاً . لكن لاحظوا أن هناك فرقاً بين التقدير والمكافأة ...
إن العمل الذي لا يثمر لا يكافأ حتى ولو كان عملاً ممتازاً وبإخلاص .
إن الرب يريد الثمر ... وأجرة العاملين ستكون عن الثمر ...
فركزوا جهادكم وتعبكم على الثمر لا على الورق ! وصلوا من أجل
جهادى ليكون مثمراً بصلواتكم وصلوات آبائى ...



يقول العريس

- هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة ، وأما الشجرة الرديئة فتصنع أثماراً رديئة .
 - لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثماراً رديئة ، ولا شجرة رديئة أن تصنع أثماراً جيدة .
 - كل شجرة لا تصنع ثمرأ جيداً تقطع وتلقى فى النار .
- فإذاً من ثمارهم تعرفونهم ! (مت ٧ : ١٧ - ١٩)

جالسة وليست حاملة

١٩

الصوت الأخير للعريس في هذا النشيد ينادى العروس : « أيتها الجالسة في الجنات الأصحاب يسمعون صوتك فأسمعني » (نش ٨ : ١٣) .

□ إنها جالسة ، حقاً . لأنه صعد إلى السموات وجلس عن يمين أبيه فصرنا في شخصه جالسين « وأجلسنا معه في السماويات » (أف ٢ : ٦) .
ومعنى الجلوس هنا مأخوذ من مفهوم الحفل الذي يقام لتجليس ملك أو عظيم ، أى أنه إعلان لبدء ممارسة مسؤولياته ومباشرة إختصاصات حكمه .

لقد جلس الرب عن يمين الرب ، أى أنه بدأ يمارس مسؤولياته كفادٍ ومنتصر على الموت وقائم من الأموات بمجد ... يمارس ذلك باليمين أى بالقوة والقدرة في كل شيء والغلبة على كل شيء « ثقوا أنا قد غلبت العالم » .

وجلست العروس ، أى أنها بدأت تباشر مسؤولياتها في الرعاية والكراسة ... في البذل وفي الدعوة ... في التوبة وفي النقاوة ... فقديماً « الجلوس في المسوح » تعبير عن التوبة والندم (راجع لو ١٠ : ١٣) . فكلما تلقى عليها مسئولية ، لا تأخذها بروح العالم في حمل المسئوليات : بالخروج والدخول والضجيج والصخب ... كلما تدعى إلى مسئولية تصنع صنيع مريم التي كانت في المنزل مستمرة « جالسة في البيت » تحت قدمي المخلص الذي قال عنها « إختارت النصيب الصالح للذي لن ينزع منها » (راجع يو ١١ : ٢٠) ! ...
فكل دعوة للخدمة تلزمها بأن تستمر في الجلوس تحت قدمي الرب : في الصلاة الأعمق والأثقي !

إننى ألاحظ كثيرين عندما يدعون للمسئولية يكونون فى بدايتهم محافظين على صلواتهم وجهادهم ... وبعد أن يحملوا المسئولية نجدهم غارقين فى أى شىء إلا الصلاة والجهاد ... لهذا أعمال كثيرين غير مشمرة الثمر المفرح لقلب المسيح ...

إن كل مسئولية تلقى على عروس للمسيح ينبغى أن يقابلها وعلى الأقل بنفس الشغل والكم الصلاة والجلوس تحت قدمى الرب ... فالذين يحملون المسئولية ويخرجون فى « نبط » كثير يجرمون أنفسهم النصيب الصالح ، أما الذين يحملون المسئولية بفهمهم هم الذين يعيشون. نصيحة أرميا النبى « يجلس وحده ويسكب لأنه قد وضعه (أى النير) عليه » (مراثى ٣ : ٢٨) . فيزداد حكمة وفطنة وعطاء ونعمة فى عينى الرب والناس ...

الجلوس هو تعبير عن القيام بمهام المسئولية ، وعن الفطنة والرزانة والتميز أيضاً ، وعن العروس الحقيقية ...
لكن أين تجلس العروس ؟

□ « فى الجنات » ...

قديماً قيل « وغرس الرب الإله جنة فى عدن شرقاً » (تك ٢ : ٨) لكن الآن العروس لا تقيم فى جنة إنما فى جنات !
تقيم فى سبع أسرار هى سبع جنات ملائكة بالخير والدمع والجمال والروائح والظل المنعش ... تباشر العروس عملها فى جنات ... ترعى فى روائح إشتهاها القدماء (مت ١٣ : ١٧) ولا تزال الملائكة تشهى أن تتطلع عليها (١ بط ١ : ١٢) ...

لقد سلم الرب للعروس جنات ... فهل هي لا تزال جنات !!؟
نخشى أن تكون قد تحولت على أيدينا إلى خرابات : عدم أمانة في
الأداء ، وفي اللحن ، وفي الروحانية ، وفي الفهم ... إلخ ...

هذه الجنات ليست مجالاً لشبع العروس وحدها ... كما كان رعاة القديم
« يرعون أنفسهم و يتركون الخراف » ... إنما هي في الجنات تعمل عملها ...
ما هو؟

□ « الأصحاب يسمعون صوتك » ...

عملها في الجنات أن تُسمع صوتها لأصحاب : أصحابنا معاً ...
أصحاب العريس والعروس ... في كل مباشرة لأسرارها ينبغي أن تعلن
الكنيسة عن الملكوت : بحلاوة القدوة ، وبحلاوة التعليم ، وبحلاوة الألحان ،
وبحلاوة التسبيح ، وبحلاوة الجهاد والإحتمال ...

ولا يمكن أن تقيم في هذه الجنات إلاّ الأصحاب ، إلاّ الذين يفهمون
قدرها و يقدرون ثمنها ... ولن يسمع صوت العروس إلاّ من كان من
الأصحاب ...

إن كنت يا عزيزي لا تسمع للعروس صوتاً فأسأل نفسك أولاً هل أنت
من الأصحاب !!؟ ... هل أنت من الذين يستطيعون تمييز الصوت صوت
الراعى من الأجير حتى ولو كان من عناء الجهاد مجهداً خافتاً متحشراً !!؟
□ « فأسمعني » ...

هذه الكلمة آخر كلمة في هذا الحديث الوداعى ... وأعظم ما فيه ... لأن
العريس بها يريد أن يقول أنني معك في الجنات وبين الأصحاب ولى أذنان
وإن كمانتا غير مرثيتين ... أريد أن أسمع صوتك « لأن صوتك لطيف »

(نش ٢ : ١٤) ..

وإذا ترجمت هذه الكلمة « دعني أسمع » يكون قصد العريس أنني أريد من خلالك أن أكون معروفاً في الجنات وبين الأصحاب . أريد أن إسمى يكون ممجداً ، وحول شخصي تدور كل الممارسات وكل الأحاديث حول إسمى أريد أن تكون كل الرعاية .

نعم ... بعد أن تسمعني صوتك في أذني ، أريد أن تسمعني للأصحاب ... فأكون موضوع أحاديثهم ، وموضوع إهتمامهم ... إن كانت الظروف غير مواتية لأن تسمعني للغرباء فعلى الأقل إجعلني إسمى مسموعاً ممجداً بين الأصحاب ...

هذا هو نشاط الجالسة بين الجنات : نشاط النداء بإسم الحبيب وإسماع القرابين والبعيدين عن فدائه وموته وقيامته وبجيئه الثاني ... نشاط وتعب كثير يفسر لنا تعبير الجلوس اليرمزي ...

لقد نادى ربنا يسوع المسيح الكنيسة من فوق جبل الصعود وهي جالسة في جنات القيامة والأفراح « اسمعني » وإرتفع عنها و « هم ينظرون وأخذته سحابة عن أعينهم ... وفيما هم يشخصون إلى السماء وهو منطلق إذا رجلان قد وقفنا بهم بلباس أبيض وقالا : أيها الرجال الجليليون : ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء؟! ، « إن يسوع هذا الذي إرتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء » (أع ١ : ٩-١١) .

ولهذا فالكنيسة التي سمعت هذا الخبر المفرح من فم شاهدين من السماء بعد أن سمعته من فم الرب نفسه تناديه مناداة المحبوبة المشتاقة ... وتقول « إهرب يا حبيبي » (نش ٨ : ١٤) .

النداء الأخير للعروس

٢٠

□ « إهرب » ...

وكلمة إهرب تعني « أسرع » ... لا تنتظر طويلاً فإني شاخصة إليك ومشتاقة إلى رجوعك مرة ثانية . لهذا قالت « وكن كالظبي أو غفر الأيائل » .

لقد خرج من فم العروس هذا النطق مرتين : (نش ٢ : ١٧ ، ٨ : ١٤) . غير أن كل نداء له ظروف مختلفة .

فكما أن في حياة كل منا بريتين : (نش ٣ : ٦ ، ٨ : ٥) برية العالم ، حيث نلتقى بتجارب متنوعة ، وبرية الجهاد الروحي والمذلة والمسكنة الروحية ... هكذا كان في حياة العريس رجوعين للعروس : الرجوع الأول لطلب الإتحاد والشركة والنمو... أما الرجوع الثاني الذي نحن بصددده الآن هو طلب إستعجال مجيئه الثاني للحياة التي لا يوجد فيها ظلمة البتة والتي يهرب منها الوجد والدموع ...

وسواء في البريتين أو في نداء الرجوعين تسميه :

□ « يا حبيبي » ...

فالحب الذي ملك قلبها حب طاغ في أي الظروف وتحت أي أوضاع ومع أي إمكانيات ... إن كان قيل عنه « بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه »

(عب ١١ : ٦) فقد قيل أيضاً « وإن سلّمت جسدى حتى إحترق وليس لى
محبة فلا أنتفع شيئاً » (١ كو ١٣ : ٣) . وبين الإيمان والمحبة الرجاء ...
« هؤلاء الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة » !
هذه العروس الحريصة على إعلان حبها فى نداءها الأخير للعريس تحدّد
مكاناً :

□ « على جبال الأطياب » ...

فإن كان نداء الرجوع الأول كان على الجبال المشعبة بعد فقدانها
للشركة وطلبها الرجوع للإتحاد به ... فإن نداء الرجوع الثانى على جبال
الأطياب : صورة الملكوت الآتى فى ذهن العروس ... إنها جبال حقاً لكنها
ليست جرداء ولا مشعبة تدعو إلى الفرقة ، بل هى أطياب ذكية منعشة تدعو
إلى الألفة الدائمة والتي لا يعقبها فراق ...

قال العريس للعروس : « ها أنا آتى سريعاً » (رؤ ٢٢ : ١٢) وكل
عروس له تنادى مع كل نفس يخرج منها فى غربة هذا العالم وإلى يوم
خروجها منه . « آمين تعال أيها الرب يسوع » .

آمِين

تَعَالِ إِلَيْهِمَا الرَّبُّ يَسُوعُ

رُؤْيَا يُوْحَنَّا ٢٢ : ٢٠

دراسات حول السفر

٢١

إحتوى سفر نشيد الأناشيد على عدة شخصيات رئيسية كلها تدور حول شخص واحد وهو العريس : ربنا يسوع المسيح . هذه الشخصيات هي :

شخصيات
السفر

- ١ - سليمان وهو العريس رمز للرب يسوع .
 - ٢ - شوليث وهي العروس .
 - ٣ - بنات أورشليم .
 - ٤ - الحرس الطائف والنواطير .
 - ٥ - الأخت الصغيرة .
 - ٦ - أمي / أمه .
 - ٧ - الملكات .
 - ٨ - العذارى .
 - ٩ - السرارى .
 - ١٠ - الأصحاب .
 - ١١ - الأحباء .
- إنها تعزية كبيرة أن تبحث عن أوجه التشابه والخلاف بين الرمز والحقيقة ... أرجو أن تطلع بها يا عزيزى على ضوء دراستك لهذا السفر .
- رمز لكنيسة العهد الجديد .
- رمز لكنيسة العهد القديم .
- رمز للخدام والرعاة .
- رمز لكنيسة الأمم فى العهد الجديد .
- رمز للأمة اليهودية .

٨ : ٢	١ - الجبال
٨ : ٢	٢ - التلال
٥ : ٧	٣ - الكرمل
٦ : ٦	٤ - جلعاد
	٥ - رأس شنبير
٨ : ٤	حرمون
	رأس أمانة
٧ : ٢	٦ - الجبال المشعبة
١٤ : ٨	٧ - جبال الأطياب



٤ : ٦	أورشليم
٤ : ٧	دمشق
٤ : ٧	حشبون
١٥ : ٤	لبنان
١٤ : ٦	ترصة
١١ : ٨	بعل هامون
٥ : ٦	جلعاد





الكروم ١ : ٦ ، ٢ : ١٥ ، ٧ : ١٢ ، ٨ : ١١ ، ١٢ : ١٢	عناقيد الكروم ٦ : ٨	سوسنة ٢ : ١ ، ٢ : ٢	كروم عين جدى ١ : ١٤ ، سور ١ : ١٧	الزبيب ٢ : ٥	قعال الكروم ٢ : ١٣ ، ٢ : ١٥ ، ٦ : ١١ ، ٧ : ١٢
٢ : ٢	تفاح ٢ : ٣ ، ٥ : ٦ ، ٨ : ٨ ، ٥ : ٥	٢ : ١٢	٢ : ٢	شوك ٢ : ٢	٢ : ١٦ ، ٤ : ٥ ، ٥ : ١٣ ، ٦ : ٢ ، ٢ : ٣
٧ : ٨ ، ٧ : ٨	اللبان ٣ : ٦ ، ٤ : ٦ ، ٤ : ١٤	٧ : ٨ ، ٧ : ٨	٧ : ٨ ، ٧ : ٨	العناقيد ٧ : ٨ ، ٧ : ٨	١ : ١٧ ، ٥ : ١٥
٢ : ١٣	أرز ٦ : ١١	٢ : ١٣	٢ : ١٣	الثينة ٢ : ١٣	١١ : ٦
٨ : ٩	الجوز ٤ : ١٤	٨ : ٩	٨ : ٩	ألوح أرز ٨ : ٩	٤ : ١٤
٢ : ٣	كركم ١ : ١٣ ، ٣ : ٤ ، ٤ : ٦ ، ٤ : ١٤ ، ٥ : ١٠ ، ٥ : ٣٥	٢ : ٣	٢ : ٣	شجر الوعر ٢ : ٣	١٣ : ١
٧ : ٨ ، ٧ : ٨	المر ٤ : ١٤ ، ٤ : ٦ ، ٤ : ٦ ، ٤ : ١٤ ، ١ : ١٤ ، ١ : ٣٥	٧ : ٨ ، ٧ : ٨	٧ : ٨ ، ٧ : ٨	النخلة ٧ : ٨ ، ٧ : ٨	١ : ١٣ ، ٣ : ٤ ، ٤ : ٦ ، ٤ : ٦ ، ٤ : ١٤ ، ١ : ١٤ ، ١ : ٣٥
٤ : ١٤	طاقة فاغية ١ : ١٤ ، ٤ : ١٣ ، ١٦	٤ : ١٤	٤ : ١٤	عود ٤ : ١٤	١ : ١٤ ، ٤ : ١٣ ، ١٦
٣ : ٩	خيلة الطيب ٥ : ١٣ ، ٦ : ٢	٣ : ٩	٣ : ٩	خشب لبنان ٣ : ٩	٥ : ١٣ ، ٦ : ٢
٤ : ١٤	فلقة رمان ٤ : ٣ ، ٦ : ٧	٤ : ١٤	٤ : ١٤	قرفة ٤ : ١٤	٤ : ٣ ، ٦ : ٧
٤ : ١٣ ، ٤ : ١٤	قصب الذريرة ٤ : ١٤	٤ : ١٣ ، ٤ : ١٤	٤ : ١٣ ، ٤ : ١٤	ناردين ٤ : ١٣ ، ٤ : ١٤	٤ : ١٤
٨ : ٢	فردوس رمان ٤ : ١٣	٨ : ٢	٨ : ٢	عصير رمان ٨ : ٢	٤ : ١٣
٦ : ١١ ، ٧ : ١٢	نوار الرمان ٦ : ١١ ، ٧ : ١٢	٦ : ١١ ، ٧ : ١٢	٦ : ١١ ، ٧ : ١٢	نوار الرمان ٦ : ١١ ، ٧ : ١٢	٦ : ١١ ، ٧ : ١٢
٣ : ٩	أرجوان ١ : ٥ ، ٦	٣ : ٩	٣ : ٩	سوداء ٣ : ٩	١ : ٥ ، ٦
٥ : ١٤	أزرق ٥ : ١٠ ، ٥ : ١٤	٥ : ١٤	٥ : ١٤	أبيض / أحمر ٥ : ١٤ ، ٥ : ١٠	٥ : ١٠ ، ٥ : ١٤
١ : ١٦	أخضر ٤ : ٣	١ : ١٦	١ : ١٦	قرمز ٤ : ٣	٣ : ٤
٦ : ١١	خضر الوادى ٦ : ١١	٦ : ١١	٦ : ١١	خضر الوادى ٦ : ١١	٦ : ١١



٨ : ١	الجداء	٨ : ١	الغنم
٥ : ٦ ، ١ : ٤	الماعز	٩ : ١	الفرس
٨ : ٤	التمور	٨ : ٤	الأسود
١٥ : ٢	الثعالب	٦ : ٦	النعاج



١٤ : ٨ ، ٥ : ١٣ ، ١٧ ، ٩ : ٢	غفر الأيائل	٧ : ٢	أيائل الحقول
٤ : ٧ ، ٩ : ٦ ، ١٢ : ٥ ، ٢ : ٣ ، ١٤ ، ٢ ، ١٥ : ١	حامتان	١٢ : ٢	البيامة
١٤ : ٨ ، ٣ : ٧ ، ٥ : ٤ ، ٥ : ٣ ، ١٧ ، ٩ ، ٧ : ٢			الظباء
		١١ : ٥	الغراب

١٤ : ٥	ياقوت
١٤ : ٥	زبرجد
١١ : ١ ، ١٠ : ٣ ، ١١ ، ٩ : ٨	فضة
١٥ ، ١٤ : ٥ ، ١٠ : ٣ ، ١١ : ١	ذهب وابريرز
١٥ : ٥	رخام



١٠ : ٦ ، ٦ : ١	الشمس
١٠ : ٦	القمر
٧ : ١	الظهيرة
٣ : ٢	الظل
٦ : ٤ ، ١٧ : ٢	الظلال
١٠ : ٦	الصباح
٦ : ٤ ، ١٧ : ٢	النهار
٢ : ٥ ، ١ : ٣	الليل



٨ : ٦ ، ٧ : ٣

٨ : ٦

١٢ : ٨

١٢ ، ١١ : ٨

(٦٠)

(٨٠)

(٢٠٠)

(١٠٠٠)



أما رقم (٢) فتكرر ضمناً في عيناك ، ثدياك ، ساقاه ، قاعدتين ،
فخذيك ، برجين ، شفتاك ، رجلتي ، وشمال ويمين . راجع : (١٤ : ٥) ،
(١٣ : ٦) ، (١٥ : ١) ، (١ : ٤) ، (١٢ : ٥) ، (٦ : ٥) ، (٣ : ٧) ، (٢ : ٧) ، (٣ : ٧) ،
(٣ : ٨) ، (٥ : ٣) ، (٤ : ٣) ، (١١ : ٥) ، (١٣ : ٥) ، (٤ : ٥) ، (٧ : ٣) ، (٧ : ٤) ، (٨ : ١) ، (٩ : ١) ،
(١٠ : ٨) ، (١ : ٧) ، (١٥ : ٥) ، (٣ : ٥) ، (١٠ : ٨) .

١١ : ٢

١٦ : ٤

١٦ : ٤

الشتاء

ريح الشمال

ريح الجنوب



٢٢ قانونية السفر

١ - نحن نؤمن أن « كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم » (٢ تي ٣: ١٦) . وهذا السفر من الكتب التي ضمنها قائمة عزرا الكاهن بعد السبي من بابل في القرن الخامس قبل الميلاد ، وترجم في القرن الثالث قبل الميلاد في الترجمة السبعينية للعهد القديم . وقد احتفظت الترجمة بنص السفر كما أورده عزرا الكاهن بدون إعتراض أو حذف .

٢ - شهد المؤرخ يوسيفوس اليهودي بأن هذا السفر ضمن الكتب الإلهية عند اليهود .

٣ - لم يعترض الرب يسوع على السفر أو صحته بل كان يحث « فتشوا الكتب » ، « تفضلون لأنكم لا تعرفون الكتب » (راجع يو ٥ : ٣٩ ، مت ٢٢ : ٢٩ ، مر ١٢ : ٢٤) بل بعد القيامة « فتح ذهنبهم ليفهموا الكتب » ، « ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب » (راجع لو ٢٤ : ٢٧ ، ٤٥ ، ٣٢) . وعدم إعتراض الرب يسوع له المجد على هذا السفر يعطى تشبيهاً لقانونيته في كنيسة العهد الجديد .

٤ - وآباؤنا الرسل أيضاً لم يعترضوا عليه . بل مار بولس الرسول وهو الذي تعلم الكتب على يدي غمالاتيل معلم الناموس في مدارس اليهودية ، يستعير من السفر معناه ويقول « خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح » (٢ كو ١١ : ٢) .

- ٥ - وقام كثير من الآباء الرسولين ، من بعدهم بتفسير السفر بمفهوم
روحي نذكر منهم على سبيل المثال القديس يوحنا ذهبي الفم والعلامة
أوريجينوس . (تاريخ الكنيسة - يوسابيوس القيصرى ك ٦ ف ٢٥) .
- ٦ - وعلى وجه الخصوص نذكر القديس أغناطيوس تلميذ مار يوحنا
الرسول الذى تحدث عنه فى الجيل الثانى المسيحى وفسره .
- ٧ - كما ذكر هذا السفر ضمن القائمة التى أوردها القديس ميلانيوس
أسقف ساردس سنة ١٧٠ م عن الأسفار الإلهية .
- ٨ - كما ذكره المؤرخ يوسابيوس القيصرى فى كتابه تاريخ الكنيسة
ضمن الأسفار الإلهية . (ك ٣ ف ١٠) .
- ٩ - ولهذا نجد هذا السفر ضمن الأسفار القانونية التى ذكرها الآباء
الرسل فى الدسقولية .
- ١٠ - كذلك إعتمده مجمع نيقية المسكونى الأول سنة ٣٢٥ م وأدرجه
ضمن الأسفار الموحى بها الإلهية والقانونية .



أسئلة الشباب

هل إستخدم الله تجارب سليمان في حبه الجسدى للنساء في كتابة كل هذه التفاصيل الدقيقة عن الحب السماي الروحي ، وهل اختبر سليمان نوع هذا الحب الروحي أم هو وحي فقط ؟

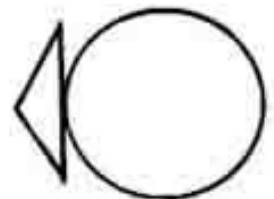


نحن نؤمن بالروح القدس الذى يوحى للكاتب بنبوات وروىء وإهامات يكتبها الكاتب بأسلوبه وإنشائه وثقافته وعاداته ... و يكون دور الروح القدس هو الإرشاد والحراسة من الزلل والعصمة من الخطأ .

إن الوحي عندنا ليس إنزالاً ميكانيكياً لحروف وكلمات بلغة ، إنما هو عطاء إلهى وكشف روحانى خلال إطار إنسانى كامل الحرية فى التعبير وإن كان محاطاً بكامل الضمان من الزلل والإنحراف .

وبناء على هذا المفهوم ، لا مانع قط لدى الرب أن يستخدم كل شىء حتى الضعفات ليبلغ أقدس الرسالات ...

ما هى الحكمة وراء كتابة هذا السفر بأسلوب رمزى لا يفهمه القارىء العادى ؟



الأسلوب الرمزى فى التعبير أمر شائع لدى التاريخ الإلهى فى الإنسان . لقد كان العهد القديم (بذبائحه وأحداثه وأشخاصه) كله رموزاً للتعبير عن

الرب يسوع . وبينما كانت مزامير داود النبي أناشيد سهلة الفهم دُعي هذا نشيد الأناشيد لأن الرمز جعل من السفر قدس أقداس يُقرب منه بميل روحى وبعد خلع نعلى المعرفة البشرية . حتى العهد الجديد الذى صيغ بأسهل الكلمات وأبسطها احتوى على سفر الرؤيا الذى كله رموز... لعل الرب يقصد أن يظل هناك ما يشد البشرية وتعجز عن تفسيره وتحار فى فك معانية حتى نصل إلى الحقيقة... فكما نحن الآن نفسر نشيد الأناشيد بسهولة لأن نور العهد الجديد أضاء ظلمات رموزه ، هكذا فى الأبدية سيفسر لنا الرب والقديسين سفر الرؤيا أو قل عندما نبلغ الأبدية نجد تفسير الرؤيا بدون شرح !

يهاجم كثير من غير المسيحيين هذا السفر بأنه سفر غرام لا يليق بالله ولا بكتبه المقدسة... بماذا نرد ؟



لعلك لاحظت يا أخى خلال المحاضرات السابقة :

□ الغرام الجسدى يتملكه حب الذات وملكية الآخر ملكية أنانية . لكن هل عندما تقول العروس بلسانها « أحببتك العذارى » (١ : ٣) و « نبتهج ونفرح بك » (٤ : ٤) تكون عروساً جسدية؟! العروس الجسدية تقول « أغير عليك من أى إنسان » ، « ماأحتملش حد يحبك أكثر منى » ... لكن هذه العروس تعنى الكنيسة التى تحب الله ، جميع النفوس .

□ الغرام الجسدى يستخدم ألفاظاً ساحرة للتعبير عن شهوة كامنة فى عين الآخر... أما أن يستخدم العريس فى هذا السفر ألفاظاً منفرة عن العروس فهو لا يُقبل من عروس جسدية إطلاقاً . فهل هناك عروس تقبل من عريس

أن يقول لها « أنفك كبرج » (٧ : ٤) ؟! العريس الجسدى يقول لها حتى ولو كان أنفها كبرج أنفك مثل « السمسة ! » !!

وهل تقبل عروس أن يخاطبها عريس « شعرك كقطيع ماغز رابض على جبل جلعاد » (٤ : ١) بل ويكررها لها أيضاً (٦ : ٥) ؟! .

إنها تقبله جسدياً لو قال لها « شعرك كالحرير » ... لكنها ترفض هذا لأن هذا التعبير روحى رمز إلى العالم الذى تطرحة النفس وراء ظهرها من فرط محبتها للرب أو إلى القادة والخدام الذين يزيتون « كأنوار فى جلد السماء » !

وهل فى الغرام الجسدى يشبه العريس عروسه بأنها « أعمدة من دخان » (٣ : ٦) ؟! أو بأنها « مرهبة كجيش من ألوية » (٦ : ٤) ويكرر هذا أيضاً (٦ : ١٠) ؟! تصورياً أخى عريس يقول لعروس جسدياً أنك مرهبة « مخيفة » أفيكون هذا غرام جسدى أم أنه نهاية مؤكدة لغرامها ؟!!

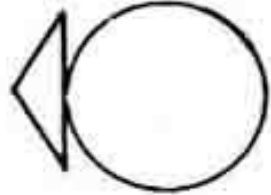
□ كذلك فإنه فى الغرام الجسدى تحاول أن تظهر العروس بأحلى صورة ، وبأحلى الألفاظ تعبر عن نفسها كما يقول المثل « القرد فى عين أمه غزال » فكم لو كان فى عينى نفسه .

لكن عروس النشيد تقول بلسانها « أنا سوداء جميلة ... لا تنظرن إلئى لكونى سوداء لأن الشمس قد لوحتنى » (١ : ٥ ، ٦) . وهذا لا يقبل جسدياً على الإطلاق . إنما يمكن أن تقوله كنيسة الأمم التى هى بلا ماضٍ مع الرب : بلا آباء ولا أنبياء ولا عهود ولا تابوت ولا ذبائح ولا ناموس . لكنها صارت جميلة فى ظل محبة ابن الله الوحيد فى العهد الجديد .

كذلك لعلك لاحظت يا عزيزى أن هذا السفر احتوى على أمور وإصطلاحات رعوية لم نسمعها إلاً عن الله تعالى الذى قال عن نفسه «أنا هو الراعى الصالح». فالعروس تصفه «بالراعى» (٦: ٢، ٣). الذى «يرعى فى الجنات» (٢: ١٦) وتسأله «أين ترعى؟» (١: ٧). كما وصفت العروس أيضاً بالكرم الذى هو تعبير عن الكنيسة فى العهد القديم (أش ٥: ١، ٣، أر ١٢: ١٠، ٣٥: ٩، خر ١٥: ٢، أش ٢٧: ٢، مز ٨٠: ٨، ١٤، أر ٢: ٢١، خر ١٩: ١٠) كما فى العهد الجديد أيضاً (مت ٢١: ٣٣، مر ١٢: ١، لو ٢٠: ٩، يو ١٥: ١، ٤، ٥).

يا أخى : الكنيسة اليهودية كانت تعلم وتوصى بعدم قراءة هذا السفر إلاً فى سن الثلاثين . لأنه سفر للبالغين ... لأنه قدس أقداس ، لأنه عرس لا يستطيع أن يدخله من لا يلبس ثوب العرس أى معرفة روحية وبصيرة سماوية... فإن هاجمه البعض فاعرف أنهم غير لابسين لهذه الثياب الروحانية .

ذُكر فى السفر مدينة « ترصة » وهذه المدينة لم تكن

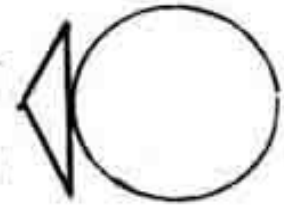
معروفة فى زمن سليمان كعاصمة . أفليس ذلك تاريخياً يعطى مهاجمى السفر سنداً؟! 

نعم يا عزيزى : مدينة ترصة لم تكن معروفة أيام سليمان النبي كعاصمة . أشكرك على متابعتك للدراسة ، ربنا ينميك . وهذا لا يمنع من وجودها كمدينة جميلة تستحق أن يستخدمها العريس بالنبوة فى وصف عروسه بجاملها . فعلاً ذكر الكتاب المقدس « ملك بعشابين أخيا على جميع

إسرائيل في ترصة أربعاً وعشرين سنة» (راجع ١ مل ١٥ : ٢٣) وهذا الملك كان بعد سليمان بزمن طويل إنما هذا ليس مدعاة للهجوم تاريخياً على السفر إن كان الهدف الإنتفاع لا التصيد الخبيث .

هل يمكن أن يكون سليمان الذى إتخذ نساء

أجنبيات كثيرات متعدياً على كلام الرب ، هل من الممكن أن يكون رمزاً للسيد المسيح ؟.



نعم يا عزيزى ، لأنه دائماً بين الرمز والحقيقة فارق حتى ولو كان بينهما تطابق فى أمور كثيرة... فمثلاً :

□ لما ولد سليمان دعاه أبوه « سليمان » أى محب للسلام (٢ صم ٢٤ : ١٢) والرب يسوع تسمى من الآب قبل ميلاده من العذراء « رئيس السلام » (١ أى ٢٢ : ٩) . لكن الرب أرسل بيد ناثان النبي إلى داود إسماً آخر لسليمان هو « يديدا » أى محبوب الرب (٢ صم ١٢ : ٢٥) والرب يسوع شهد له الآب « إبنى الحبيب الذى به سررت » (مت ٣ : ١٧ ، لو ٩ : ٣٥) .

□ ملك سليمان فى حياة داود أى ملك رجل السلام فى حياة رجل الحرب . إنه يعطى صورة متكاملة عن الرب يسوع الذى مع كونه إله السلام إلا أنه أيضاً الذى قال « أحرهم بسيف فى » (رؤ ١٦ : ١٦) .

□ فى اليوم الذى أعلن داود أن سليمان مع كونه من أصغر أولاده سناً أنه المختار للجلوس على العرش ، فى يوم التجليس العظيم هاج أدونيا وقال « أنا أملك » (١ مل ١ : ٥) . كما أن سليمان رمز للمسيح هكذا أدونيا فى

حياة سليمان رمز لضد المسيح الذي يتحدى دائماً الإنجيل و يقاومه .

□ تزوج سليمان إبنة فرعون الأثمية . وهو يشير إلى دعوة الرب يسوع للعشارين والخطاة . لكن الرب يسوع يعظم عن سليمان الذي لم يسمح لزوجته المصرية الدخول إلى المقدس (راجع ٢ أوى ٨ : ١١) بينما وعد الرب يسوع كل النفوس التائبة بالدخول إلى ملكوته الأبدى . « الحق الحق أقول لكم أن العشارين والزواني يسبقونكم إلى ملكوت الله » (مت ٢١ : ٣١) . على هذا المنوال عدد ، وستجد التشابه والمفارقة معاً .



أسئلة للمراجعة

- ١ - قارن بين البداية والنهاية في حياة سليمان النبي .
- ٢ - ما هو إنطباعك عن استعمالات الخمر الشريرة ؟
- ٣ - ما هي رؤية المحب للموت ؟
- ٤ - ما هي الآيات الواردة في هذا السفر لتؤكد عقيدتنا في :
 - أ - التقليد الكنسى .
 - ب - الروح القدس .
 - ج - الصليب .
 - د - محاسبة النفس .
- ٥ - هذا السفر نافع جداً للتائب إذ يجيب على هذه الأسئلة :
 - أ - ما هو فعل الطهارة في حياة التائب ؟
 - ب - ما هي توقعات التائب من الحرس الطائف وحفظة الأسوار ؟
 - ج - ما هو السهر الروحي ؟
- ٦ - ما هو عدد الألوان الواردة في هذا السفر ومدلولاتها الروحية .
- ٧ - ما هو مفهومك للمحب ؟
- ٨ - ما هو عمل المحبة في استنارة الفكر والضمير والعاطفة ؟
- ٩ - ما هو عمل التجارب في حياة العروس ؟
- ١٠ - كيف يتم التوفيق بين تحقيق الذات والكفر بالذات ؟
- ١١ - هات آيات من السفر تؤكد أنه سفر الكاملين وليس سفر الغراميين .

- ١٢ - ما هي سمات العروس التي وردت في السفر كله ؟
- ١٣ - ما هي سمات العريس التي وردت في السفر كله ؟
- ١٤ - ما هي ثياب العروس ، وثياب العريس ؟
- ١٥ - شبه المؤمن بالنخلة . ما هي أوجه الشبه التي يمكنك عدّها من خلال دراستك لهذا السفر ؟
- ١٦ - ما هو معنى التكريس الحقيقي ؟
- ١٧ - فسر معنى اليمين والشمال في المفهوم الروحي .
- ١٨ - ما هي الأمور التي تساعد على استجابة الصلاة ؟
- ١٩ - ما هو الكرم المعنى في هذا السفر ، ومدلولات ثماره الروحية ؟
- ٢٠ - ما هي نظرة المحب للضعف والضعفاء ؟
- ٢١ - جبل واحد ذكر في الأصحاح السابع حدثت عليه حوادث هامة في التاريخ . هل تعرف إسمه ؟ وهل تعرف أحداثه ؟

فهرس

صفحة

مقدمة ٣

□ المحاضرة الأولى :

١ - من هو سليمان ؟ ٦

٢ - الأصحاح الأولى :

١٥ زفاهه ومنزل زوجيه

□ المحاضرة الثانية :

٣ - الأصحاح الثاني :

٣٢ بيت وبستان

□ المحاضرة الثالثة :

٤ - الأصحاح الثالث :

٥٧ جهاد الليل

□ المحاضرة الرابعة :

٥ - الأصحاح الرابع :

٧٤ العروس

□ المحاضرة الخامسة :

٦ - الأصحاح الخامس :

العريس ٩١

□ المحاضرة السادسة :

٧ - الأصحاح السادس :

آثار تنطبع وترشد ١٠٦

٨ - العروس تجيب ١٠٩

٩ - الجديد عن العروس ١١٤

١٠ - الرقص في الكتاب المقدس ١٢١

١١ - الذهب في الكتاب المقدس ١٣١

□ المحاضرة السابعة :

١٢ - الأصحاح السابع :

الجديد في سمات العروس

كما يراها العريس ١٣٩

١٣ - بهجة العريس ١٥٢

□ المحاضرة الثامنة :

١٤ - العروس الناضجة ١٥٥

١٥ - الأصحاح الثامن :

لياقة العروس الناضجة ١٧١

١٧٦ ١٦ - تحت شجرة التفاح

١٨٢ ١٧ - الأخت الصغيرة

□ المحاضرة العاشرة :

١٨٧ ١٨ - الكرم والحراس

١٩٣ ١٩ - جالسة وليست حاملة

١٩٧ ٢٠ - النداء الأخير للعروس

١٩٩ ٢١ - دراسات حول السفر

٢٠٤ ٢٢ - قانونية السفر

٢٠٦ □ أسئلة الشباب

٢١٢ □ أسئلة للمراجعة

يطلب من

مكتبة كنيسة السيدة العذراء بالعمرائية

٩ شارع خفرع حتى الزهور

تليفون ٨٥٠٧٨